



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد زيان عاشور-الجلفة-  
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية  
قسم التاريخ وعلم الآثار



- تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية.

عنوان المذكرة:

دار الحديث بتلمسان ودورها العلمي والثقافي والسياسي  
1937- 1956

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية.

إشراف:

من إعداد الطالبتين:

- أ.د/ محمد قن

- رحاب دربالي

- شهيناز بودوح

الموسم الجامعي:

(1446-1447هـ) - (2025-2026م)



## شكر وعرّفان

الحمد والشكر لله أناء الليل وأطراف النهار الذي أنار دربنا بطلب العلم فعلمنا ما لم نعلم، فاللهم لك الحمد و الشكر أن وفقتنا و ألهمتنا الصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع ، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرّفان بالجميل للأستاذ الفاضل " القن محمد فاتح " المشرف على دراستنا لهذا الموضوع، و الذي لم يبخل علينا بوقته وأفكاره و توجيهاته السديدة.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ د.ياسين شبايبي

على مساعدته وتوجيهنا في البحث.

كما نتقدم بالشكر لجميع أساتذتنا كل باسمه وجميل وسمه

## إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ( فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ) هذه اللحظة لا تورث ولا تشتري، لقد دفعت ثمنها عمري وشبابي، سهري، خوفي ودموعي هي لهفة الوصول، ودمعة الحزن، فرحة العمر هذه هي النهاية السعيدة لبدaiات أعظم وأصبح حلمي حقيقة.

أهدي تخرجي إلى من هم كل ما أملك، إلى العمود الثابت في عثرات أيامي، إلى من هم في الحياة حياة، إلى من بذلو جهد السنين من أجلي "أبي وأمي."

كما أهدي تخرجي إلى أخوتي، إلى من وقفوا بجانبني في السراء والضراء، ولكل روح عانقتني بالحب والدعوات. شكراً لكل من كان في طريقي، استندت عليه أو مر عابراً، شكراً لكل من علمني كلمة أو مهارة.

## رحاب

## إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقني لإتمام هذا العمل بعد تعبٍ وصبرٍ وسنواتٍ من الاجتهاد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خير معلّمٍ وهادي البشرية.

وإلى جدّي وجدّتي، الذين كانوا لي بعد الله الحزن الدافئ والسند الحقيقي، فكانا سببًا فيما وصلت إليه اليوم بتربيتهما وحنانهما وصبرهما، فجزاهما الله عنّي خير الجزاء.

أهدي ثمرة جهدي وتخرّجي هذا إلى من كانت دعواتها سندًا لي في كل خطوة، إلى أمي الغالية، أطال الله عمرها وحفظها، وإلى أبي، رغم الغياب، يبقى اسمه محفورًا في قلبي بكل احترام وتقدير.

إلى إخوتي الأحبة، الذين كانوا لي دفنًا وسندًا في كلّ خطوة، أدامكم الله نعمةً في حياتي. وإلى أخوالي الكرام، أصحاب القلوب الطيبة والدعم الصادق، شكرًا لكلّ ما قدّمتموه لي من تشجيع واهتمام.

إلى زميلتي ورفيقة هذا المشوار، شكرًا لصبرك وتعاونك الجميل، فقد كنّا معًا نتقاسم التعب والأمل حتى وصلنا إلى هذه اللحظة المميّزة، فدمت لي رفيقة نجاح وذكرى جميلة.

كما أهدي هذا العمل إلى كلّ من دعمني ولو بكلمة طيبة أو دعوة صادقة، فلکم منّي خالص المحبة والامتنان.

سهيّناز

## قائمة الإختصارات

المختصر	ما يقابله
ص	صفحة
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
ع	عدد
تر	ترجمة

مقدمة

## تمهيد:

عرفت الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830-1962) سياسة استعمارية قائمة على السيطرة العسكرية من جهة، ومحاولة طمس الهوية الوطنية من جهة أخرى، حيث سعت الإدارة الاستعمارية إلى القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية، خاصة اللغة العربية والدين الإسلامي، من خلال نشر التعليم الفرنسي ومحاربة التعليم التقليدي والإسلامي، وإضعاف المؤسسات العلمية والدينية التي كانت تمثل ركيزة أساسية في المجتمع الجزائري.

في مقابل هذه السياسة، برزت حركات إصلاحية وطنية عملت على مقاومة هذا الواقع من خلال إحياء الثقافة الإسلامية ونشر التعليم العربي، وكان في مقدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لعبت دورًا محوريًا في إعادة بناء الوعي الديني والثقافي لدى الشعب الجزائري، وذلك عبر إنشاء المدارس الحرة والمعاهد الإصلاحية والصحف التي حملت رسالة التوعية والإصلاح.

من بين أهم المؤسسات التي أنشأتها الجمعية برزت دار الحديث بمدينة تلمسان، والتي شكلت صرحًا علميًا وإصلاحيًا مهمًا، ساهم في تكوين الطلبة ونشر التعليم العربي الإسلامي، كما ارتبط اسمها بعدد من أعلام الإصلاح، وعلى رأسهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الذي كان له دور بارز في توجيه مسارها العلمي والفكري إكتسبت هذه المؤسسة أهمية خاصة كونها لم تكن مجرد مدرسة تعليمية، بل تحولت إلى فضاء ثقافي وإصلاحي ساهم في بناء الوعي الوطني، ومقاومة السياسة الإستعمارية ثقافيًا وفكريًا، مما جعلها جزءًا من الحركة الوطنية الجزائرية التي مهدت لمرحلة الثورة التحريرية.

وإنطلاقًا من هذا السياق التاريخي والفكري، جاءت مذكرتنا الموسومة ب: دار الحديث بتلمسان.

## 1\_ أهمية الموضوع

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يعالج جانبًا مهمًا من جوانب تاريخ الحركة الإصلاحية والوطنية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وذلك من خلال دراسة دار الحديث باعتبارها واحدة من أبرز المؤسسات التعليمية والثقافية التي أسهمت في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وفي نشر الوعي الوطني والفكر الإصلاحي داخل المجتمع الجزائري.

### أ- الأهمية العلمية

تكمن الأهمية العلمية لهذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على مؤسسة تعليمية لعبت دورًا بارزًا في تاريخ الجزائر الثقافي والفكري، كما يساهم في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بالحركة الإصلاحية الجزائرية، خاصة وأن الدراسات المتخصصة حول دار الحديث ما تزال محدودة مقارنة بالدراسات التي تناولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة عامة. وتبرز الأهمية العلمية أيضًا في محاولة جمع المادة التاريخية المتعلقة بدار الحديث وتحليلها بصورة أكاديمية، خاصة في ظل تشتت المعلومات المتعلقة بها بين الكتب والمقالات والوثائق التاريخية المختلفة، الأمر الذي يجعل من هذه الدراسة مساهمة علمية في توثيق تاريخ هذه المؤسسة الإصلاحية.



## ب- الأهمية التاريخية:

تظهر الأهمية التاريخية لهذا الموضوع في ارتباطه بفترة حساسة من تاريخ الجزائر، وهي فترة الاحتلال الفرنسي وما شهدته من صراع ثقافي وفكري بين الحركة الإصلاحية والإدارة الاستعمارية. كما أن دراسة دار الحديث تسمح بفهم طبيعة الجهود التي بذلها علماء الإصلاح للحفاظ على مقومات الهوية الوطنية والدينية للشعب الجزائري. إضافة إلى ذلك، فإن هذا الموضوع يبرز الدور الذي لعبته المؤسسات التعليمية والثقافية في تنمية الوعي الوطني، وتهيئة الظروف الفكرية والثقافية التي ساهمت في بروز الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية.

إطار الزماني والمكاني لمقدمة دار الحديث بتلمسان (1) \_ الإطار الزماني ( 1937 - 1956 ) :

\_ تندرج الدراسة ضمن الحقبة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بأكملها، غير أن التحليل الدقيق للمذكرة يكشف عن مستويين زمنيين:

\_ يمتد الإطار الزماني للدراسة من 1937 تاريخ تأسيس دار الحديث بتلمسان، إلى 1956 تاريخ توقف نشاطها الفعلي، وهي حقبة تقع في قلب مرحلة بالغة الحساسية من تاريخ الجزائر، تتشابك فيها ثلاثة مسارات متوازية:

\_ مسار الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين

\_ مسار الحركة الوطنية في طورها الأكثر نضجاً

\_ مسار المواجهة مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية

تحليل طرفي الإطار الزماني

الطرف الأول: سنة 1937 — نقطة البداية

السياق التاريخي العام:

جاء تأسيس دار الحديث في سنة 1937 في مرحلة كانت فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين — المؤسسة سنة 1931 — قد رسّخت حضورها المؤسسي، وباتت تمتلك رؤية تعليمية وإصلاحية واضحة المعالم، تقوم على:

إنشاء المدارس الحرة والمعاهد الإصلاحية

نشر التعليم العربي الإسلامي في مواجهة التعليم الفرنسي

صون الهوية الوطنية من خلال المؤسسات الثقافية

دلالة سنة 1937:

تمثّل هذه السنة لحظة نضج مؤسسي للحركة الإصلاحية، إذ انتقلت من طور التأسيس النظري إلى طور البناء الميداني المتجسّد في إنشاء مؤسسات تعليمية راسخة، كان من أبرزها دار الحديث بتلمسان تحت إشراف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

الطرف الثاني: سنة 1956 — نقطة النهاية

السياق التاريخي العام:

تقع سنة 1956 في قلب مرحلة اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية (1954)، وهي المرحلة التي:

تصاعدت فيها حدة المواجهة بين الحركة الوطنية والإدارة الاستعمارية

شدّدت فيها السلطات الفرنسية قبضتها على المؤسسات الإصلاحية والتعليمية

انخرطت فيها جمعية العلماء المسلمين بصورة أوضح في دعم الثورة

\_ دلالة سنة 1956:

تمثل هذه السنة نقطة تحوّل جوهريّة، إذ انتقل الشيخ الإبراهيمي وقيادة الجمعية إلى العمل خارج الإطار المؤسسي التقليدي دعماً للثورة، مما أفضى إلى توقف النشاط الرسمي لدار الحديث كمؤسسة تعليمية منظمّة.

## 2\_ إشكالية البحث:

إنطلاقاً من أهمية دار الحديث بتلمسان ومكانتها في تاريخ الحركة الإصلاحية والوطنية الجزائرية، يمكن طرح الإشكالية الرئيسية التالية: إلى أي مدى ساهمت دار الحديث بتلمسان في دعم الحركة الإصلاحية والوطنية والمحافظة على الهوية الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تدرج مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ✓ ما الظروف التاريخية والسياسية التي ساهمت في تأسيس دار الحديث بتلمسان؟
- ✓ ما أبرز المبادئ والبرامج التي اعتمدها دار الحديث في نشاطها التعليمي

والإصلاحي؟

- ✓ من هم أهم الأعضاء المؤسسين لدار الحديث، وما طبيعة دورهم في نشاط المؤسسة؟
- ✓ ما الدور التعليمي والثقافي الذي قامت به دار الحديث داخل المجتمع الجزائري؟
- ✓ كيف ساهمت دار الحديث في تنمية الوعي الوطني ودعم الحركة الوطنية

الجزائرية؟

- ✓ ما طبيعة العلاقة التي ربطت دار الحديث بالثورة التحريرية الجزائرية؟

كيف كان موقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية من نشاط دار الحديث والشيخ الإبراهيمي؟

✓ ما الأساليب التي إعتمدتها الإدارة الفرنسية للتضييق على نشاط دار الحديث؟

## العلاقة بين الإطار الزمني وإشكالية البحث :

يُعدّ هذا الإطار الزمني (1937-1956) الأنسب للإجابة عن الإشكالية المطروحة في المقدمة:

"إلى أي مدى ساهمت دار الحديث بتلمسان في دعم الحركة الإصلاحية والوطنية والمحافظة على الهوية الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي؟"

وذلك لأن هذه الحقبة بالذات هي التي شهدت:

نشأة المؤسسة وتشكّل هويتها العلمية والإصلاحية

ذروة نشاطها التعليمي والثقافي والسياسي

مواجهتها المباشرة مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية

ارتباطها بالحركة الوطنية وصولاً إلى الثورة التحريرية.

## 2\_الإطار المكاني

### الإطار الجغرافي

شكّلت الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي الفضاء الجغرافي الشامل الذي احتضن الظاهرة موضوع الدراسة، إذ أفرزت السياسة الاستعمارية القائمة على وفق ما أشارت إليه المذكرة

— محاولة طمس الهوية الوطنية وإضعاف المؤسسات العلمية والدينية

\_سياقاً وطنياً دفع الحركة الإصلاحية إلى إنشاء مؤسساتها التعليمية الحرة في مختلف أرجاء التراب الجزائري، وكانت تلمسان إحدى أبرز هذه البؤر الإصلاحية.

\_انتشار سياسة التعليم الفرنسي على المستوى الوطني

محاربة المؤسسات العلمية والدينية التقليدية

نشوء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كاستجابة وطنية شاملة.

المستوى الثاني: الإطار الجغرافي الخاص تلمسان

تمثل تلمسان البؤرة المكانية المحورية للبحث، باعتبارها الحاضنة التي أنشئت فيها دار الحديث حيث :

تقع مدينة تلمسان في الجزء الغربي من الجزائر، وتتميز بموقع استراتيجي يجعلها:

\_حلقة وصل بين المغرب الأقصى والداخل الجزائري

\_مركزاً جغوياً للمنطقة الغربية ذات الكثافة السكانية والثقل الحضاري

\_نقطة تلاقٍ بين التأثيرات الثقافية المغاربية المتنوعة.3- المنهج المتبع في الدراسة:

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لدراسة مثل هذه المواضيع التاريخية، حيث يسمح بتتبع الأحداث والوقائع المرتبطة بتأسيس دار الحديث ونشاطها الثقافي والسياسي، وتحليل مختلف العوامل التي ساهمت في ظهورها وتطورها.

كما تم الإعتماد على المنهج التحليلي من خلال دراسة النصوص والمقالات والوثائق التاريخية المرتبطة بالحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتحليل مواقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه نشاط دار الحديث.

#### 4. أسباب إختيار الموضوع:

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا إلى دراسته والبحث في مختلف جوانبه التاريخية والثقافية والسياسية.

##### أ- الأسباب الذاتية:

- ✓ الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر والتعرف على جهود العلماء والمصلحين في مقاومة الاستعمار الفرنسي.
- ✓ الميل إلى دراسة المواضيع المرتبطة بالمؤسسات التعليمية والثقافية، باعتبارها من أهم الوسائل التي ساهمت في الـ "تنشيط" على الهوية الوطن الجزائرية.
- ✓ الاهتمام بشخصية محمد البشير الإبراهيمي ودوره في مجال الإصلاح والتعليم، ومحاولة إبراز جهوده في تأسيس دار الحديث وتطوير نشاطها العلمي والثقافي.
- ✓ الرغبة في التعرف بصورة أعمق على تاريخ تلمسان ودورها الثقافي والحضاري خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

##### ب- الأسباب الموضوعية:

- ✓ أهمية دار الحديث باعتبارها من أبرز المؤسسات التعليمية التابعة للحركة الإصلاحية الجزائرية، ودورها في نشر التعليم العربي الإسلامي.
- ✓ إبراز دور المؤسسات الإصلاحية في تنمية الوعي الوطني ومواجهة السياسة الإستعمارية الفرنسية التي استهدفت الهوية الجزائرية.
- ✓ قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت دار الحديث بصورة مستقلة ومفصلة، مما يجعل هذا الموضوع مجالاً مهماً للبحث والدراسة.

✓ محاولة توثيق النشاط الثقافي والسياسي لدار الحديث، والكشف عن علاقتها بالحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية.

✓ إبراز موقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية من النشاط الإصلاحي والتعليمي الذي قاده جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأساليب التضييق التي مارسته ضد المؤسسات التعليمية الحرة.



✓ المساهمة في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ التعليم والحركة الإصلاحية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

### الدراسات السابقة :

حظيت الحركة الإصلاحية و التعليمية في الجزائر باهتمام عدد من الباحثين و المؤرخين، حيث تناولت العديد من الدراسات دور المؤسسات التعليمية و الثقافية للمحافظة على الهوية الوطنية خلال فترة الاحتلال الفرنسي، غير أن الدراسات التي تطرقت لدار الحديث بتلمسان بصورة مستقلة و مفصلة تبقى محدودة، اذ ركزت اغلب البحوث على النشاط الإصلاحي و التعليمي لدار بصفة عامة، و من بين أهم الدراسات السابقة ما يلي :

#### 1.دراسة أبو القاسم سعد الله :

تناول المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الحياة الفكرية و الثقافية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، حيث تطرق الى جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر التعليم العربي الإسلامي، كما أشار الى دور المؤسسات التعليمية التابعة لها، من بينها دار الحديث بتلمسان في المحافظة على الهوية الوطنية و المقاومة السياسية الاستعمارية و المقاومة الثقافية .

الا أن هذه الدراسة تناولت دار الحديث بصورة عامة ضمن الحديث عن النشاط الثقافي لجمعية العلماء المسلمين، دون التوسع في تحليل دورها السياسي و علاقتها بالحركة الوطنية والثورة والثورة التحريرية



## 2. دراسة الباحث عمار طالبي :

تناول الباحث عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين في كتابه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي جهود الجمعية في الإصلاح الديني و التربوي و الثقافي، مع الإشارة الى دور دار الحديث باعتبارها مؤسسة تعليمية ساهمت في تكوين جيل واع بقضايا أمته. و قد استفدنا من هذه الدراسة في ابراز العلاقة بين دار الحديث و المشروع الإصلاحي للجمعية، الا أنها لم تتناول البعد السياسي للدار بصورة معمقة لدعم الوعي الوطني خلال الفترة الاستعمارية، و أغفلت الى حد كبير تحليل الخصوصية التعليمية و التنظيمية لدار الحديث و يترتب على هذه الدراسة رغم قيمتها العلمية، تبقى غير كافية لإبراز الدور الشامل لدار الحديث.

## 3. دراسة حياة تابتي

دراسة الباحثة تابتي حياة بعنوان تطور نشاط الحركة الإصلاحية في تلمسان 1932، 1956 دار الحديث نموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، 2019 و هي دراسة تناولت تطور النشاط الإصلاحي في مدينة تلمسان من خلال نموذج دار الحديث، مركزة على دور الجمعية في انشاء المدارس الحرة و مواجهة الإدارة الفرنسية. كما أبرزت الدراسة مساهمة دار الحديث في نشر التعليم العربي الحر و دعم الحركة الوطنية و الثورة التحريرية . و قد أفادتنا هذه الدراسة في الربط بين النشاط الإصلاحي و الوعي الوطني، لكنها تناولت دار الحديث ضمن اطار الحركة الإصلاحية العامة دون التعمق في خصوصية المؤسسة من الناحية الفكرية و التنظيمية



## الدراسات الأجنبية:

### دراسة الباحث البريطاني James McDougall

الموسومة بـ The secular state Islamic empire

مقال أكاديمي حول الإمبراطورية الإسلامية للدولة العلمانية : الفضاءات الإسلامية و رعايا القضاء في باريس و الجزائر ، لا توجد ترجمة رسمية منشورة في كتاب أو اسم مترجمة معتمدة في دار النشر العربية، بل يتداول و يقتبس منه الأبحاث العربية بترجمة شخصية من الباحثين للعنوان و المضمون .

تناولت هذه الدراسة علاقة الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالمؤسسات الدينية و التعليمية الإسلامية في الجزائر، موضحا كيف أصبحت الفضاءات التعليمية و الدينية ميدانا للصراع بين المشروع الاستعماري و الحركة الإصلاحية الإسلامية .

و قد أبرزت الدراسة دور المؤسسات الإصلاحية في الحفاظ على المرجعية الإسلامية و الثقافية للمجتمع الجزائري ، الا أنها ركزت على الاطار العام للسياسة الاستعمارية دون دراسة تفصيلية لدار الحديث .

### 2.دراسة المفكر و عالم الاجتماع الفرنسي Jacques Berque

دراسة مضمونها التحولات الاجتماعية و الثقافية في المجتمع المغربي خلال فترة

الإستعمار، ترجمة : هنري زغيب ، بيروت، 1981

تناول مضمونها التحولات الاجتماعية و الثقافية في المجتمع المغربي خلال فترة الاستعمار، حيث توسعت مضامين دراسته في أهمية التعليم العربي الإسلامي في المحافظة على الهوي



الثقافية و الدينية للمجتمع الجزائري ، كما أشار الى دور النخب الإصلاحية في مقاومة الهيمنة الثقافية الفرنسية .

و رغم أهمية هذه الدراسة في تحليل الواقع الثقافي و الاجتماعي للمجتمع الجزائري، الا أنها جاءت ذات طابع سوسيولوجي عام، و لم تتناول دار الحديث بتلمسان باعتبارها مؤسسة تعليمية إصلاحية ذات تأثير سياسي و وطني .

من خلال استعراض الدراسات السابقة العربية و الأجنبية ، يتضح أن أغلبها قد ركز على الحركة الإصلاحية في الجزائر و دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المحافظة على الهوية الوطنية و نشر التعليم العربي الإسلامي خلال فترة الاحتلال الفرنسي ، كما إهتمت بعض الدراسات بابرار السياسة الاستعمارية الفرنسية و آثارها الثقافية و الفكرية على المجتمع الجزائري .

و قد أسهمت هذه الدراسات في تقديم صورة عامة حول الظروف التاريخية و الفكرية التي نشأت فيها المؤسسات الإصلاحية، كما أفادت في فهم طبيعة النشاط التعليمي و الثقافي الذي قادته النخبة الإصلاحية الجزائرية، إضافة الا أن معظم الدراسات تناولت دار الحديث بتلمسان بصورة عرضية ضمن الحديث عن مؤسسات التابعة للجمعية ، دون تخصيص دراسة مستقلة و شاملة لمؤسسة دار الحديث و هذا ما تطرقنا اليه في بحثنا اكاديمي كطلبة ماستر، شملت هذه الدراسة الأكاديمية مختلف الجوانب التعليمية و الثقافية و السياسية ، بسبب تهميش الدراسات السابقة للبعد سياسي و الوطني خاصة الذي لعبته دار الحديث في مقاومة السياسية الاستعمارية الفرنسية.



أما الدراسات الأجنبية، فرغم أهميتها في تحليل السياسة التعليمية و الثقافية للإدارة الاستعمارية الفرنسية ، فانها غالبا تناولت الموضوع من منظور استعماري أو سوسولوجي عام ، دون التعمق في دراسة الدور الوطني و الثقافي الذي قامت به المؤسسات الإصلاحية الجزائرية ، و قد يكمن هذا المنظور في تقييد حقوق النشر أو النظرة الأوروبية أو الفرنسية خاصة في آثار الاستعمار الفرنسي لمواكبة التطور التاريخي ، حيث كان دور هاته المؤسسات يكمن في مساندة الحركة الوطنية الجزائرية و تنمية الوعي الوطني في الفترة الاستعمارية و أبعادها في تكوين نخب جزائرية لتأثير البعد المستقبلي ، و توضيح طبيعة علاقتها بالثورة التحريرية و موقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية من نشاطها الإصلاحي التوعوي و الثقافي تحديدا .

## 5\_ عرض خطة البحث:

ومن أجل دراسة هذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة قسمنا هذا البحث إلى أربعة فصول، تناولنا في **الفصل الأول** تأسيس دار الحديث، حيث تطرقنا إلى ظروف تأسيسها، وبرامجها ومبادئها، إضافة إلى التعريف بالأعضاء المؤسسين لها.

أما **الفصل الثاني** فقد خصصناه لدراسة الدور الثقافي لدار الحديث، من خلال إبراز دورها التعليمي والثقافي في المجتمع الجزائري، ومدى مساهمتها في نشر التعليم العربي الإسلامي وتنمية الوعي الثقافي والوطني.

في حين تناولنا في **الفصل الثالث** النشاط السياسي لدار الحديث، حيث تطرقنا إلى علاقتها بالحركة الوطنية الجزائرية، ودورها في دعم الثورة التحريرية الجزائرية.

أما **الفصل الرابع** والأخير فقد خصصناه لدراسة رد فعل الإدارة الفرنسية تجاه إنشاء دار الحديث، من خلال تحليل موقفها من نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وأساليب التضييق والمراقبة التي مارستها الإدارة الاستعمارية ضد هذه المؤسسة الإصلاحية.

## 6\_ عرض ونقد أهم المصادر والمراجع:

إعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التي تناولت تاريخ الحركة الإصلاحية والتعليمية في الجزائر، ومن أهمها كتاب تاريخ الجزائر الثقافي للمؤرخ أبو القاسم سعد الله، والذي يعد من أهم المراجع التي تناولت الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، حيث قدم معلومات مهمة حول نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤسسات التعليمية التابعة لها.

كما إعتمدنا على كتاب آثار ابن باديس الذي جمعه وحققه عمار طالبي، والذي إحتوى على العديد من المقالات والأفكار الإصلاحية التي تعكس طبيعة النشاط الفكري والتربوي للحركة الإصلاحية في الجزائر.

ومن بين المصادر المهمة أيضًا جريدة البصائر، والتي تعتبر من أبرز الصحف الإصلاحية في الجزائر، حيث تناولت أخبار جمعية العلماء المسلمين ونشاطها الثقافي والسياسي، كما قدمت صورة واضحة عن مواقف الحركة الإصلاحية من القضايا الوطنية المختلفة.

وإعتمدنا كذلك على رسالة عبد الغفور الشريف الموسومة بـ "موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر"، والتي قدمت معطيات مهمة حول العلاقة بين الحركة الإصلاحية والثورة التحريرية.

ورغم أهمية هذه المصادر والمراجع، إلا أن بعضها ركز على الحركة الإصلاحية بصورة عامة دون تخصيص دراسة مستقلة ومفصلة لدار الحديث، الأمر الذي تطلب منا المقارنة بين عدة مصادر ومحاولة جمع المعلومات المتعلقة بالموضوع وتحليلها بصورة علمية.

## 7\_ الصعوبات التي واجهت البحث:

واجهتنا أثناء إعداد هذا البحث مجموعة من الصعوبات، من بينها:

- ✓ قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت دار الحديث بتلمسان بصورة مستقلة، حيث إن أغلب الدراسات تناولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشكل عام دون التركيز على هذه المؤسسة التعليمية.
- ✓ صعوبة في الحصول على بعض الوثائق والمصادر الأصلية المرتبطة بنشاط دار الحديث، خاصة تلك المتعلقة بموقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية من نشاطها.
- ✓ تشعب الموضوع وارتباطه بعدة جوانب تاريخية وثقافية وسياسية، مما استدعى العودة إلى عدد كبير من المصادر والمراجع من أجل الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع
- وفي الأخير ورغم ما قدمناه من معلومات وما توصلنا إليه من نتائج إلا ان البحث يبقى مفتوحا أمام الباحثين مستقبلا لإستدراك بعض الزوايا والنقائص التي لم نتوصل لمعالجتها.



# الفصل التمهيدي

## تمهيد :

شكّلت منطقة تلمسان عبر التاريخ واحدة من أهم حواضر العلم في الجزائر، بوصفها حاضنة للعلم والثقافة والحضارة الإسلامية، وهو ما جعلها محط أنظار السلطات الاستعمارية الفرنسية التي أحكمت سيطرتها العسكرية واتبعتها بمشاريع ثقافية وسياسية تهدف إلى طمس الهوية الوطنية وتفكيك النسيج الاجتماعي.

في إطار سياستها الاستيعابية، إعتمدت فرنسا على: التجنيس والفرنسة. وحاولت خلق نخبة جزائرية مفرنسة تكون جسراً للسيطرة على المجتمع، مما ترتب عنها من تداعيات على الهوية والدين.

مقابل هذا المشروع الاستعماري، برز صوت الإصلاح ممثلاً في شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و قادت الجمعية معركة شرسة للحفاظ على المقومات الوطنية من خلال إصلاح التعليم، وإحياء اللغة العربية، ومقاومة سياسات التغريب والتنصير.

في هذا الفصل قدمنا رؤية تحليلية شاملة لمنطقة تلمسان كمجال للصراع الثقافي، مستعرضاً أبعاد السياسة الفرنسية في تجنيس الجزائريين وفرنستهم، وموقف جمعية العلماء المسلمين وحركتها الإصلاحية التي شكّلت محطة فارقة في تاريخ المقاومة الثقافية الجزائرية.

## 1 لمحة عن مدينة تلمسان تلمسان:

### 1.1 أصل تسمية مدينة تلمسان:

يُفيد يحيى بن خلدون في تفسير أصل التسمية أن لفظ "تلمسان" مشتق من اللغة البربرية، وهو مركب من كلمتين: "تلم" بمعنى تجمع، و"سان" بمعنى إثنان، فيكون المعنى "التل والصحراء" مجتمعين. كما ورد أنها تُنطق أحياناً "تلشان" من "تل" (أي بال) و"شان" (أي شأن)، لتدل بذلك على عظيم مكانتها. كما أن للمدينة خمسة أبواب: باب الجياد نحو القبلة، وباب العقبة شرقاً، وباب الحلوي وباب القرمانيين شمالاً، وباب كشوط غرباً. ويميز ابن خلدون في تكوين المدينة بين مدينتين ضمهما سور واحد: الأولى تُدعى "أجادير" وكانت قاعدة المغرب ودار مملكة زانته، والثانية "تجربات" بناها يوسف بن تاشفين سنة 462 هـ مكان إقامته، فصارت أعظم وأشهر من الأولى، وضمت الجامع الأعظم وقصور الملك، واشتهرت بكثرة العلماء والأولياء الذين تميزوا بالنجابة في العلم والعبادة<sup>1</sup>

### 2.1 تلمسان جغرافياً:

تُعتبر مدينة تلمسان إحدى أبرز الحواضر الإسلامية في المغرب العربي، وقد إكتسبت هذه المكانة المرموقة بفضل موقعها الجغرافي الفريد الذي جعل منها عبر العصور حاضنة للعلم والثقافة والتجارة. تقع المدينة في شمال غرب الجزائر، على بعد حوالي 50 كيلومتراً جنوب البحر الأبيض المتوسط، وحوالي 600 كيلومتر غرب العاصمة الجزائر، وترتفع حوالي 800 إلى 900 متر عن سطح البحر على هضبة ممتدة، تحيط بها سلاسل جبلية من ثلاث جهات هي جبال بني سنوس شمالاً، وجبال ترارة جنوباً، وجبال لالة ستي شرقاً، مما أكسبها مناخاً متوسطياً معتدلاً يتميز بشتاء بارد ممطر وصيف معتدل، موقعها عند خط

<sup>1</sup> محمد موشموش، التاريخ السياسي والعمراني لمدينة تلمسان في العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد

بوضياف، ع 10، ديسمبر 2018، ص 85

الطول درجة واحدة 1.3° غرب غرينيتش وخط عرض 34.8° شمال خط الإستواء وهو ما ساهم في إستقرار السكان وإزدهار النشاط الزراعي والحضاري عبر العصور.<sup>1</sup>

### 3.1 تلمسان تاريخياً:

لعبت تلمسان دوراً محورياً كملتقى للقوافل التجارية الكبرى الرابطة بين إفريقيا جنوب الصحراء (الذهب والملح) والبحر الأبيض المتوسط، وكجسر طبيعي للحضارة الأندلسية بعد سقوط غرناطة، حيث إستقر بها العلماء والفنانون والحرفيون الفارون من الأندلس، فنقلوا معهم علومهم وفنونهم وموسيقاهم، مما جعلها قبلة لطلاب العلم من كل حذب وصب، ومهداً لمدارس فقهية وصوفية كبرى كالمدرسة التاشفينية التي كانت أشبه بجامعة إسلامية متكاملة. وقد تجسّد هذا الإشعاع الفكري والثقافي في معالمها العمرانية الخالدة كالمساجد والقصور والزوايا، وفي تراثها الموسيقي الأصيل المتمثل في طرب "الصنعة" أو الغرناطي، لترسخ بذلك تلمسان مكانتها كواحدة من أهم مراكز الإشعاع الفكري والفني في العالم الإسلامي، تستحق عن جدارة لقب "ؤلؤة المغرب" أو "مدينة الأنوار".<sup>2</sup>

### 4.1 الحياة الثقافية في تلمسان:

تناولنا سابقاً التعريف بمدينة تلمسان، موقعها، فقد كانت تلمسان مركزاً من مراكز الإشعاع والحضارة والتقدم، وملتقى لأهل العلم والمعرفة، ومركزاً لتبادل الثقافات. فقد حلت بهذه المدينة ثلّة من أهل العلم والأدب، وإستطاعوا بفضل حكماؤها في نشر الثقافة والعلم. وفي هذا الصدد، يقول ابن خلدون عن تلمسان وأهلها: "هم معدن العلماء والأعلام والأولياء والمشايخ، المزارات والمشاهد والآثار التي تشهد على تاريخها.

مثّلت تلمسان مركزاً لأهل العلم، وقد دُكر بها الأولياء والعلماء، كما تُعتبر من المراكز الدينية، وخير دليل على ذلك مساجدها ومزاراتها الكثيرة. كما يدل على شهرتها صيتها الذي

<sup>1</sup> خالد بلعربي، تلمسان من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الزيانية (55هـ-633هـ/675م-1235م)، ط02، سنة2011، ص06

<sup>2</sup> موشوش محمد، مرجع سابق، ص98

ذاع في مختلف الأرجاء. وهي مركز للدين والفقه والعلم، وركن من أركان الحضارة، فمعالمها المزينة بالخطوط وغيرها تعطي صورة واضحة عن حضارة عربية خاصة. يقول الحسن الوزان: "توجد بتلمسان مساجد عديدة جليلة الصنعة، لها أئمة وخطباء، وفيها مدارس حسنة مزينة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية، شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس<sup>1</sup> إن بناء المساجد والمدارس يدل على إهتمام السلاطين بالثقافة والعلم والعلماء، وتنشيط الحركة الفكرية والدينية والأدبية.

إشتهرت في تلمسان علوم مختلفة، حيث إهتم علماءها بشتى الفنون، وذلك لوجود المدارس المتعددة بها، والتي تضم مجموعة من الطلبة والأساتذة. يقول أحد الباحثين: " حيث يوجد بها قضاة وحكام وعدد كبير من العدول المتدخلين في الدعاوى، وكثير من الطلبة والأساتذة في مختلف المواد، سواء في الشريعة أو العلوم الطبيعية، وتتكفل المدارس الخمس بمعايير تقنية منتظمة". فهذه المظاهر المختلفة تدل على إنبعاث الثقافة بتلمسان، والتطور الذي شهدته القطاعات المختلفة فهذه المدينة مركز للعلم، إذ تلمسان حملت العلماء والمحدثين والصالحين، فقد كانت قطبا إشعاعياً ازدهرت فيه العديد من العلوم المختلفة على مر العصور.

بعد تعرض الجزائر للإحتلال بداية من عام 1830 ومعاناتها من ويلات الإستعمار وتعرض الشعب لشتى أنواع التعذيب والتهجير والنفي والقتل والأسر ولم تكتفي فرنسا بالحمالات العسكرية بل كانت تحمل في جعبتها الكثير من السياسات التي تهدف إلى محو الهوية الجزائرية نذكر منها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد ، مج الأول، مطبعة بيبير فونطانا الشرفية،الجزائر،1903،ص80-83

<sup>2</sup> نفسه،83-85

## 2- سياسة التغريب الفرنسية في تلمسان :

تمثلت هذه السياسة في محاولة لمحو اللغة العربية عبر التضييق عليها ومنع المعاملة والتحدث بها وتعليمها في المدارس كما أنشأت مدارس للجزائريين تدرس باللغة الفرنسية فأنشأت سنة 1850، 10مدارس إبتدائية تدرس اللغة الفرنسية للجزائريين بهدف منحهم ثقافة فرنسية تبعدهم عن لغتهم ووطنهم وحضارتهم وتطمس تاريخهم ووجودهم قبل الإستعمار.

التشجيع على التكلم باللغة العامية واستعمالها حتى انها في المدارس الفرنسية التي تدرس ابناء المستوطنين كانت لديهم حصة لتعلم اللغة العامية لفهم والتواصل مع الجزائريين<sup>1</sup> وفي إطار سياستها الرامية إلى طمس الهوية الوطنية الجزائرية وفرنسة المجتمع اعتمدت إدارة الاحتلال الفرنسي نظامًا تعليميًا أداةً لتحقيق أهدافها الاستعمارية. سعت فرنسا إلى استبدال اللغة العربية بالفرنسية، والقضاء على التراث العربي الإسلامي، وتشويه تاريخ الجزائر.

بقيت مصلحة التعليم تابعة لوزارة الحرب حتى عام 1948، حيث ألحقت بوزارة التربية مع إنشاء أكاديمية الجزائر، بينما ظلت المعاهد الإسلامية تحت السلطة العربية.

حالت السياسة التعليمية دون تجاوز معظم الجزائريين المسجلين في المدارس الفرنسية مرحلة التعليم الابتدائي، وهو ما يعكس رغبة فرنسية في تجهيلهم وتسهيل استبعادهم، تأكيدًا لمطالب المعمرين الأوروبيين. كما شملت سياسة الفرنسة محاولة تغيير الأسماء عبر فرض أسماء فرنسية على الأسر الجزائرية وتسمية الشوارع والميادين بأسماء مفكرين وحكام فرنسيين، بهدف قطع كل الروابط التي تربط الجزائر بماضيها وحاضرها ومستقبلها. ففي التعليم الابتدائي، كانت مواد التاريخ والجغرافيا للجزائر تدرس كمواد ثانوية، بينما يكرس العام لدراسة تاريخ وجغرافيا فرنسا. ويمكن إجمال الخطوط العامة لسياسة الفرنسة بين 1931

<sup>1</sup> سمير ابيش، أهداف السياسة التعليمية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 23، سبتمبر 2007، ص 132

و1956 في: محاربة اللغة والثقافة العربية، فرنسة التعليم في جميع مراحلها، واعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر<sup>1</sup>

## 1.2 سياسة الإدماج:

بجانب سياسة الفرنسة والطمس الثقافي، عملت فرنسا أيضًا على سياسة الإدماج (الاندماج)، التي أعلن قادتتها منذ البداية أن هدفها هو "تمدين" الجزائريين من خلال إحلال النظم الفرنسية محل النظم الإسلامية، وجعل اللغة الفرنسية لغة السيادة، بهدف الوصول إلى نقطة الاندماج الكامل. وسعت المدرسة الفرنسية إلى تكوين أشخاص "مجنسين" و"مغتربين" ثقافيًا وإداريًا، لا تربطهم صلة بالمجتمع المحلي. ولتحقيق أهدافها الثلاثة (الفرنسة، الإدماج، والترجمة)، اتخذت فرنسا عدة إجراءات، منها: القضاء على التعليم الإسلامي الحر من خلال وضع اليد على الأوقاف الإسلامية التي كانت المصدر الأساسي لتمويله، وذلك بإخضاعها لقوانين المعاملات العقارية الفرنسية؛ مما وجه ضربة قاضية للتعليم الإسلامي، لأن مردود هذه الأوقاف كان يسد النفقات الضرورية للمشتغلين بالتعليم. كما اعتمدت فرنسا على الترجمة كوسيلة لتجنيس الجزائريين ودمجهم، فاستعانت في المرحلة الأولى من الاحتلال بكفاءات من مصر وبلاد الشام لترجمة المراسلات، وتسيير مكاتب الشؤون العربية<sup>2</sup> وتأسيس صحف إستعمارية بالعربية، وتشجيع أبناء الجزائريين على الذهاب إلى فرنسا لمزاولة دراستهم.

وتُوجت هذه السياسة في مشروع بلوم-فيوليت (1936) الذي هدف إلى تجنيس عدد كبير من الجزائريين، لكنه قوبل بمعارضة شديدة من السكان ومن المعمرين الأوروبيين الراضين لكل ما يساوي بينهم وبين الجزائريين. وبالنتيجة، نجحت فرنسا في تغيير أسماء المدن والقرى

<sup>1</sup> سمير ابيش، مرجع سابق، ص 135

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة 1998، ص197-198

والشوارع فقط، لكنها فشلت في دمج الشعب الجزائري في كيائها، وذلك لتمسك الجزائريين بمقومات شخصيتهم القومية ومقاومتهم الصلبة لسياسة الإدماج والفرنسة والتصغير.<sup>1</sup>

## 2.2 التنصير:

بجانب سياسات الفرنسة والإدماج، اتبع الاحتلال الفرنسي سياسة التنصير (التبشير) التي استهدفت تجريد المجتمع الجزائري من دينه وإغرائه أو إكراهه على اعتناق المسيحية، باعتبار ذلك شرطاً للحصول على حقوق مساوية للمجتمع الفرنسي. نظرت الإدارة الفرنسية إلى الدين الإسلامي كعقبة أمام مصالحها في الجزائر، خاصة أن تمسك الجزائريين بدينهم كان يغذي الثورات الشعبية ويشكل سداً منيعاً في وجه سياسة التجنيس. لذلك، عملت سلطات الاحتلال على محاربة الدين الإسلامي بوسائل متعددة، منها: إنشاء كتابات استعمارية تروج لأساطير تزعم أن سكان المنطقة منحدرون من الرومان أو الوندال، ومحاولات تبشيرية بشراف مباشر من مسؤولين كبار، حيث تأسست سبع جمعيات تبشيرية دينية في منطقة القبائل وحدها.

وقد كانت أولى وسائل التنصير كانت التعليم، ولا سيما التعليم الابتدائي الموجه للأطفال باعتبارهم "مادة خصبة" لتغيير المستقبل، واستعملت هذه الوسيلة جميع الهيئات التعليمية والجمعيات التبشيرية<sup>2</sup>، التي أدركت الدور الخطير للتعليم في هذا المجال. أقامت هذه الجمعيات العديد من المدارس وخاصة في القبائل، حيث بلغ عدد تلاميذها سنة 1898 نحو 652 تلميذاً و72 تلميذة. أما الوسائل الأخرى فشملت: الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سمير أبيش، مرجع سابق، ص136

<sup>2</sup> الجمعيات التبشيرية هي منظمات دينية مسيحية تهدف إلى نشر ديانتها ومبادئها بين شعوب تدين بأديان أخرى مثل جمعية الآباء البيض التي أسسها الكاردينال لافيغري في الجزائر للمزيد انظر:

-خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار دحلب، ط 1، 2007،

<sup>3</sup> خديجة بقطاش مرجع سابق، ص31

باعتبارها "غنيمة حرب" لقطع التمويل عن المساجد والمدارس الدينية؛ تحويل المساجد الكبرى إلى كنائس وكاتدرائيات كما حدث لجامع كتشاوة في الجزائر ووهران وقسنطينة.<sup>1</sup>

وإخضاع كل شؤون الدين الإسلامي للسيطرة المباشرة للإدارة الفرنسية. ومن أبرز المبشرين الذين خاضوا حملات التنصير في الجزائر "الكاردينال لافيغري"<sup>2</sup>، الذي كان له دور كبير في عملية التبشير في أفريقيا انطلاقاً من الجزائر، حيث ركز على التعليم والتطبيق مستهدفاً شريحة الأطفال لكونهم أكثر قابلية للتأثير المسيحي. وقد قيل إن رفض الجزائريين للمدرسة لم يكن رفضاً للتعليم بقدر ما كان مقاطعة لمدرسة التنصير.<sup>3</sup>

### 3- النهضة الفكرية لجمعية العلماء مسلمين:

ظهرت حركة النهضة الفكرية و الثقافية في الجزائر تحت تنظيم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، لأغراض تربوية دينية اصلاحية ، ولقد استندت هذه النهضة الى الادب والعلماء لدعمها في مشوارها الرامي الى المحافظة على الهوية الوطنية، فانظم الى صفوفها خيرة المثقفين باللسان العربي المبين والمتشبعين بالروح الوطنية العالية، مما مكنها من الوقوف في وجه الاستعمار صامدة للحيلولة بينه وبين تطبيق سياسته الداعية أي تنصير ابناء المسلمين بغية دمجهم في الكيان الفرنسي ، بعدما قضى على المقاومة المسلحة المتعددة القيادات.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص31

<sup>2</sup> هو شارل مارسيل ألمان لافيغري ولد في 31 اكتوبر 1825 ب"وير" بالقرب من بايون والديه من عائلة برجوازية وقد اصبح من اشهر الرهبان في حملاته التبشيرية خاصة في افريقيا وقد انشا عدة جمعيات تبشيرية في الجزائر وافريقيا لنشر المسيحية .للمزيد انظر المرجع طيطوش حدة ،الكاردينال لافيغري وابعاد مهمته التبشيرية في الجزائر 1867-1880

<sup>3</sup> خديجة بقطاش ،مرجع سابق، ص 32

<sup>4</sup> عمر جمال الدين دحماني، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان 1931 \_1962، ودورها في المحافظة على الهوية الوطنية جامعة سيدي بلعباس، د ت ن، ص306 \_ 307

وفي هذا السياق اصدر ابن باديس نداء سنة 1925م الى العلماء والصلحاء، قائلا: " أيها السادة الادباء المؤيدين للإصلاح المتواجدين في مناطق متفرقة ومختلفة في الجزائر، هلموا واتحدوا وتعاونوا واسسوا حزبا وثيقا من اجل تنقية الدين من الشوائب والبدع التي لحقت به من السدج والجاهلين، وذلك بالرجوع الى المصادر القرآنية واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتقاليد القرون الثلاثة الاولى، وانا نتمنى ان يقبل كل شخص هذا الاقتراح وان يبقى نداء العلماء و مؤدي الإصلاح الذين يؤدون هذه الصحيفة، وأن يغادروا أفكارهم القديمة وإن حصلنا على شهادة إستحسان وقبوله من عدد كافي سنشرع في تكوين الحزب والله الموفق.." وبمجرد وصول النداء الى مسامع العلماء حتى بادروا الى تبينه ومنهم:

الطيب العقبي ومبارك الميلي وغيرهم...<sup>1</sup>

### 1.3 مبادئها:

لقد أعلنت الجمعية في بيان تكوينها أنها جمعية ثقافية، وغير مهتمة بالشؤون السياسية، وهذا ما نلاحظه عند تصفحنا للقانون الأساسي للجمعية، وبناءا على ذلك تمثلت اهم مبادئها في ما يلي:<sup>2</sup>

إحياء الدين الإسلامي، وتطهيره من الشوائب التي علقت به.

تطوير الثقافة العربية الإسلامية.

- توحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام.

-توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية، وتهيئته للنضال في المستقبل.

- إقامة جسور للتعاون بين الجزائر والدول العربية الإسلامية.

<sup>1</sup> عبد الرحمان ناتش، السياسة الاصلاحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية، المجلد 9، العدد2، 2022، ص218

<sup>2</sup> عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية، 1962، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005 ص264

- الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.

نشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية.<sup>1</sup>

### 2.3 أهدافها:

يعد ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال حرص الشيخين عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي، على تأسيسها تقوم بمجموعة من أهداف والمبادئ التي تساهم في تغيير عقائد وسوك افراد المجتمع الجزائري، ونبذ المستعمر وافكاره بالحاق الجزائر بفرنسا التجنيس وطمس معالم الامة الجزائرية، ومما أوضحه الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب: ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية اسلامية جزائرية في مدارها واطرافها ، علمية في مبادئها وغاياتها، وقد تأسست من أجل تحقيق هدف تتطلبه ظروف الجزائر وأوضاعها السياسية والثقافية والاجتماعية، وهو تعليم الدين واللغة العربية وبعث الثقافة العربية الاسلامية في البلاد والمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية للجزائر.<sup>2</sup>

وتمثلت جملة من الاهداف فيما يلي:

محاربة مختلف الآفات والظواهر الاجتماعية من شرك وبدع وخرافات ودروشة والرجوع بالمجتمع الى مبادئ الدين الاسلامي الصحيح من العمل بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

نشر التعليم العربي الحر وتوعية وتنقيف الجزائريين، وإحياء التاريخ الإسلامي وإنشاء المدارس وبناء المساجد والكتاتيب القرآنية، كما تعمل على إعادة الإعتبار للغة العربية ونشر العلم ومكارم الأخلاق، ومحاربة الجهل والانحلال السلوكي والأخلاقي للجزائريين.

<sup>1</sup> عمار بوحوش، مرجع سابق، ص265

<sup>2</sup> رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، ط 2، الجزائر، 2001، ص203

محاولة إسترجاع الإستقلال للجزائر وتكوين دولة عربية مستقلة، وغرس مبادئ الاستقلال والحرية في ذهن المواطنين ونبذهم للمستعمر وسياسته التعسفية.<sup>1</sup>

### 3.3 نشاطاتها:

إرتبطت أعمال ومواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إرتباطا وثيقا بأفكارها ومفاهيمها و أهدافها في مختلف القضايا ومنها قضية الهوية الجزائرية، لذلك فإن مفهوم الهوية الجزائرية عند الجمعية وعلمائها تعلق بثلاث جوانب: فالجانب الأول هو إرتباط الهوية بالأصول الحضارية للمجتمع الجزائري، أما الجانب الثاني فهو تقريع مفهوم الهوية بحسب تصنيفها سياسية وقومية، بينما كان الجانب الثالث ينظر إلى إرتباط مفهوم الهوية الجزائرية بأركانها و مقوماتها من دين و لغة وتاريخ مشترك و جغرافيا معروفة.<sup>2</sup>

كما آمنت الجمعية إيمانا راسخا بأن العلم هو السبيل لتخليص الجزائر مما تعاني منه من إستضعاف وتبعية وهوان، فراحت تنشر العلم وتبثه بين الناس ، وتدعوهم إلى الجد في تحصيل العلم بكل أنواعه النافعة؛ فالعلم أساس التحضر والرقى، وهو أساس حياة الأمم، ويفتح العقول أمام الحقائق، ويخلصها من الأوهام والشبهات، يقول الشيخ ابن باديس: ( إن جمعيتكم جمعية علمية دينية تدعو إلى العلم النافع ونشره وتعين عليه وتدعو إلى الدين الخالص وتبينه...فوظيفتها هي وظيفة المعلم المرشد الناصح في تعليمه وإرشاده).<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمان ناتش، مرجع سابق،ص220

<sup>2</sup> عادل شويب، مفيدة بلهامل، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من طروحات الهوية الجزائرية في مواعيق الحركة الوطنية الحركة 1936\_1954، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 34، العدد 2، 2023، ص876

<sup>3</sup> البشير الإبراهيمي آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1997، ج4 ص343-344

فعملت الجمعية على نشر العلم والتربية بغرض المحافظة على الهوية الوطنية ، فقامت ببناء المدارس لتكون منارات يهتدي بها الشعب الجزائري، وتتير له طريق التحرير من الإستعمار الفرنسي، ومن بينها نجد :

مدرسة دار الحديث 1936م ، وهي المدرسة الأولى للجمعية ومنها تشكلت فروع أخرى لمدارس التعليم العربي.

مدرسة التربية والتعليم بالغزوات 1948 \_ 1957م انطلقت الحركة الإصلاحية بالمدرسة بتوعية المسلمين بواجبهم نحو إسلامهم وعريبتهم ووطنهم.

مدرسة التعليم العربي بأولاد ميمون 1948م ، قام نشاطها على تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم.

مدرسة عبد المؤمن بن علي بندرومة 1949 \_ 1954م كانت مدرسة للإرشاد والتوعية الثقافية.

مدرسة التربية والتعليم بالرمشي 1943 \_ 1962م ، كانت مدرسة للرشاد والتوعية الثقافية.

مدرسة دار الآداب بالجناية 1950 كان هدفها هو مناهضة الإستعمار الفرنسي والتصدي للمدارس الفرنسية.<sup>1</sup>

ولم تقتصر وسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على التعليم وإنشاء المدارس فحسب، بل اعتمدت كذلك على الصحافة لنشر أفكارها الإصلاحية والدفاع عن الهوية العربية الإسلامية، فقد اسست جمعية العلماء المسلمين مجموعة من الصحف التي كان لها الاثر الكبير في التعريف بها وبأهدافها وبرامجها التي سعت منذ البداية على تحقيقها ، مثل

---

<sup>1</sup> عمر جمال الدين دحماني مرجع سابق، ص308

جريدة المنتقد<sup>1</sup> التي صدرت سنة 1926م، واتخذته وسيلة لمهاجمة الطرق الصوفية، ثم جريدة الشهاب<sup>2</sup> التي صدرت بعد إغلاق المنتقد. ثم بعد سنتين من تأسيس الجمعية أنشأت صحيفتها الأولى وهي السنة النبوية 11 سنة<sup>3</sup> 1933، ثم الشريعة المحمدية والصراف السوي في نفس السنة، ثم جريدة البصائر<sup>4</sup> سنة 1935م التي تعد لسان حال الجمعية.<sup>5</sup>

## خلاصة الفصل التمهيدي :

وفي ختام هذا الفصل التمهيدي، نستطيع أن نؤكد أن منطقة تلمسان شكلت نموذجاً مصغراً للصراع الحضاري الذي دار بين المشروع الاستعماري الفرنسي وبين الهوية الوطنية الجزائرية. فمن جهة، سعت فرنسا من خلال سياسات التجنيس والفرنسة إلى إذابة الخصوصيات الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، مستهدفةً النخب والعلماء بالدرجة الأولى، وذلك في محاولة يائسة لضمان استمرار هيمنتها وقطع الصلة بالماضي الإسلامي والعربي.

<sup>1</sup> جريدة المنتقد: أول عدد صدر لهذه الجريدة في يوم الخميس 11 ذي الحجة 1343هـ الموافق لـ 12 جويلية 1925م، وكان شعارها الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء، -علي بلمهدي بشير، المساجد الرسمية وموقف صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منها (1931-1956)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة وهران، 2022/2021، ص01

<sup>2</sup> جريدة الشهاب: بعدما أوقفت السلطات الإستعمارية جريدة؛ المنتقد؛ خلفتها جريدة؛ الشهاب؛ التي حملت نفس الأفكار، كما اتبع ابن باديس؛ في تحريرها نوعاً من المرونة السياسية فكان لين القول، وخفيف اللهجة مع الإدارة الإستعمارية في فرنسا وقد برز أول عدد من الشهاب في 12 نوفمبر 1925م، حيث كانت تصدر مرة كل أسبوع ثم أصبحت تصدر مرتين في لأسبوع، وفي السنة الرابعة من صدورهما عرفت الجريدة أزمة مالية حادة التي حولتها من جريدة إلى مجلة تصدر مرة كل شهر. انظر:

- محمد رايح، صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة قرطاس، مج 9، العدد 2، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان، جويلية 2017، ص 148

<sup>3</sup> جريدة السنة النبوية: تعد جريدة السنة النبوية من الجرائد التي حررها؛ الشيخ ابن باديس، وقد صدر أول عدد منها في شهر مارس 1933م بالمطبعة الجزائرية، حيث حملت شعارين الأول يحمل آية قرآنية: ولكم في رسول الله أسوة حسنة، والثاني حديثاً شريفاً: من رغب عن سنتي فليس مني، وقامت هذه الجريدة بالدفاع والوقوف أمام دعاة الخرافات والأباطيل، انظر:

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930 - 1945)، ج 3، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت، لبنان، 1992، ص104

<sup>4</sup> جريدة البصائر: تعد البصائر الجريدة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء، كما تعتبر من أهم وأبرز الصحف العربية الجزائرية شهرة وإنتشاراً، ولقد مرت بمرحتين حاسمتين مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية 1935\_ 1939م، والمرحلة الثانية ما بعد الحرب العالمية الثانية 1947\_ 1956، وكان يشرف على إدارتها البشير الإبراهيمي، أنظر: محمد رايح، المرجع السابق، ص148\_149

<sup>5</sup> عبد الرحمان ناتش، مرجع سابق، ص227-228

لكن من جهة أخرى، أثبتت الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبرجالاتها أمثال الإمام عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي أن المقاومة لا تكون بالسلاح فقط، بل بالوعي والإصلاح والتعليم كذلك.

# الفصل الأول

## تأسيس دار الحديث

1- بناء وإفتتاح دار الحديث

2- برنامج ومبادئ دار الحديث

3- لأعضاء المؤسسون لدار الحديث

## تمهيد :

تُعد "دار الحديث" بتلمسان واحدة من أبرز المعالم العلمية والتربوية التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث افتتحت في 27 سبتمبر 1937 على يد الإمامين الجليلين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي . لم تكن هذه المدرسة مجرد فضاء لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية، بل كانت مشعلاً للوعي الوطني والجهاد الفكري، وقد شكلت على مدى سنوات قاسمة من تاريخ الجزائر قلعة حصينة في وجه المشروع الاستعماري الفرنسي الذي كان يسعى إلى طمس الهوية العربية الإسلامية وفي هذا الفصل نتطرق الى تأسيس هذه المدرسة والتعرف على برنامجها ومؤسسيها.

### 1- بناء وافتتاح دار الحديث:

#### 1.1 زيارة ابن باديس ووصول الشيخ الابراهيمى لمدينة تلمسان:

بعد نشأة جمعية العلماء المسلمين كان من أحد أهدافها الإصلاحية أن تكون معممة في جميع أنحاء الوطن فكان من الضروري نشر علمائها ومعلميها على المناطق الرئيسية في البلاد فكان الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>1</sup> رحمه الله يتولى أمور الشرق الجزائري من إصلاحات وإنشاء مدارس ووكّل الشيخ الطيب العقبي بالوسط وكان لابد من تمديد نشاط الجمعية الى الغرب وهذا ما دفع الشيخ عبد الحميد بن باديس لزيارة مدينة تلمسان<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> عبد الحميد بن باديس هو عالم ومصلح جزائري، وُلد سنة 1889 في مدينة قسنطينة، ويُعد من أبرز رواد الإصلاح في الجزائر خلال فترة الإستعمار الفرنسي، تعلّم في جامع الزيتونة في تونس، ثم عاد إلى بلده ليقود حركة إصلاحية تهدف إلى نشر التعليم، وإحياء اللغة العربية، والدفاع عن الهوية الإسلامية، أسّس سنة 1931 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان شعارها: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا". اشتغل بالتعليم والخطابة، وكتب في الصحف لنشر الوعي ومحاربة الجهل والإستعمار، توفي سنة 1940، لكنه ترك أثرًا كبيرًا في نهضة الجزائر وكان من أهم من مهّدوا للاستقلال. للمزيد انظر:

- عبد العزيز فيلالي، سيرة الاستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.س  
<sup>2</sup> فتحة صافر، مدرسة دار الحديث رمز التحدي وصمود، مجلة عصور جديدة مجلة علمية محكمة مصنفة يصدرها مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران 1، مج 13، ع2، 2023، ص303

قبل تأسيس الجمعية زار الغرب عدة مرات منها زيارته الأولى لتلمسان سنة 1923 كان بهدف التعرف والبحث عن رجال مخلصين يشاركونه مشروع الإصلاح وفي الزيارة الثانية 1927 زار مدينة تلمسان للتعريف بالجمعية أما الزيارة الثالثة 1932، انظر ملحق رقم 01، طلب الإذن في هذه الزيارة من رئيس بلدية تلمسان لإلقاء درس بالجامع الكبير بعد إلحاح السكان عليه لكن واجه رفض الإدارة<sup>1</sup> غير أن سكان تلمسان أقاموا إحتجاجاً على القرار مما دفعه للقبول بشرط أن تكون المحاضرة في قاعة الحفلات وقد ألقى درسه بعد صلاة المغرب حتى صلاة العشاء دام حوالي ساعة ونص<sup>2</sup> ثم تلتها زيارته الرابعة في نفس السنة 1932 مع 19 مدينة أخرى وهي أطول رحالته<sup>3</sup> أعجب سكان تلمسان بالشيخ عبد الحميد وبعلمه ودروسه وقد طلبوا منه البقاء لكنه إعتذر وأكد لهم أن لديه الكثير من الإنشغالات وسوف يختار شيخاً من خيرة الشيوخ في الجمعية ليتكفل بالغرب الجزائري وقد إختار لذلك الشيخ البشير الإبراهيمي<sup>4</sup>

كما كانت الظروف في الغرب الجزائري غير مبشرة بالنسبة للجمعية فقد إزداد نشاط الطرق الصوفية كما أسسوا جمعية السنة الجزائرية<sup>5</sup> مما سارع في زهاب الشيخ الإبراهيمي<sup>6</sup> للغرب كما توافق مع عقد إجتماع الجمعية في نادي الترقى فأغتنم لتعيين الشيخ الإبراهيمي مشرفاً على تسيير أمور وشؤون الجمعية في الغرب

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن بوزيان، الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحية

، 1937.1923، عصور جديدة، ع 22.21، 2016، ص 280

<sup>2</sup> مراد رمضان، دار الحديث جامع ومدرسة تلمسان قلعة الإصلاح الإسلامي بالجزائر، دار العيون

للنشر، د. ط، وهران، 2024، ص 02

<sup>3</sup> عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، جمع وتحقيق عمار طالبي ج 2 المجلد الثاني، مقالات إجتماعية تربوية أخلاقية

دينية سياسية، سنة 1997 ص 317

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، الآثار الامام محمد الإبراهيمي، ص 31

<sup>5</sup> تأسست جمعية علماء السنة الجزائرية عام 1932 (استمرت حتى 1954 تقريباً) كحركة انشاقية عن "جمعية العلماء

المسلمين الجزائريين"، حيث أسسها المولود الحافظي ومجموعة من التيار الطريقي. اتخذت موقفاً مناهضاً للتيار

الإصلاحى الباديسى، وأظهرت ولاءً للإدارة الفرنسية، مستهدفة محاربة جمعية ابن باديس. للمزيد انظر:

- عامر اقحيز، جمعية علماء السنة الجزائرية 1932/1954م دراس نقدية، المجلة العربية للدراسات والأبحاث، مج 14،

ع 01، 2022

<sup>6</sup> مراد رمضان، مرجع سابق، ص 02

إختار الشيخ مدينة تلمسان مقراً لعمله وإستقراره لما تحمله المدينة من أهمية تاريخية وحضارية لأنها عاصمة الزيانيين<sup>1</sup> بالإضافة إلى وجود إحدى المدارس الشرعية الثلاث<sup>2</sup> بها فكان لابد من وجود شخصية علمية تستطيع مقاومة ومواجهة التحديات الموجودة من الإدارة الفرنسية إلى محاربة الطرق الصوفية<sup>3</sup>

بدأت معالم الحركة الإصلاحية في الغرب وخصوصاً تلمسان إبتداءً من وصول الشيخ الإبراهيمي وتوليه شؤون الجمعية في المدينة فقد باشر في نشاطه بتقديمه لمجموعة من الدروس والمحاضرات إنطلاقاً من النادي الشبيبة الجزائري<sup>4</sup> وبالأخص نادي السعادة<sup>5</sup> الذي عالج من خلالها عدة مواضيع فهو أكثر النوادي الذي نشط فيه<sup>6</sup> ولم يقتصر نشاطه على الأندية فقط ألقى عدة دروس ومحاضرات في عدة مساجد منها المسجد الكبير<sup>7</sup> وهذا مدعى

<sup>1</sup> الزيانيون المعروفون أيضاً بـ بني زيان أو بني عبد الواد، هم سلالة أمازيغية من قبيلة زناتة حكمت المغرب الأوسط (الجزائر الحالية) وإتخذت من مدينة تلمسان عاصمة لها لأكثر من ثلاثة قرون للمزيد انظر:  
- لطيفة عبد الشكور، العلاقات بين الدولة الزيانية ودولة بني الأحمر 1253-1495، مجلة البحوث التاريخية، مج06، ع01، 2022

<sup>2</sup> هي مؤسسات تعليمية رسمية أنشأتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية بموجب مرسوم 30 سبتمبر 1850، بهدف احتواء التعليم الديني وتكوين نخبة موظفين جزائريين (قضاة، عدول، ومدرسين) خاضعين للسلطة الفرنسية، ومزجت في برامجها بين العلوم الشرعية واللغة الفرنسية. للمزيد انظر:  
- أحمد صاري المدارس الرسمية الثلاث في الجزائر الاهداف والتطور 1850-1951، سطور للدراسات التاريخية، مج10، ع20، 2024

<sup>3</sup> البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج01، ص31  
<sup>4</sup> كان يعرف كأقدم نادي في مدينة تلمسان تأسس على يد العقيد قار المتقاعد حيث تأسس سنة 1921. وهو النادي الذي يؤيد حركة الإصلاح التي مثلها الشيخ البشير الإبراهيمي منذ مجيئه إلى تلمسان وقد فتح النادي أبوابه لبعض الشباب الإصلاحيين الذين انضموا إلى نجم شمال إفريقيا للمزيد انظر:

- محمد مكوي، التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان 1926-1954، أطروحة نيل شهادة دكتوراه، 2018-2019  
<sup>5</sup> تأسس نادي السعادة في 1930 من قبل أعضاء نشطين من النادي الإسلامي والنادي الشبيبة، ترأسه كاهية ثاني بن علي علي بتلمسان وهو رئيس نادي السعادة لمدة سنتين بالإضافة إلى انضمام آخرين مثل: الشيخ البشير الإبراهيمي الدكتور علال بن عودة والأستاذ عبد القادر محداد. عرف هذا النادي بأنشطته الكثيرة حيث نشط فيه بعض الفرق المسرحية المحلية كما جعل منهم مكان تلقى فيه العديد من المحاضرات للمزيد انظر:

- محمد مكوي التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان 1926-1954، مرجع سابق  
<sup>6</sup> المختار بن عامر، المحور الثالث، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحاضرة تلمسان، مجلة محكمة نصف سنوية، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ع13، 2015، ص130

<sup>7</sup> يُعد الجامع الكبير بتلمسان أحد أبرز المعالم الإسلامية والتاريخية في الجزائر، وهو رابع أقدم مسجد في البلاد الممتزجة الممتزجة باللمسات الزيانية. يقع المسجد في قلب مدينة تلمسان العتيقة، ويشكل تحفة هندسية فريدة تجذب الزوار والمصلين حتى اليوم للمزيد انظر:

- د. عبد الله ثاني قدور، المسجد الجامع بتلمسان وسيميائية فن الخط العربي الإسلامي، مجل منير التراث الأثري، جامعة وهران، المجلد01، العدد01، 2012،

الإدارة الفرنسية لإستدعاء الوالي العام لوهران في 13 جانفي 1933 لتخوفهم من نشاط الجمعية المتزايد.<sup>1</sup>

## 2.1- فكرة تأسيس الدار وبداية العمل:

بدأت فكرة إنشاء دار الحديث منذ توسع نشاط الجمعية في الغرب الجزائري حيث كانت من ضمن خططها إنشاء المدارس الحرة كما أن سكان تلمسان كانت لديهم الرغبة في الحصول على مكان يتحصل فيه أطفالهم على العلم والدين واللغة العربية في ظل قمع الإستعمار ومحاولة طمس اللغة العربية ففكرة المدرسة كانت فكرة ملحة في الواقع المُعاش لتعلم الدين الصحيح واللغة وغيرها من العلوم. فكانت أولى خطوات عمل الشيخ الإبراهيمي في المدينة من إصلاحات حيث نظم إجتماعا حضر فيه حوالي مئة وخمسون شخصا وطرح عليهم فكرة إنشاء دار الحديث كمدرسة حرة تلمم شتات التلاميذ والشباب ومسجد يأوي إليه الناس لأداء الصلاة وسماع الدروس والوعظ فلاقت الفكرة ترحيباً كبيراً من سكان تلمسان ولم يجد إعتراضا فباشروا في فتح الإعتماد المالي وجمع والتبرعات للمدرسة.<sup>2</sup>

## 3.1 بداية العمل

وضعت الجمعية كل الثقة في الشيخ البشير الإبراهيمي لإختيار الأعضاء الأكفاء للجنة فتكونت الجمعية الجديدة وأعضاؤها هم طالب عبد السالم "الجديدة ثم إجراء الإنتخاب عليهم ،مرزوق محمد ،بريار عبد الكريم اولاد العزوني، بريكسي حاج، أحمد منصوري، محمد بن سليمان ، بريكسي محمد، دحاوي الجيالي، قاضي محمد ،قارحة حاج أحمد، محداد سيد أحمد، طالب حاج أحمد ،طالب حاج بن عياد ،طالب حاج جلول، الطيب علال ، بن إسماعيل سيد أحمد ،حاج سليمان بن عودة، حاج أحمد جلول، نبية حاج أحمد، فخارين علي ،بن

<sup>1</sup> ابو القاسم سعدالله ابحاث وارهاء في تاريخ الجزائر الجزء 3 دار الغرب الاسلامي،ط02، لبنان، بيروت، 2005، ص

51

<sup>2</sup> فتيحة صافر ،مرجع سابق ،ص305

قلفاط غوتي، ابن زرجب بن علي، ابن ديمراد العربي. قلوش عبد السلام، الشافعي هبري، ابن أباجي حاج أحمد، حمدي محمد، وكان مجموعهم 32 شخصا.

وإنقسمت الجمعية إلى أربع لجان بعد تشكيلهم

لجنة تختص بتشديد محل الجمعية ( لجنة البناء )

لجنة تختص برفع المستوى الثقافي والاجتماعي ( اللجنة الثقافية )

لجنة تختص بالتعليم الديني ( المعلمين )

لجنة التعاون المتبادل ( اللجنة الاجتماعية<sup>1</sup> )

بعد تشكيل هذه اللجنة تم تحديد قطعة الأرض التي سيباشر العمل فيها وقد أختيرت هاذي القطعة على أسس كثيرة وقد تم شراء هذه القطعة من الأرض من رجل يهودي يدعى " بن يشو " بمبلغ قدره 125000 فرنك وقد دفع منها 2000 فرنك فقط عند كتابة العقد كما أن القعد لم يحمل أي شروط أو إشارة لآجال الدفع أو نسبة الفائدة بين المواطنين واليهود وهذا يدل على سلاسة عملية الشراء وخاصة أنه تم مع عائلات مشهورة في تلمسان.<sup>2</sup>

تمت عملية الشراء بطريقة جماعية حيث ضمت القائمة 181 مشتر من جميع سكان تلمسان كما أشارت بعض المراجع والمصادر أنّ الشيخ الإبراهيمي لجأ لتسجيل ملكية الأرض بأسماء المكتتبين حتى لا تضمها الإدارة الفرنسية الى أملاك الوقف التي إستولت عليها وبهذا تم الحصول على الأرض بملكية أهالي تلمسان وليس الجمعية.

بعد الإنتهاء من شراء الأرض وتهيئتها أخذ السيد منصور محمد المستشار البلدي في جمع التبرعات للمدرسة وقد جمع في نهاية ديسمبر ثمانين ومائة ألف فرنك كما تولى بعض

<sup>1</sup> عبد الله طويلب، مدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في مقاومة السياسة الاستعمارية، مقال، قسم التاريخ والآثار، جامعة إبي بكر بلقايد، تلمسان، د.ت، ص166

<sup>2</sup> نفسه، ص 166-167

المتطوعين دفع أجور العمال كل أسبوع وكان بعضهم يتولى دفع أجر عامل أو أكثر و تم تسليم مشروع المدرسة لمهندس مدينة تلمسان عبد الرحمان بوشامة لتصميم مخطط للمدرسة ومباشرة العمل عليه.

تم في اليوم الذي سجل فيه العقد تم وضع الحجر الأساسي لبناء المدرسة في 07 فيفري 1936 وكان الشيخ الإبراهيمي المحرك الأساسي لعملية البناء والتمويل إذ أنه كان دائم الحضور في ميدان البناء لتفقد سير الأعمال والمساعدة ويتابع تطور المدرسة وإستمرار التمويل<sup>1</sup>

كان للتبرعات المستمرة أثرا كبيرا في سير المشروع فقد ساهم كل سكان تلمسان من عائلات كبيرة إلى صغيرة في مصاريف البناء وقد بدأت من شيوخ وأعضاء الجمعية إلى سكان تلمسان وبقيت قوائم التبرعات مفتوحة<sup>2</sup> حتى نهاية العمل فبفضل هذه التبرعات تواصلت عملية البناء دون إنقطاع لمدة 18 شهرا بفضل الله.

وقد تذبذبت عملية التبرع خلال شهر ماي 1937 لم يتم جمع سوى 800 فرنك فقد كانت الأوضاع صعبة مادفع الشيخ الإبراهيمي للإقتراض من أحد اليهود فبعد هذه الحادثة تكاتف أهل تلمسان أكثر لجمع تبرعات فمنهم من وقف عند أبواب المساجد لجمع التبرعات والحلي وقد جمعوا في حفل المولد النبوي الشريف حوالي 2350 فرنك وهو زمن قياسي لمشروع ضخم مثل المدرسة.<sup>3</sup>

فهي تمثل أول مدرسة تبنيتها جمعية العلماء المسلمين من الأساس وكانت مفخرة للجمعية والجزائر تميزت بطابع وشكل مميزين على نمط الهندسة العربية الإسلامية في الأندلس<sup>4</sup>

<sup>2</sup> فتيحة صافر، مرجع سابق، ص306/307

<sup>2</sup> ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 ، ص247

<sup>3</sup> مراد رمضان، مرجع سابق، ص03

<sup>4</sup> عبد الله طويلب، مرجع سابق، ص167

يعود الفضل في ذلك الى مهندسها بوشامة والمقاول عبد القادر الطويل ومساعدته محمد خردون وتولى عمل الزخرفة الفنان حسن قارحة وقد تولى عمل الكهرباء خليل بن تركية كما<sup>1</sup> قام بتجهير الأبواب والنوافذ على نفس النمط النجار حجاج.

تتكون المدرسة التي شيدها سواعد الجزائريين من طابق أرضي فيه مسجد للصلاة وقاعة للوضوء وعلى الحائط المواجه لوحة رخامية مثبتة كتب فيها مايلي: " تأسست مدرسة دار الحديث على يد العلامة الفاضل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بمساعدة شعب تلمسان إفتتحها صاحب الفضيلة الإمام عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الإثنين 21 رجب 1356، الموافق ليوم 27 سبتمبر 1937 " كما يحتوي الطابق الأول للمدرسة توجد فيها قاعة للمحاضرات وخشبة للمسرح، أما الطابق الثاني فيحتوي على خمسة أقسام للدراسة<sup>2</sup>.

للإشارة فقد كان رئيس جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد الحميد يتابع تطور المدرسة وسير البناء فقد تكررت زيارته لتلمسان عدة مرات مثل الزيارة التي قام بها في 26 فيفري 1937 حيث إستقبله الشيخ البشير الإبراهيمي والهادي السنوسي وموالي حسن البغدادي ومحمد مرزوق في محطة القطار وإعطائه تقرير عن سير العمل والتبرعات<sup>3</sup> للمدرسة وقد سماها الشيخ البشير الإبراهيمي بمدرسة دار الحديث نسبة لدار الحديث الأشرفية<sup>4</sup> في سوريا فهي مدرسة عريقة وتاريخية تخرج منها أئمة في العلم وفطاحل في الأدب وكان من

<sup>1</sup> مراد رمضان، مرجع سابق، ص03

<sup>2</sup> الاستاذ طاهر جمعي، روبرتاج بعنوان ابن باديس والإبراهيمي يفتتحان دار الحديث بتلمسان، جمعية تاريخ بلادي للتراث والثقافة لولاية بسكرة، من دقيقة 1:00 إلى 1:30 تاريخ النشر على منصة يوتيوب 19 افريل 2020، تمت المشاهدة بتاريخ 13 افريل 2026، ساعة 19:03

<sup>3</sup> مراد رمضان، مرجع سابق، ص04

<sup>4</sup> دار الحديث الأشرفية" يرتبط تاريخياً بمدينة دمشق في سوريا وهي من أعرق مدارس الحديث في العالم الإسلامي أسسها الملك الأشرف مظفر الدين موسى الأيوبي في القرن السابع الهجري للمزيد انظر -محمد مجير الخطيب الحسني، دار الحديث الأشرفية

المدرسين فيها الحافظ محي الدين النووي والإمام النظار تقي الدين السبكي وقد شغل فيها الشيخ الابراهيمي منصب أستاذ<sup>1</sup>

كما أنّ الأسم يدل على التوجه الإصلاحى الدينى للجمعية ويحمل الإرتباط القوي لتلمسان بالأمة العربية الإسلامية<sup>2</sup> وهذا من أسباب إصرار الشيخ الإبراهيمي أنّ تكون دار الحديث أكبر وأعلى من الثانوية الفرنسية دوسلان<sup>3</sup> المقابلة لها ولو شبرا. ملحق رقم 02<sup>4</sup>

بعد إكتمال البناء بدأ الشيخ في التحضير للإفتتاح فوجه دعوة عامة إلى النخبة في جميع عمالات القطر الجزائري لحضور حفل الإفتتاح في 27 سبتمبر 1937<sup>5</sup>

#### 4.1 إفتتاح دار الحديث

بعد الإنتهاء من عملية البناء وإكتمال المدرسة قام الشيخ البشير الإبراهيمي بتوجيه الدعوات لحضور إفتتاح الدار فكانت أولى دعوات متوجهة لجميع الجزائريين وذلك مع تزامن الإفتتاح مع المؤتمر السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد 1937 بناي الترقى في العاصمة وقد خطب فيه الشيخ الإبراهيمي وأعلن عن الإفتتاح كتالي: "أيها الإخوة الكرام لقد حملني إخوانكم التلمسانيون أمانه يجب أنّ أبلغها إليكم وهي أنهم يسلمون عليكم ويعاهدونكم على التقاني في خدمة الجمعية ونشر مبادئها ويبشرونكم أنهم شيدوا للإسلام والعروبة معهدا لم يكن له نظير في تاريخ الجزائر الحديث كما أنهم يتشوقون ويتشرفون أنّ

<sup>1</sup> محمد خير الدين، مذكرات، ج 01، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط، د.س، ص 182

<sup>2</sup> فتيحة صافر، مرجع سابق، ص 304

<sup>3</sup> تُعد ثانوية "دوسلان (Collège de Slane)" سابقاً في تلمسان، والتي تُعرف حالياً بـ "متوسطة ابن خلدون"، واحدة من أقدم المؤسسات التعليمية في المدينة في فترة الإستعمار تأسست سنة 1889 سُميت بـ "دوسلان (De Slane)" نسبة إلى المستشرق الأيرلندي الأصل ويليام ماك غوكين بارون دي سلان، الذي اشتهر بترجمة مقدمة ابن خلدون للمزيد انظر احمد صاري، المدارس الرسمية الثلاث في الجزائر التوجه والأهداف والتطور (1850-1951)، مرجع سابق

<sup>4</sup> مراد رمضان، مرجع سابق، ص 04

<sup>5</sup> البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 305

يكون فتح هذا المعهد أول مره بيدي علامه الجزائر وزعيم نهضتها الأستاذ الشيخ عبد الحميد.<sup>1</sup> بن باديس وهذا المعهد هو دار الحديث.

كما وجه ايضا دعوة الى أهالي مدينة تلمسان جاء فيها "...والجمعية الدينية الإسلامية المشرفة على تدشينها تتشرف بدعوتكم للحضور في هذا المهرجان المبارك وتسالكم بحق الأخوة أن لاتقتصرو في واجب الحضور الذي هو تأييد للعلم وإعانة للإسلام والعربية كما وجه الشيخ الإبراهيمي دعوه عامه لجميع النخبة في القطر الجزائري عبر صحيفه البصائر وجاء فيها " أن أكبر دعامة تقوم عليها النهضة الجزائرية هي تأسيس المدارس الحرة بمال الأمة وقد قامت تلمسان بقسطها من هذا الواجب فشيدت مدرسه دار الحديث على طراز ليس له نظير في القطر الجزائري كله وسنحتفل بفتحها في اليومين المذكورين 27 و 28 سبتمبر وسيكون الإحتفال عرسا علميا تتجلى فيه الأخوة الإسلامية والنخوة العربية ويحضر الإحتفال المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكل من يستطيع الحضور من أعضاء جمعية العلماء بعد الإنتهاء من إجتماعها العام وقد وجهت الدعوة إلى كل من عرفنا عنوانه ونرجو ممن لم تصله الدعوة أو لم نعرف عنوانه أن يعتبر هذه الدعوة المنشورة في البصائر دعوه خاصه"<sup>2</sup>

"البشير الإبراهيمي تلمسان"

كان يوم 27 سبتمبر 1937 يوما مشهودا في تاريخ الجزائر عامه وتلمسان خاصه حيث ترأس الشيخ محمد مرزوق اللجنة الثقافية و الإجتماعية وتكفل بمراسيم حفل الإفتتاح وإستقبال الشخصيات المدعوة حيث توافد الناس من كل أنحاء البلاد لحضور حفل إفتتاح دار<sup>3</sup>، وصل الشيخ ابن باديس إلى محطة القطار على الساعة 10:30 صباحا يوم الإثنين

<sup>1</sup> فرحات الدراجي ، من إفتتاحية الشهاب المخصصة للمؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء عنوانها في عيد النهضة الجزائرية الحديثة، الشهاب، السنة 13، العدد 8، اكتوبر، 1937

<sup>2</sup> جريدة البصائر، السنة الثانية، العدد 81، الجمعة 12 رجب 1356/17 سبتمبر 1937

<sup>3</sup> عبد الله طويلب، مرجع سابق، ص 169

وإستقبل بحفاوة من قبل الشيخ الإبراهيمي ورجال تلمسان المصلحين وتبادلوا التحية بحرارة وترحيب كان المشهد عظيما لم تشهده المدينة من قبل إمتلأت الطرق بالناس<sup>1</sup> أين شكلوا سلسله بأيديهم والأناشيد الدينية فسار أعضاء الجمعية القادمين راجلين عبر الطريق الذي رسم لهم وهو من محطه القطار إلى باب سيدي بومدين الشارع الوطني المعروف بشارع العقيد لطفي حاليا وصولا إلى مدرسه الدار الحديث. (انظر ملحق رقم 03)

سار موكب الضيوف القادمين في إنتظام وكان يضم حوالي 3000 شخص من بينهم 600 الى 700 من الجزائر قسنطينة ونواحي والبقية من أهل تلمسان ولإعطاء الحدث بعدا مغربيا وعربيا حضر حوالي ثلاثة أشخاص من تونس وحوالي 15 شخصا من المغرب الأقصى وعلى رأسهم الأستاذ إبراهيم الكتاني وثلاثة من الصحفيين العرب صحفي من جريدة الأمة محمد السعيد الزاهري، والثالث من الجزائر أبو اليقظان إبراهيم ، جريدة العدالة<sup>2</sup> واصل الضيوف سيرهم حتى وقفوا على باب المدرسة فاستقبلهم محمد مرزوق رفته مجموعته من فرقه الكشافة الإسلامية بتلمسان وقفو بشكل منتظم من يمين ويسار باب المدرسة مرحبين بالضيوف وهم ينشدون نشيد مرحبا أهلا وسهلا بكم وتقدم أربعة من التلاميذ ببقات الزهور وقدموها لكبار الشيوخ وهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، الشيخ الطيب العقبي، محمد خير الدين، كما تلاحقت الوفود وتجمعت أمام مبنى المدرسة.<sup>3</sup> (انظر ملاحق رقم 06/05/04)

في هذا المشهد العظيم وقف الشيخ البشير الإبراهيمي على باب المدرسة يخاطب الرئيس عبد الحميد بن باديس وهو يناوله المفتاح بهذه الكلمات "أخي الأستاذ الرئيس لو علمت في القطر الجزائري بل في العالم الإسلامي رجل له يد على العلم مثل يدكم وفضل على الناشئة

<sup>1</sup> le petit tlemcenien journal d'informations locales et regionales .jeudi.30.septembre.1937.p02

<sup>2</sup> محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 182

<sup>3</sup> طويلب عبد الله، مرجع سابق، ص 03

مثل فضلكم لأثرته دونكم بفتح هذه المدرسة ولكني لم أجد فباسم تلمسان وباسم الجمعيه لكم المفتاح لهذه المدرسة أنّ تتشرف بذلك" تناول الأستاذ ابن باديس المفتاح وقال بسم الله الرحمن الرحيم على إسم الإسلام والعروبة والعلم والفضيلة أفتح مدرسه دار الحديث<sup>1</sup> ثم تلى الشيخ عبد الحميد بن باديس الآيات الكريمة التالية" وقل رَبِّ أَنْزِلْنِي مَنزِلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ"<sup>2</sup>.... وقل رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا"<sup>3</sup> 80 "و قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرُهِيَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"<sup>4</sup>

بعد دخول العلماء للدار علت هتافات الحشود بصوت واحد قائلين ابن باديس ابن باديس نريد أنّ نرى ونسمع ابن باديس فصعد الشيخ رفقة الوفد من الجمعية والشيخ الإبراهيمي إلى طابق الأول حيث أطل عليهم وخاطبهم قائلاً" يا أبناء تلمسان يا أبناء الجزائر إن العروبة في عهدكم من اليوم وإن أجيال الجزائر من هذا اليوم الي يوم القيامة تشكركم وتثني عليكم وتذكر صنيعكم بالجميل يا أبناء تلمسان كانت عندكم أمانة من تاريخنا المجيد فأديتموها فنعم الأمانة أنتم فجازاكم الله جزاء الأمانة والسلام عليكم ورحمه الله"<sup>4</sup>

بعد هذا الخطاب بدت فعاليات الإحتفال على مدى يومين موزعة وفق البرنامج التالي

اليوم الأول 27 سبتمبر 1937

10:00 الإفتتاح وتدشين الدار

11:00 إلقاء خطبة الإفتتاح من طرف الشيخ عبد الحميد ابن باديس

12:00 تناول وجبه الغداء عند أهل تلمسان

16:00 العودة للمدرسة للإستماع للخطب

<sup>1</sup> عبد الله طويلب، مرجع سابق، ص170

<sup>2</sup> سورة المؤمنون، آية 29

<sup>3</sup> سورة الاسراء، الآية 81، 80.

<sup>4</sup> عبد الله طويلب، مرجع سابق، ص170

19:00 تناول وجبة العشاء

21:00 العودة للمدرسة للإستماع لدروس والخطب

الثلاثاء 28 سبتمبر 1937

09:00 الإجتماع في المدرسة

12:00 الإجتماع في الحديقة لتناول الغداء

19:00 إختتام الحفل<sup>1</sup>

بعد الإنتهاء من تدشين المدرسة التي جرت خطواته كما ذكرنا سابقا إفتقرت الجموع وذهبت الضيوف لتناول طعام الغداء في بيوت التلمسانيين على الساعة 4:00 مساء عاد العلماء إلى المدرسة منتظرين سماع الخطاب والدروس<sup>2</sup>

أستهل الأستاذ طالب عبد السالم خطابا رحب فيه بالضيوف وبين فضل العلماء في نهضة الجزائر الحديثة ودور الجمعية التي شيدت بسواعد أبناءها صرحا علميا ودينيا وتحدث عن تاريخ تلمسان المجيد ودورها الحضاري ثم وصف المدرسة من بناء إلى تصميم وشكر الذين وقفوا على بنائها وخطب بعده الشيخ الإبراهيمي مبرزا أهمية المؤسسات العلمية في محاربة الفرنسة والبدع المنتشرة في الجزائر و تلمسان<sup>3</sup> خاصة وقال "الفضل في إنشاء هذه المدرسة العظيمة لا يرجع لأحد غير جمعية العلماء المسلمين فكل الفضل لها ولأبناء تلمسان وختم بشكر الحاضرين.

---

<sup>1</sup> عبدالله طويلب، مرجع سابق، 06

<sup>2</sup> le petit tlemcenien.op cit.p02

<sup>3</sup> عبدالله طويلب، مرجع سابق، ص04

ثم أخبرهم بأن الرئيس ابن باديس سيلقي درسه حول الحديث النبوي الشريف<sup>1</sup> فأستهل درسه بشرح حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " مثل ما بعثني الله به من علم كمثل الغيث الكثير"<sup>2</sup> ، تشير مجله الشهاب أن الشيخ ابن باديس أثناء إلقاءه الدرس أخرج من جيبه 500 فرنك إعانة للمدرسة وفتح باب التبرع و بعد إنتهائه من الدرس دعا للحضور وختم بتلاوة سورة الفاتحة فتبادر الناس والضيوف الحاضرين في التبرع للمدرسة.

ليتوجهوا بعد ذلك لتناول العشاء عند أهالي تلمسان وعند الساعة 9:00 ليلا تجمعوا في المدرسة للإستفادة من بقيه الدروس .

فألقي الشيخ مبارك الملي<sup>3</sup> درسا قيما يوضح ويبرز معنى الحديث " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"<sup>4</sup> ثم خطب بعده الشيخ العربي تبسي وشرح معنى الآية الكريمة : لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.<sup>5</sup>

وبهذه المناسبة ختم الجلسة الشاعر محمد العيد الخليفة في قصيده عنوانها تحية دار

الحديث وإستهلها ب:

أحبي بالرضا حرما يزار

و دارا تستظل بها الديار

وروضا مستجد الغرس نظرا

أريضا زهره الأدب النضار

<sup>1</sup> طويلب عبدالله، مرجع سابق، ص05

<sup>2</sup> حديث صحيح، رواه أبو موسى الأشعري، صحيح البخاري، رقم 79، صحيح مسلم، رقم 2282

<sup>3</sup> مراد رمضاني، مرجع سابق، ص05

<sup>4</sup> حديث صحيح، رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، صحيح البخاري، رقم 1، وصحيح مسلم، رقم 1907

<sup>5</sup> آل عمران الآية 188

وميدانا سترتبع المهاري

بساحته وتستبق المهار<sup>1</sup>

في صباح اليوم الثاني للإحتفال تواصل سير الخطب ودروس وتناوب شيوخ الجمعية في إلقاء الدروس والخطب وتولى الشيخ الفضيل الورتيلاني بخطاب دام ساعتين تطرق فيه حول نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا ثم تقدم محمد عيد وألقى قصيدة مطلعها

دعاك الأمل

لخير العمل

فضل الوني

تهز القل ؟

وختمها بقوله:

وقم ناشطاً

وخل الكسل

وجد للحمى

ولو وبالأجل<sup>2</sup>

بعد الإنتهاء من النشاطات المدرجة في البرنامج خرج الضيوف متوجهين إلى بساتين إبن قلفاط حيث أقيمت فيها وجبة الغداء شارك فيها الجمعيات والنوادي التلمسانية ليتموا رحالهم إلى نادي السعادة لتلبية الدعوة وأقيم هناك أيضا خطبا ودروسا ليكون بذلك ختم لإفتتاح دار

<sup>1</sup> محمد العيد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة، قصيدة تحية دار الحديث، دار الهدى، د.بط، عين مليلة، الجزائر،

2010، ص76

<sup>2</sup> نفسه، ص80

الحديث وقد ألحقت في الخمسينيات مدرسة أخرى ملاصقة لها تحمل إسم مدرسة عائشة أم المؤمنين وكانت مدرسة مخصصة للبنات<sup>1</sup>

## 2-برنامج ومبادئ دار الحديث

### 1.2 مبادئ وأهداف دار الحديث

لابد من الإشارة أن دار الحديث تحمل نفس مبادئ وأهداف جمعية العلماء الجزائريين فهي نتيجة لنشاط الجمعية الإصلاحية وتمثلت مبادئها الأساسية التي بنيت على أساسها في مايلي :

تمثل الهدف الأساسي للجمعية ولدار هو محاولة إنقاذ الشخصية الجزائرية بعد سنوات من التجهيل والضياع الذي شهدته الجزائر وهذا ما أخذته الجمعية والمدرسة على عاتقها لإحياء ما تبقى من مقومات الشخصية الجزائرية العربية المسلمة وهذا الهدف هو عنوان الجمعية الأبرز ففي خطاب الشيخ الإبراهيمي بين فيه أن الجمعية أسست لغايتين شريفتين هوما إحياء الدين وإحياء مجد اللغة العربية ومن أجل تحقيق هدفها في إنقاذ مقومات الشخصية الجزائرية قامت بوضع جملة من الأهداف التي تخدم الهدف الكبير منها:

الدعوة إلى مكارم<sup>2</sup> الأخلاق والتمسك بالدين الإسلامي والإبتعاد عن البدع والإنحطاط

الأخلاقي النابع من الجهل

محاربة الآفات الإجتماعية عبر تعزيز القيم الإسلامية داخل المجتمع الجزائري ومحاربة الآفات الذميمة المنتشرة في المجتمع من خمر وميسر والبطالة وكل ما يضر الإنسان في

<sup>1</sup> محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 182

<sup>2</sup> البشير الإبراهيمي، الآثار، ص 133

حياته ودينه وذلك عبر تعميم وجعل النهي عن المنكر والأمر بالمعروف من أحد مبادئها  
توحيد جهود العلماء عبر الوطن تحت راية واحدة وهدف واحد<sup>1</sup>

نشر التعليم وإحياء الثقافة الإسلامية وكان للمدارس الحرة نصيب من نشاط الجمعية  
وإحدى أهم أهدافها وقد نجحت في ذلك وأنشأت عدة مدارس في أنحاء الجزائر لمحاربة  
الفرنسة وتعليم اللغة العربية كعلم خارج الكتاتيب<sup>2</sup> وهذا حال دار الحديث التي تعتبر مدرسة  
تعليمية ذات أبعاد تربوية وقيم روحية منذ أن تأسست فكان إقبال الطلبة عليها كبيرا ينهلون  
العلم من شيوخها ويتعلمون من دروسها لتقوم بتطهير الدين الإسلامي مما لحق به من  
خرافات وبدع وغرس القيم الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم والسنة واللغة العربية كما أن  
لها هدف خفي وهو العمل السري تحت التعليم الديني والوعظ للقضاء على السياسة الفرنسية  
من إدماج وتجنيس وتصير وزرع الروح الثورية من أجل إستقلال الجزائر الكامل وتام في  
دين واللغة والأرض<sup>3</sup>

## 2.2 برنامج دار الحديث

كان من أهداف رجال الإصلاح في الجزائر هو إصلاح التعليم وتغيير البرنامج وتعديلها  
لخدمة مصلحة الطالب وتتوافق مع مبادئ المدرسة حتى يستفيد المتعلمون قدر الإمكان وقد  
تم التركيز في تعديل البرنامج على طور الابتدائي وتعليمهم اللغة العربية بعد تهميشها  
ومنعها من الإستعمال من طرف المستعمر والتشجيع على إستخدام العامية واللغة الفرنسية  
وفي هذا الإطار سعت الجمعية بالإعتماد على نظام يجمع ما بين الحداثة وبين الدين حيث  
بيدا بتعليم القرآن أولا ثم القراءة والكتابة وكل ماله علاقة باللغة إضافة إلى علوم الدين ومادة

<sup>1</sup> نور الدين زمام، الباحث سمير إبيش، المشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة علوم الإنسان  
والمجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، ديس، ص86

<sup>2</sup> مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة، ط1  
،المجدية، الجزائر، 2006، ص87/86

<sup>3</sup> راضية بن عربية، دار الحديث بتلمسان ودورها في نشر القيم الروحية، قسم الأدب العربي جامعة حسيبة بن بو علي  
شلف، العدد2، سنة 2018، ص81/80

الحساب<sup>1</sup> كما أن كفاءات القائمين على التعليم والتدريس متخرجين من جامع الزيتونة والأزهر إلا أنه لم تسطر الجمعية برنامجا دراسيا لكل مادة بل جعلت المدرسين أحرار في طريقة التدريس مبنيا على كفاءته العلمية متمسكين بالغاية الأساسية من التعليم عبر نقل علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعقيدة والأخلاق الإسلامية بالإضافة إلى قواعد الأدب من نحو وصرف وكل هذا الجهد يصب في محو الآثار السلبية التي خلفها الإستعمار وبناء المشروع الحضاري لإحياء الشعب الجزائري<sup>2</sup>

عندما شيدت الجمعية المدارس الحرة لمباشرة التعليم فيها عملت على تسييرها من الناحية التربوية من خلال السهر على ضبط جميع المفردات البرامج لجميع الأقسام بكل أطواره ومن الناحية الإدارية بتكوين القائمين عليها وبقي هذا النهج متبع في التعليم

حتى 1937 حين دعت الجمعية الى توحيد البرنامج التعليمي عبر المدارس لكن بقي هذا القرار متوقفا وتم سير وفق البرنامج الأول<sup>3</sup>

### 3- الأعضاء المؤسسون للدار

#### 1.3 محمد البشير الإبراهيمي

##### 1.1.3 مولده ونسبه :

ولد الشيخ البشير الإبراهيمي في يوم الخميس سنة 1889 العاشر من جوان الموافق ل14 شوال 1306 إسمه الكامل محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبدالله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة تعرف ب أولاد أبراهم وهي من القبائل السبع التي تستوطن سفوح الأطلس الأكبر ويجتمع نسبهم في يحي بن مساهل وأرجح أن يكون أصلهم

<sup>1</sup> سليم بلعوج، تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية 1931/1954 جمعية العلماء المسلمين أنموذجا، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، د.س، ص199

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، ط، د.ت. ص304

<sup>3</sup> سليم بلعوج، مرجع سابق، ص200

من قريب أو هلال بن عامر وقد توارثت عائلته تدوين نسبهم وصولاً إلى جده عمر الإبراهيمي انظر الملحق 07

### 2.1.3 نشأته و تعليمه

نشأ الشيخ الإبراهيمي في البيوتات العلمية في الريف التي كان منزله إحداها كان عمه الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي عالماً مشهوراً في مدينته ريغة وقد كان متمكناً في علوم اللسان العربي وكان تقليد المنطقة يقضي بأن يقوم بيتهم بدور المدرسة وحتى إستقبال المتدربين من أماكن بعيدة بتوفير الإيواء والطعام لهم وأخذ العلم عن عمه وهذا تقليد عائلي توارثوه من 5 قرون مضت نشأ في جو من البساطة والتي تزرع في النفس طهارة السلوك والأخلاق كما ذكر الشيخ عن تعرضه لإصابة في رجله اليسرى ولبعد الريف عن المناطق التي يوجد بها مستشفيات مما أدى إلى إصابته بعاهة مستديمة وهي العرج وأشار أن هذه الإصابة كانت إحدى محفزاته على ما وصل إليه من علم فقد كان يواسي نفسه بين الكتب والعلم والحفظ فكان يلزم عمه طول الوقت حتى في نومه تتلمذ على يده وجعل تنوع في المحفوظات أسلوباً يليق بصبي يتمتع بموهبة فذة ذاكرة حافظة فيحفظ كل ما يقرأ ويسمع ما جعله يحفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في سن صغير كما ذكر هو في آخر الثامنة. وحفظ معه في ذلك السن ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح كما حفظ تواليا ألفيتي العراقي في الأثر والسير ونظم الدول لابن الخطيب ومعظم رسائله المجموعة في كتابه ريحانة الكتاب ومعظم رسائل فحول كتاب المشرق كالصابي والبديع مع حفظ المعلمات والمفضليات وشعر المتنبي كله وبعض من شعر الرضي وابن الرومي وأبي تمام البحتري وأبي نواس وجريير والأخطل والفرزدق كما نبغ في اللغة وأخذ نصيبه من الكتب والمؤلفات المأثورة كالكمال والبيان وأدب الكاتب كما حفظ تراجم العديد من الشخصيات في كتاب نفح الطيب وكان يدرس عبر برنامج وضعه عمه له<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مقاله من أنا، تحقيق دكتور رابع بن خوبا، الوطن اليوم ، 2018 ، ص 14-24

كان يقضي ساعات النهار بالدروس المرتبة من قواعد ويمتحنه في الليل عما درسه في النهار، مات شيخه وعمه سنة 1903 وكان يبلغ من العمر 14 سنة وأمره وهو على فراش الموت أن يخلفه في الدراسة فصار شيخا في صباه ويدرس الطلبة مما نقله عن عمه رحمه الله.

### 3.1.3 رحلته لشرق

رحل الشيخ الإبراهيمي من الجزائر للحاق بوالده إلى المدينة سنة 1911 وكان آنذاك يبلغ من العمر 21 سنة وهناك كان يحضر دروسا لشيخ ويلقي بعضها متطوعا وكان كثير التردد على المكتبات كما إتخذ تلاميذ له هناك لبدء الإصلاح العلمي غير أن الظروف حالت من ذلك لإندلاع الحرب العالمية الأولى وبعدها ثورة الشريف حسين بن علي وهذا ما دفعه للرحيل من هناك متوجها نحو دمشق سنة 1916 وإستقر هناك وبدء مسيرته العلمية حيث ألقى الدروس في عدة مساجد وعمل معلما في دار الحديث في سوريا وقد تخرج على يده العديد من الطلبة ثم اضطربت أحوال سوريا في نصف من 1919 كما وصله من الجزائر أن الأحوال تغيرت وأصبح الوضع صالحا للعمل المثمر فرجع إلى الجزائر مع زوجته وأولاده بعد وفاه والده .

### 4.1.3 رجوعه للجزائر

جاء إلى الجزائر حاملا معه شعلة العلم والإصلاح مع مجموعة من العلماء أمثاله كالشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ العربي التبسي ومبارك الملي وقد أجمعوا على الطريقة التي يسيرون فيها لمدة 10 سنوات وقد كان الجهد شاقا والنتائج بطيئة لآكن بالعمل المستمر الدؤوب كان تأثيرهم على الشباب كبيرا وقد توجت ثمرة جهدهم بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> محمد خير الدين، مصدر سابق، ص415

### 5.1.3 نشاطه في الجمعية

شغل منصب نائب الرئيس وقد نشط في المساجد والمدارس بإلقاء الدروس والوعظ والكتابة في الجرائد الخاصة بالجمعية وله الكثير من المقالات والرسائل المعروفة بلغته السليمة والقوية وقد ذهب الى تلمسان بأمر من رئيس الجمعية لنشر الوعي ونشاط الجمعية وقد أنتج لنا من سفره هذا مدرسة هي الأكبر والأجمل من حيث كل صفاتها كانت صرحا علميا في فترة كان الإستعمار يضيق على اللغة والدين وإفتتحها سنة 1937 وقد بلغ عدد المدارس التي إفتتحها بإسم الجمعية حوالي 70 مدرسة عربية حرة وقد ترأس الجمعية بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1940 وكان في ذلك الحين منفيًا عسكريًا في أفلو لمدة 3 سنوات وعندما أطلق سراحه تم وضعه تحت المراقبة الإدارية حتى 27 ماي من 1945 وتم إعتقاله مجددا ولبث في السجن حتى أطلق سراحه في العفو العام وعاد إلى نشاطه من تجديد المدارس القديمة وإنشاء أخرى جديدة حتى سنة 1952 عاد إلى المشرق

وسافر لعدة بلدان مصر، وباكستان، والعراق، والسعودية، وسوريا، والأردن، والقدس لهدفين مشاركة دعاة الخير والهدف الثاني التعريف بالجزائر ودعوة الحكومات الإسلامية لإعانتها في نهضتها الثقافية وإرسال الطلبة الجزائريين لدراسة في المعاهد وقد تحقق منه جزء يسير بفضل جهود الشيخ<sup>1</sup> وقد ناصر الثورة وكان من المشجعين عليها حتى نالت الجزائر إستقلالها وبعد خلافات مع الحكومة بن بلة وضع تحت الإقامة الجبرية ووافته المنية فيها سنة 20 ماي 1965 الموافق ل19 محرم 1385.<sup>2</sup>

### 6.1.3 مؤلفاته

عيون البصائر وهي مجموعة من مقالاته التي نشرت في جريدة البصائر

"النقابات والنفايات في لغة العرب؛ وهو أثر لغوي يجمع كل ما هو على وزن فعالة

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، من أنا، مصدر سابق، ص 14-24

<sup>2</sup> محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 412

من مآثور الشيء ومرذوله

أسرار الضمائر العربية

التسمية بالمصدر

الصفات التي جاءت على وزن فعل

الإطراد والشذوذ في العربية

رسالة مخارج الحروف

رواية كاهنة الأوراس، تعتبر من النثر الجزائري وهي غير مطبوعة

الملحة عبارة عن أرجوزة نظمها في المنفى

فصيح العربية من العامة الجزائرية

أرجوزة تكونت من ستة وثلاثين ألف بيت من الشعر ضمنها مختلف تقاليد الشعب

الجزائري وعاداته

وقد طبعت أخيرا مجموعة من مؤلفاته في خمسة مجلدات جمعها ابنه الدكتور أحمد

طالب الإبراهيمي بعنوان: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي<sup>1</sup>

### 2.3 الشيخ محمد مرزوق

ولد الشيخ محمد مرزوق يوم 21 جانفي 1884 بمدينة سبدو بولاية تلمسان وينحدر من

سالة علماء فمن اسلافه العلماء ابن مرزوق الخطيب وابن مرزوق الحفيد درس كغيره من

الأطفال في كتاب الحي لحفظ القرآن الكريم ثم إنتقل للدراسة في المدرسة الفرنسية العربية ثم

<sup>1</sup> هوارية حاج علي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي، مجلة الروافد للدراسات والأبحاث العلمية، في العلوم الإجتماعية والإنسانية، المجلد 06، عدد خاص 2022، ص437-438

انتقل إلى المدرسة الفرنسية الإسلامية ثم إلى المدرسة الثعالبية بالجزائر العاصمة كما له إجازة من مدرسة المعلمين باللغة الفرنسية وأصبح فيما بعد معيداً في مدرسة اللغة الشرقية الحية بباريس ثم إنتقل إلى مالي للتعليم وبقي هناك من 1905 إلى 1911، كما تحصل أيضا على شهادة في الأدب العربي. رجع إلى تلمسان ودرّس في المدرسة الفرنسية الإسلامية ثم عمل في القضاء بعد إنتقاله لمدينة ندرومة من 1911 إلى سنة 1916 وبعدها أصبح محامياً يدافع على الجزائريين المظلومين. انظر ملحق رقم 08

ثم عاد إلى تلمسان ليؤسس مدرسته الحرة الأولى ولكن كانت الإدارة الفرنسية في كل مرة تغلق المدرسة غير أنه لم يكن يخضع ويعاود الكرة في كل مرة وقد إنتقى بالشيخ عبد الحميد ابن باديس سنة 1923 في أول زيارة له لمدينة تلمسان ويشارك بعدها في في الإجتماع الأولي في الجزائر العاصمة قصد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتولى بعدها رئاسة شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان كما كان متعدد العلاقات مع الشخصيات المؤثرة والعروفة كالأمير خالد ومصالي الحاج وشكيب ارسلان وهذا ما جعله محط أنظار للإدارة الإستعمارية كما شارك الشيخ البشير الإبراهيمي مسيرته منذ أن حط الرحال بتلمسان وكان من المشاركين في بناء دار الحديث رفقة زملائه وساهم في جمع التبرعات للمدرسة.

آخر زيارات الشيخ عبد الحميد ابن باديس لمدينة تلمسان زار الشيخ محمد مرزوق وهو على فراش الموت وتوفي بعدها بفترة قصيرة في 22 جمادى الثانية الموافق ل 08 أوت 1939 وشيعت جنازته الى مقبرة سيدي السنوسي بتلمسان وخطب في جنازته الشيخ البشير الإبراهيمي بتأثر كبير وقد نشرت جريدة البصائر تعزية في وفاة أحد رجال العلم والإصلاح.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أ، محمد الهاشمي، مقال بعنوان الشيخ محمد مرزوق رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان واحد دعائها الثابنتين، موقع الكتروني البصائر ، الرابط =1/17387/elbassair.dz

## خلاصة

وفي ختام هذا الفصل، نستنتج إلى أن تأسيس "دار الحديث" بتلمسان مثل محطة فارقة في مسيرة الحركة الإصلاحية بالجزائر، وتجسيدا ملموساً لأفكار جمعية العلماء المسلمين في ميدان التربية والتعليم. لقد جاء افتتاح هذه المدرسة ليعكس إرادة قوية في مقاومة سياسات التجهيل والفرنسة التي انتهجتها السلطات الاستعمارية.

كما ن إنشاء هذه المؤسسة لم يكن وليد جهد فردي، بل ثمرة تلاحم جماعي، تجلى في التبرعات التي تدفقت من مختلف فئات سكان تلمسان، من تجار وأعيان وفقراء وكل فئات المجتمع.

أما الشخصيات المؤسسة لهذه المدرسة، فكانت نموذجاً من الإصلاحيين المخلصين، الذين جمعوا بين العلم والعمل، وبين التضحية والقيادة، فصنعوا جيلاً متسلحاً بالوعي والدين واللغة العربية، كان له الفضل بعد الله في تأجيج جذوة المقاومة الثقافية التي سبقت ثورة التحرير الكبرى.

# الفصل الثاني

الدور الثقافي والتعليمي لدار الحديث

1- الدور التعليمي

2- الدور الثقافي

## تمهيد:

يُعدّ الدور الثقافي والتعليمي لمدرسة دار الحديث بتلمسان من أبرز المظاهر التي تعكس نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، حيث مثّلت هذه المؤسسة منبراً علمياً وتربوياً سعت من خلاله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى إحياء الهوية العربية الإسلامية وبعث روح الوعي لدى أبناء المجتمع. فقد جاء تأسيس دار الحديث استجابة لحاجة ملحة لإصلاح منظومة التعليم التي شوّهها الاستعمار، وتعويض النقص الحاصل في تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية، بعد أن همّشتها المدارس الفرنسية وقد ارتكزت العملية التعليمية في دار الحديث على منهج متكامل يجمع بين تعليم القرآن الكريم وفهم معانيه، وتدريس اللغة العربية بأساليب مبسطة تعتمد على التطبيق والممارسة، إلى جانب الاهتمام بالمواد الأخرى كالتاريخ والجغرافيا والفقهاء، مما يسهم في تكوين شخصية متوازنة للتلميذ كما لم يقتصر دورها على التعليم النظامي فقط، بل امتد ليشمل تعليم الكبار ومحو الأمية، وتنظيم المحاضرات والدروس التهديبية التي تستهدف فئات المجتمع.

وفي سياق موازٍ، لعبت دار الحديث دوراً ثقافياً بارزاً من خلال تنشيط الحياة الثقافية والفنية، حيث احتضنت العديد من الأنشطة كالمسرحيات، والأناشيد، والقراءات الشعرية، التي كانت وسيلة فعالة لترسيخ القيم الدينية والوطنية، وربط الحاضر بالماضي المجيد. كما ساهم النشاط الكشفي في تكوين جيل واعٍ ومثقف، متشبع بروح الانتماء والالتزام، ومؤهّل لتحمل مسؤولياته تجاه وطنه. ومن خلال هذا الفصل، سيتم التطرق إلى مختلف أوجه الدور الثقافي والتعليمي لدار الحديث، سواء من حيث أساليب التعليم ومضامينه، أو من خلال الأنشطة الثقافية التي ساهمت في بناء الوعي الجماعي ومقاومة السياسة الاستعمارية، بما يعكس أهمية هذه المؤسسة في تاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية.

## 1 الدور التعليمي لدار الحديث:

كانت جمعية العلماء المسلمين<sup>1</sup> في دار الحديث تسعى إلى إحداث تحول في أساليب التعليم التقليدية، فبدل الاقتصار على الحفظ والتلقين للقرآن والحديث، عملت على اعتماد منهج يقوم على الوعظ واستخلاص العبر، مع التركيز على سيرة الصحابة والاقتداء بهديهم. أما في ميدان التعليم المدرسي، فقد برزت طريقتهما في تدريس اللغة العربية كأحد أبرز إنجازاتها، حيث كانت توكل إلى المعلمين مهمة تقديم القواعد بشكل مبسط وفي تراكيب سهلة، ثم ترسيخها لدى التلاميذ من خلال تطبيقات وتمارين عملية<sup>2</sup>. كما أخذ تعليم القرآن الكريم مكانة محورية ضمن هذا التوجه، إذ اعتبرته الدار وسيلتها الأساسية في الإصلاح، وجعلت منه منطلقاً لنشاطها التربوي. وفي هذا السياق، تروي إحدى تلميذات دار الحديث، وهي آيت سالم عائشة، تجربتها قائلة كنا نحفظ القرآن في المساجد دون أن نفهم معانيه، لكن بعد إلتحاقي بالمدرسة، حيث كان المعلم يفسر لنا الآيات، أصبحت أعي معانيه وأدرك مقاصد<sup>3</sup> كما إهتمت الدار بتعليم الأميين من الكبار، وهو من أهم فروع التعليم في نظرها. وأما المحاضرات التهذيبية فأسلوبها يرتكز على الخطابات المؤثرة في العقول<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية إصلاحية دينية وثقافية تأسست سنة 1931م بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس، بهدف الدفاع عن الإسلام واللغة العربية في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وإحياء الهوية الوطنية الجزائرية. سعت الجمعية إلى نشر التعليم العربي الإسلامي، ومحاربة الجهل والخرافات، وإصلاح المجتمع عبر التربية والوعظ والإرشاد، كما لعبت دوراً مهماً في تكوين الوعي الوطني ومقاومة السياسة الاستعمارية، وكانت من أبرز الحركات الفكرية التي مهدت للثورة التحريرية الجزائرية للمزيد انظر:

-أ.طيب بوسعد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1931-1962)، مجلة العلوم الإسلامية -الصراط، العدد06، غرداية، 2008

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام بناي الترفي بالجزائر، المطبعة الجزائرية الإسلامية قسنطينة، 1935، ص 57.

<sup>3</sup> آيت سالم عائشة هي إحدى تلميذات مدرسة دار الحديث التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدينة تلمسان، وقد اشتهرت بشهادتها حول أسلوب التعليم في المدرسة، خاصة ما تعلق بتفسير القرآن الكريم وفهم معانيه، حيث أوضحت أن التعليم في دار الحديث لم يقتصر على الحفظ فقط، بل اعتمد على الشرح والتفسير، مما ساعد التلاميذ على إدراك معاني القرآن وفهم مقاصده. وتعد شهادتها من النماذج التي تعكس الدور التربوي والإصلاحي الذي أدته دار الحديث في نشر التعليم العربي الإسلامي، للمزيد انظر:

- خالد مرزوق عامر المختار، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان 1907-1931، دار زمورة، الجزائر، 2013، ص 117

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 58.

أما بقية الدروس، فقد حرصت الدار على انتقاء كتب تتسم بالوضوح وسهولة الفهم، وتكون أقرب إلى تحقيق الفائدة المرجوة، متجنباً في ذلك المؤلفات المعقدة. كما عملت على توجيه تلامذتها وكافة أعضائها إلى أساليب المطالعة الصحيحة، وتعليمهم منهجية البحث في مجالات التاريخ والاجتماع والأدب<sup>1</sup>.

كما سعت دار الحديث إلى نشر العلم بين أبناء الجزائر، ووضعت أسس تعليم عربي إسلامي. وتجسيدا لهذا المبدأ كانت الدعوة منها لأهل تلمسان يوم افتتاحها لتسجيل أبنائهم في المدرسة، فبعدما حرموا من الثقافة العربية الإسلامية لمدة طويلة، كانت الفرصة فيها ليتعلموا لغتهم ودينهم وتاريخهم<sup>2</sup>.

وبعد افتتاح المدرسة يوم 27 سبتمبر 1937م بدأت الدراسة بها في شهر أكتوبر مثل بقية المدارس الفرنسية، إلا أن الإدارة الاستعمارية قامت بإغلاقها في ديسمبر من نفس السنة. وكان المدرسون الأوائل بمدرسة دار الحديث هم: الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ محمد مرزوق، والشيخ مولاي الحسن البغدادي القادري والشيخ الهادي السنوسي والأستاذ محمد بابا أحمد<sup>3</sup>، ويذكر أحد تلامذة دار الحديث عن نظام التدريس بها، وهو محمد بن عقيلة أن التعليم كان مقسما إلى ثلاثة أفواج: انظر الملحق 09

- **الفوج الأول:** يدرس فترتين فترة صباحية تمتد من الساعة الثامنة إلى الساعة الحادية عشر، والفترة المسائية من الساعة الواحدة إلى الساعة الرابعة.

- **الفوج الثاني والثالث:** يدرسان من الساعة الرابعة والنصف مساء إلى الساعة السادسة مساء، ويذكر خالد سلحة عن التوقيت فيقول: كنا ندرس من الساعة

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص58

<sup>2</sup> جيلالي صاري، تلمسان والنخبة التلمسانية ذات الامتداد الوطني، تر أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص34

<sup>3</sup> شهادة محمد شيعلي، هو محمد شيعلي ابن الحسين وسكينة بنت مصطفى بن ديمراد من مواليد شهر ماي 1926، بمدينة تلمسان، درس بالكتاب وتعلم القرآن. كما درس بالمدرسة الفرنسية، وأتقن حرفة النجارة، كان من تلامذة دار الحديث أنظر

- خالد مرزوق، والمختار بن عامر، مرجع سابق، ص497-498.

الخامسة إلى الساعة السادسة، وتبقى في المدرسة من الساعة السادسة إلى الساعة السابعة ندرس مع آبائنا وكنت أجلس مع أبي في الطاولة نتعلم على السواء<sup>1</sup>.

- الفوج الليلي: يدرس فيه في الفترة ما بين صلاتي المغرب والعشاء، وكان به قسمان للكبار وللعمال: القسم الأول يدرسه الشيخ محمد مرزوق، والقسم الثاني يدرسه الشيخ مولاي حسن البغدادي<sup>2</sup>.

يذكر محمد البغدادي، أحد تلاميذ دار الحديث، أسماء عدد من الأساتذة الذين أشرفوا على التدريس بالمؤسسة، ومن بينهم بابا أحمد محمد، ومولاي الحسان البغدادي، وعبد الوهاب بن منصور، ومحمد الصالح رمضان، ومختار الصبان الشاوي بودغن، وغيرهم. وقد كان هؤلاء المعلمون يدرسون مواد متعددة أهمها اللغة العربية والتربية الإسلامية، إضافة إلى مادة التاريخ. غير أن السلطات الاستعمارية عمدت إلى حذف دفاتر هذه المادة من التلاميذ، في محاولة للحد من تدريس التاريخ الوطني، وذلك لأن تعليم تاريخ الجزائر كان يُسهم في تعزيز الوعي الوطني لدى التلاميذ، ويرسخ لديهم الشعور بالانتماء ويعرفهم بأصولهم وهويتهم<sup>3</sup>

أنظر ملحق رقم 10

أبدت السلطات الاستعمارية الفرنسية امتعاضاً شديداً من نشاط الشيخ البشير الإبراهيمي، لما أحدثه من إحياء للروح الدينية والعلمية، ولمساهمته في توحيد الصفوف وبعث الوعي بين الجزائريين، مما اعتُبر تهديداً مباشراً لسياساتها. وبناءً على ذلك، أصدر الوالي العام الفرنسي قراراً يقضي بغلق مدرسة دار الحديث يوم 31 ديسمبر 1937م. غير أن الشيخ الإبراهيمي واجه هذا القرار برفض قاطع، وامتنع عن التوقيع على محضر الغلق، مواصلاً نشاطه

<sup>1</sup> شهادة خالد سلكة، ديسمبر، 2015، قلاً عن: خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان: آثار

ومواقف 1907-1956، الجزائر: دار زمورة للنشر والتوزيع، 2013، ص 358

<sup>2</sup> خالد مرزوق، والمختار بن عامر، مرجع سابق، ص 358.

<sup>3</sup> شهادة محمد البغدادي، ديسمبر 2015. قلاً عن: خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان:

آثار ومواقف 1907-1956، الجزائر: دار زمورة للنشر والتوزيع، 2013، ص 56

التربوي والإصلاحي. وقد أدى هذا الموقف إلى تقديمه للمحاكمة بتلمسان يوم 27 جوان 1938م<sup>1</sup>.

وفي الفترة الممتدة بين 1943 و1946م، تم إنشاء قسم خاص كان يشرف عليه الشيخ الإبراهيمي، حيث كان يقدّم دروسه بعد صلاة المغرب. وقد شمل هذا القسم مجموعة من المواد العلمية والدينية، من بينها تفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف، واللغة العربية، إضافة إلى التاريخ والجغرافيا، والفقه، والشعر، والبيان، والعروض. وقد تميز هذا التكوين بمستوى علمي رفيع، مما جعله من أهم الأقسام التعليمية داخل دار الحديث في تلك المرحلة.<sup>2</sup>

أما فيما يخص مسألة تعيين المعلمين وتحديد رتبهم وكذا ضبط مرتباتهم، فقد كانت هذه المهام من اختصاص لجنة خاصة شكلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث كانت تتولى دراسة مختلف الجوانب التنظيمية المتعلقة بالهيئة التعليمية، واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها بما يضمن حسن سير العملية التربوية داخل مدارس الجمعية. كما كانت هذه اللجنة تتكفل بإعلان أسماء المعلمين والشيوخ المعيّنين في مختلف المؤسسات التعليمية عبر جريدة البصائر، باعتبارها الوسيلة الإعلامية الرسمية للجمعية. وفي هذا الإطار، تم بتاريخ 13 أكتوبر 1947م الإعلان عن توزيع المعلمين في مدرسة دار الحديث بتلمسان، حيث تم تعيينهم دون الاعتماد على التدرج الوظيفي أو مراعات الدرجات، وجاءت التشكيلة على النحو التالي: محمد الصالح رمضان، محمد بابا أحمد، أحمد الشاوي، عبد الله أبو عنان، المختار الصبان، محمد ملوكة، مصطفى بن ثابت، وعبد المجيد مزيان. ويعكس هذا التنظيم روح العمل<sup>3</sup> انظر ملحق رقم 11

<sup>1</sup> البشير الإبراهيمي، الآثار، مصدر سابق، ص690

<sup>2</sup> خالد مرزوق وبن عامر، مرجع سابق، ص359.

<sup>3</sup> الشيخ البشير الإبراهيمي، أعمال جمعية العلماء المسلمين البصائر، العدد 10، يوم الاثنين 27 ذو القعدة 1366هـ/13 أكتوبر 1947، ص07.

الجماعي داخل الجمعية، وحرصها على توزيع الكفاءات بما يخدم أهدافها التعليمية والإصلاحية .

أما في المسجد فكان الجيلالي حجاج عبد الوهاب بن منصور، وفيما يخص الامتحانات فإن دار الحديث كانت تقوم بإعلانها في جريدة البصائر وتعميمها على كل مدارسها ليكون التنظيم محكم من خلال منشور عام يوزعه رئيس الجمعية قبل الامتحان على جميع المديرين والمعلمين وكمثال للامتحانات السنوية تذكر امتحان 1947:

- بدأت الامتحانات في يوم واحد وهو يوم 25 جوان وانتهت في يوم واحد وهو يوم 12 جويلية، ثم كان يوم 13 منه يوم احتفال بتوزيع الجوائز على الناجحين من تلاميذنا.

- جرت الامتحانات في أكثر من مائة مدرسة بإشراف مديرها ومباشرة معلمها.

- كانت نتيجة الامتحانات في جميع المدارس نجاحا باهرا و دلت على أن معلمي الجمعية كانوا يعلمون ويؤدون الواجب بأمانة رغما عن الإحتلال<sup>1</sup>.

قامت دار الحديث لأول مرة عام 1952م بإحداث شهادة التعليم الابتدائي العربي. وجرى الامتحان في السنة الدراسية 1951-1952 ، وذلك يوم 01 سبتمبر 1952، في المراكز الثلاث: معهد بن باديس بقسنطينة، مركز جمعية العلماء بالجزائر العاصمة، ودار الحديث بتلمسان، وكان عدد المترشحين من تلمسان حوالي 88 مترشح، 71 من تلمسان 13 من ندرومة، 3 من الحناية، ومترشحة من بني صاف، وأسفرت النتائج عن فوز 35 من تلمسان، 5 من ندرومة، 3 من حناية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الشيخ البشير الإبراهيمي، الامتحانات السنوية في مدارس الجمعية البصائر العدد 43، الجمعة 13 شوال 1366هـ/ 29 أوت 1947، ص 04.

<sup>2</sup> جريدة البصائر، العدد 202 29 سبتمبر 1952 ، ص 1.

وحسب توزيع المعلمين لسنتي 1949-1950 م لمدرسة دار الحديث بتلمسان، نجد عشرة معلمين. وهم كالآتي: محمد الصالح رمضان (مدير)، محمد بابا أحمد (نائبه)، المختار الصبان عبد الله أبو عنان محمد ملوكه صالح زروق فتيحة أمراد، خديجة خلدون، زليخة إبراهيم، عثمان عبورة زهية<sup>1</sup> (أنظر ملحق 10). وكان من أحسن التدابير التي اتخذتها جمعية العلماء لمدارسها الإسلامية العربية، قرارها بإجراء امتحانات سنوية لتلاميذها الذين أنهوا دروسهم الابتدائية، وقد قررت لجنة التعليم إجراء هذا الامتحان في مراكز معينة في العمالات الثلاثة بواسطة ثلاث لجان، ألفتها من مديري مدارسها وأساتذتها البارزين<sup>2</sup>، فاختارت العمالة قسنطينة معهد عبد الحميد ابن باديس، والعمالة الجزائر مركز جمعية العلماء، والعمالة وهران دار الحديث بتلمسان. وجرى الامتحان يوم الأحد 14 سبتمبر 1952 في المراكز الثلاثة، وقد رشحت من عمالة وهران لامتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية 8 مدارس بها 108 من التلاميذ، بينما رشحت من تلمسان خاصة 71 تلميذ منهم 16 بنون و 55 بنات، أما المشاركون 44 بنون و 44 بنات، وكانت نتائج الامتحان فيما يخص تلمسان كالآتي:

- الفائزون بالشهادة 35 بنون و 35 بنات بملاحظة حسن جدا: فتيحة مراد بودية - زليخة إبراهيم عثمان.

بملاحظة حسن: خيرة إبراهيم عثمان - قوار زليخة خديجة مراد باية الصباح - عائشة الطواف نورية بوصالح - باية بوجافجي<sup>3</sup>.

يظهر لنا من خلال هذا الامتحان، أنه أتاح الفرصة لآباء التلاميذ في تلمسان أن يتعرفوا على مدى إجتهد أبنائهم، كما أنه يبين لنا المشاركة الهامة للبنين والبنات معا في هذا

<sup>1</sup> جريدة البصائر 31 أكتوبر 1949م. السنة 3 من السلسلة 2 العدد 93، ص15.

<sup>2</sup> شهادة الشيخ، بن يونس آيت سالم الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين حاليا وخطيب دار الحديث

<sup>3</sup> جريدة البصائر. (29 سبتمبر 1952م). السلسلة 5 من السلسلة 2 العدد 202، ص2.

الإمتحان، أي أن الجمعية كانت تشجع على تعليم الجميع من دون إستثناء، لدرجة أن النتيجة كانت متساوية بينهما. ولم تتوقف مدرسة دار الحديث إلا في 29 ماي 1956م، حيث أغلقت من قبل الإدارة الفرنسية كبقية المدارس التابعة لجمعية العلماء في الغرب الجزائري<sup>1</sup>.

وفيما يخص الأقسام فقد كان هناك قسم للمتفوقين ويدرسه البشير الإبراهيمي، أما القسم الثاني والثالث فيدرسهما الأستاذ محمد بابا احمد و الهادي السنوسي. ويدرس فيهما المبتدئون، وكان نظامها كالتالي:

- فوج ملازمين وأكثرهم بنات، وهم الذين يدرسون طول النهار حيث تمتد الفترة الصباحية من الثامنة إلى الحادية عشرة. أما الفترة المسائية فتتمتد من الواحدة إلى الساعة الرابعة، وقد خصت للذين رفض أبائهم تدريسهم في المدارس الفرنسية<sup>2</sup>.

- فوجان مسائيان و يمتدان من الساعة الرابعة والنصف مساء إلى السادسة. وقد خصصا للذين يدرسون في المدارس الفرنسية.

- الفوج الليلي، ويمتد من صلاة المغرب إلى العشاء، وبه قسمان للكبار والعمال، الأول يدرسه محمد مرزوق والثاني يدرسه مولاي الحسن البغدادي<sup>3</sup>

كما باشرت دار الحديث منذ 1937 في تطبيقها برنامجا تعليميا للغة العربية والتاريخ، ولكن مشروعها في كتاب مدرسي جزائري لم يكتمل حيث علمت السلطة الفرنسية فشددت الرقابة عليها منذ 1938، وبقي مدرسو الدار يعتمدون على الكتب المصرية، وخضعت

<sup>1</sup> محمد الحسن فضلاء ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر - القطاع الوهراني ، 1 ج ، الجزائر ،شركة دار الأمة . ، 1999، ص22

<sup>2</sup> خالد مرزوق وبن عامر، مرجع سابق ذكره، ص241.

<sup>3</sup> بن عتيق محمد صالح، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية و الحركة الوطنية في الجزائر، منشورات دحلب ،الجزائر، 1990، ص199.

مدارس إلى برنامج قاعدي مشترك بينها تسيير وفقه عملية التعليم، أسس على ثلاثة فروع تعليمية هي:

- الفرع الديني بدراسة رسالة التوحيد لأبي زيد القيرواني.

- الفرع اللغوي بدراسة كتاب الصرف والنحو لابن عرجون

- الفرع التطبيقي أو الحيوي بدراسة الحساب الجغرافيا، واللغة الفرنسية.

كما أن البرنامج التعليمي شمل مواد أخرى كالصنائع اليدوية لأهميتها في الحياة اليومية للأفراد، و هذه المادة مثل النشاطات ذات البعد الثقافي من إنشاد ومسرح مدرسي<sup>1</sup>.

أما بالنسبة لمعلمي مدارس الجمعية فكان مقياس تكوينهم في بداية الأمر على الخبرة الشخصية التي يكتسبونها من خبرة التعليم، أما شروط الاختبار فكانت تعتمد على قوة الشخصية والكفاءة التعليمية وحسن الأخلاق،<sup>2</sup> وذلك أن الجمعية كانت تحرص على مكانتها لدى الأمة لذلك كان لابد لها من الاختيار الدقيق للمعلمين، فكان المعلم مسؤول عن تنفيذ القانون وتثبيت النظام والقيام بدروس الوعظ والإرشاد والمشاركة في وضع الاختبارات.<sup>3</sup>

كانت اللجنة المختصة من طرف دار الحديث مهمتها تعيين المعلمين، وتقوم بإعلان أسماء شيوخ المدارس في جريدة البصائر، على سبيل المثال حسب قائمة توزيع المعلمين لسنة 1949 1950 الصادرة عن جريدة البصائر (1949)، عُين مجموعة من المدرسين الذين كانت لهم مكانة ثقافية وعلمية عريقة بتلمسان، ويُحضون باحترام الناس نظرا لغزارة علمهم وسعة معرفتهم حيث كان عددهم حوالي عشرة معلمين وهم:

<sup>1</sup> جميلة حيدرة ، المناهج التربوية كواجهة ثقافية للمجتمع، دراسة نظرية لمنهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1931 إلى نهاية الخمسينات. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ع 12 جامعة محمد بوضياف - المسيلة، 2017، ص175.

<sup>2</sup> شهادة الشيخ ، بن يونس آيت سالم الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين حاليا وخطيب دار الحديث

<sup>3</sup> رابح تركي عامرة ، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931 - 1956) الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1975.ص30

محمد الصالح رمضان (مدير) - محمد بابا احمد (نائبه) - المختار الصبان عبد الله أبو عنان - محمد ملوكه - صالح زروق - فتيحة امراد - خديجة خلدون - زوليخة إبراهيم

عثمان - عبورة زهية. ومن أشهر المعلمين في المدرسة نذكر على سبيل المثال: محمد بابا احمد يعلم اللغة العربية والكتابة ومحمد مرزوق المستشار البلدي يقدم دروسا في تفسير القرآن الكريم كما ذكرنا سابقا<sup>1</sup>.

إستمر نشاط الدار إلى غاية 25 ماي 1956م، حيث أقدمت السلطات الإستعمارية الفرنسية على وضع حد لعملها وتحويلها إلى تكتة عسكرية بأمر من عامل عمالة وهران. كما شملت إجراءاتها التعسفية مصادرة جميع ممتلكاتها، واعتقال عدد من أعضائها، إضافة إلى تحويل مقر المدرسة إلى مركز للتعذيب، في خطوة تعكس شدة المواجهة مع هذا الصرح الإصلاحية ودوره في نشر الوعي الوطني والديني.<sup>2</sup>

لقد كان لمدرسة دار الحديث دور فعّال في تعليم أبناء الجزائر الذين التحقوا فيما بعد بالثورة التحريرية، وهذه ترجمة لبعض تلامذتها ممن استشهدوا في سبيل الوطن:

### 1.1 بودغن بن علي (العقيد لطفي)

هو إدغين بن علي، المعروف أيضًا باسم بن علي بودغن، واسمه الثوري العقيد لطفي. وُلد بتلمسان في حي القلعة العليا، أحد الأحياء العريقة بالمدينة، في أسرة نشأ فيها في محيط محافظ يغلب عليه الطابع الديني والتصوف، وذلك بتاريخ 05 ماي 1934م. التحق بصفوف الثورة التحريرية يوم 17 أكتوبر 1955م في منطقة بني سنوس بضواحي تلمسان، وذلك عبر مجموعة من المواطنين، بعد أن اتخذ قرارًا صعبًا تمثل في مغادرة مقاعد الدراسة،

<sup>1</sup> محمد بلقاسم ، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين بتلمسان دار الحديث انموذجا، مجلة القرطاس، 2017ص177-193.

<sup>2</sup> خالد مرزوق وبن عامر، مرجع سابق ذكره، ص 225

وهو ما عبّر عنه في رسالة مؤثرة وجّهها إلى والديه يشرح فيها دوافع هذا القرار وخطوته نحو الالتحاق بالثورة.

ويذكر أنه كان من بين تلاميذ دار الحديث، وقد استشهد يوم 27 مارس 1960م بمنطقة الساورة ببشار، بعد مسيرة نضالية حافلة .

### 2.1 ديب منير

من مواليد 12 فيفري 1929م بتلمسان، وهو ابن العربي وسكينة بوعلي. تلقى تعليمه في مدرسة دار الحديث، حيث تشبع بالروح الوطنية والفكر الإصلاحي. التحق بعد ذلك بصفوف الثورة التحريرية، وتدرج في مهامه داخل جيش التحرير الوطني إلى أن أصبح قائداً ميدانياً، ثم شغل منصب محافظ سياسي سنة 1956م. وقد واصل نشاطه النضالي إلى أن استشهد يوم 23 فيفري 1959م بمنطقة سيدو، بعد مسيرة حافلة بالعباء والتضحية في سبيل الوطن.<sup>1</sup>

### 3.1 مليحة حميدو

ولدت مليحة حميدو في 06 أفريل 1942م، واسمها الحقيقي جنات حميدو. تلقت تعليمها الإبتدائي بمدرسة دار الحديث خلال الفترة الممتدة بين 1952م و1954م، حيث تأثرت بالجو التربوي الوطني الذي كانت تخلقه المؤسسة. التحقت فيما بعد بصفوف جيش التحرير الوطني، وأسندت إليها مهام ضمن التنظيم النسوي، فساهمت في النشاط الثوري من موقعها. وقد إنتهت مسيرتها النضالية باستشهادها يوم 28 فيفري 1959م، عقب إعتقالها من طرف المستعمر الجزائري<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Khaled Marzouk, Biographies des martyrs de la révolution de Novembre 1954

.de la Wilaya de Tlemcen, p 179

<sup>2</sup> خالد مرزوق، مجموعة من شهداء الثورة نوفمبر 1954 المباركة لولاية تلمسان، ص 337.

## 4.1 قارة تركي رشيد رضا

من مواليد 06 جانفي 1936م بتلمسان، وهو ابن الغوتي ودالي يوسف فاطمة. تلقى تعليمه في مدرسة دار الحديث، حيث تأثر بتكوينها الوطني والديني. التحق بصفوف المجاهدين في شهر جوان 1956م، وشارك في<sup>1</sup> عدة معارك ضد الاستعمار الفرنسي، قبل أن يُلقى عليه القبض في مارس 1957م، حيث تعرض لمختلف أنواع التعذيب. وبعد الإفراج عنه، عاد مجدداً إلى النشاط الثوري في نوفمبر 1960م، مواصلاً مسيرته النضالية. كما شارك في هجوم مدينة سبدو إلى جانب الرائد الشادلي بن جديد يوم 28 أكتوبر 1961م، حيث إستشهد إثر تلك المعركة، ودفن هناك إلى جانب اثنين من إخوانه.<sup>2</sup>

## 5.1 كاهية ثاني محمد الكبير

من مواليد 26 نوفمبر 1930م بتلمسان، وهو ابن محمد الملقب حمدان وكازي ثاني رشيدة. تلقى تعليمه في مدرسة دار الحديث، حيث تشبع بالقيم الوطنية والدينية. انخرط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1955م بمنطقة الخميس، رفقة والده وإخوته الاثنيين. وقد أسهم بشكل فعال في دعم الجانب الصحي للثورة، حيث أسس مصلحة للعلاج، وقام بتكوين عدد من الممرضين لفائدة جيش التحرير الوطني في تلك المنطقة. واستشهد يوم 26 ديسمبر 1956م إثر هجوم جوي استهدف جبل عربي بمنطقة الخميس بتلمسان<sup>3</sup> هذه ترجمة لبعض من استشهدوا في الثورة التحريرية وكانوا من تلاميذ دار الحديث والقائمة طويلة.

## 6.1 مدرسة عائشة أم المؤمنين: بسبب الإقبال الكبير وتوافد أعداد غفيرة من التلاميذ على

دار الحديث طلباً للعلم والمعرفة، لم تعد المدرسة قادرة على استيعاب هذا العدد المتزايد، مما

<sup>1</sup> خالد مرزوق، مجموعة من شهداء، مرجع سابق ص 336.

<sup>2</sup> نفسه، ص 336.

<sup>3</sup> نفسه، ص 337.

دفع الجمعية إلى البحث عن حل عملي لهذه المشكلة. فقامت بشراء قطعة أرض من تاجر يهودي، هو نفسه الذي كان قد باع القطعة الأولى لبناء دار الحديث سنة 1936، ثم تملك ما تبقى من الأرض لتقام عليه المدرسة الجديدة.<sup>1</sup>

سُميت هذه المدرسة "مدرسة عائشة" تيمناً بالسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وكانت امتداداً للمدرسة الأم، لكنها خُصت لتعليم البنات فقط، بينما ظلت دار الحديث معنية بتعليم البنين. وتعد مدرسة عائشة أول مدرسة لتعليم الفتاة المسلمة في الجزائر، حيث حرصت جمعية تلمسان على تعليم المرأة التلمسانية، وكان بناء هذه المدرسة دليلاً على ذلك الاهتمام.

تميز برنامج التعليم في المدرسة عن برنامج تعليم الفتيان، إذ احتوى على مبادئ الأخلاق، والتدبير المنزلي، ورعاية الطفل، إلى جانب مشاركة الفتيات في الأنشطة الفنية. افتتحت المدرسة في 21 مايو 1952 بحضور جمع غفير من الأساتذة والمعلمين ورجال الإصلاح، من بينهم الشيخ العربي التبسي والشيخ السعيد الزموشي، غير أن الإدارة الفرنسية قامت بإغلاقها أثناء الثورة الجزائرية<sup>2</sup>. (للمزيد ملحق رقم 12)

## 7.1 الرسالة الإصلاحية لدار الحديث في الحفاظ على الهوية الجزائرية:

قد جاءت الدار كردّ فعل مباشر على المدارس الاستعمارية التي كانت تسعى إلى طمس مقومات الشخصية الجزائرية من خلال فرض تعليم يقوم على اللغة الفرنسية والقيم الغربية، مما أدى إلى إضعاف الهوية الوطنية والدينية لدى الأجيال الصاعدة. ومن هذا المنطلق،

<sup>1</sup> محمد خير الدين، مصدر سابق، ص 182

<sup>2</sup> د. حياة تابتي، تطور نشاط الحركة الإصلاحية في تلمسان (1932-1956) مدرسة دار الحديث انموذجاً، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج 09، ع 02، جامعة تلمسان، 2020، ص 370

تجسدت أهداف التربية عند الشيخ عبدالحميد بن باديس في<sup>1</sup> بعث الفرد الجزائري المسلم القادر على تحمل المسؤولية والأمانة، فضلا على تكوين جيل جديد مزود بتربية عربية إسلامية أساسها القرآن الكريم والحديث الشريف، وله القدرة أن يبني وحدة وطنية وتغيير الواقع المختلف للشعب الجزائري.

يقول الشيخ الإبراهيمي في هذا المجال: غاية الغايات من التربية هي توحيد الجديد في أفكاره ومشاربه، وضبط نوازعه المضطربة، وتصحيح نظراته إلى الحياة، ونقله من ذلك المضطرب الفكري الضيق الذي وضعه فيه مجتمعه، إلى مضطرب أوسع منه دائرة وأرحب أفقا وأصح أساسا، فإذا تم ذلك وانتهى إلى مداه طمعنا أن تخرج لنا المدرسة جيلا متلائم الأذواق، متحد المشارب مضبوط النزعات، ينظر إلى الحياة كما هي نظرة واحدة، ويسعى في طلبها بإرادة متحدة، يعمل لمصلحة الدين والوطن بقوة واحدة في إتجاه واحد<sup>2</sup>

**دروس الوعظ والإرشاد:** سعى المستعمر بكل الطرق للقضاء على الدين الإسلامي، حيث قام باستمالة مشايخ الطرق الصوفية مغذيا فيهم روح التفسخ الديني والخلقي، كما شجع الاستعمار الخرافات والبدع لدى الجزائريين مستغلا تعلقهم بالأولياء فانتشرت في صفوف الشعب أفكار الشرك بالله، وفي ظل هذه الأحداث ظهرت فئة من رجال الإصلاح تمثلت في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تولت مهمة الدفاع عن الدين الإسلامي اللغة والوطن منذ نشأتها سنة 1931 إلى غاية نهايتها 1956.<sup>3</sup>

إن إنشاء مدرسة دار الحديث كان نقلة نوعية سمحت بتنظيم الحركة الإصلاحية في تلمسان بقيادة الشيخ الإبراهيمي الذي أصبح مشرفا ومعلما يلقي فيها عشرة دروس في اليوم، كان يلقي دروسا في التفسير بعد الغروب، ودروس الموطأ بعد صلاة الفجر معرف بالإسلام

<sup>1</sup> الزبير بن رحال ، الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، عين مليلة الجزائر: دار الهدى، 2009.ص65

<sup>2</sup> البشير الإبراهيمي ، آثار مصدر سابق ، ص123.

<sup>3</sup> نصيرة كلة ، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالطرق الصوفية (1931) 1956، دورية كان التاريخية، 41، 2018، ص150-161

الصحيح، كاشفا البدع وأهلها، داعيا إلى تأسيس المساجد وبناء المدارس وإنشاء النوادي وتكوين الجمعيات، حاثا على التعاون مصلحا بين الناس، وقد كان الناس يتهافتون على هذه الدروس من الشرق والوسط و الغرب الجزائري، وبعد صلاة العشاء كان ينصرف الشيخ الإبراهيمي إلى احد النوادي ليلقي محاضرة في التاريخ، وبعد غلق المدرسة بقي المسجد مفتوحا يلقي فيه الشيخ دروسا يومية؛ أما الأستاذ بابا أحمد فكان يعلم اللغة العربية و الكتابة والشيخ محمد مرزوق يلقي دروسا في تفسير القرآن الكريم.<sup>1</sup>

إمتزجت هذه الدروس بين الوعظ والإرشاد والمسائل الدينية التي تهم المسلم في حياته اليومية ، إضافة أن دروس الوعظ و الإرشاد كانت توجه إلى عامة الناس وغالبا ما تكون بين صلاة المغرب وصلاة العشاء ويوم الجمعة، وفي العطلة الصيفية وشهر رمضان حيث تكثر تلاوة القرآن الكريم و إلقاء الدروس والاحتفالات الدينية. كما سعت الدار لإحياء المناسبات الدينية و إستغلالها في تقديم الموعدة الحسنة بتقديم دروس في سيرة الرسول ﷺ، وحث أهل تلمسان على تعلم سيرته وتعليمها لأبنائهم في سبيل ربطهم بدينهم الحنيف<sup>2</sup> جملة القول ركزت مدرسة دار الحديث مثل بقية مدارس جمعية العلماء المسلمين عبر أنحاء الوطن على نشر الوعي الديني والثقافي ومحاربة الجهل والخرافات عن طريق تنوير العقول بإلقاء دروس الوعظ والإرشاد عبر منابر خطب الجمعة والمحاضرات التهذيبية أسلوبها يركز على الخطابات المؤثرة في العقول والنفوس... والقيام بالإصلاحات الإجتماعية وتنقية المجتمع التلمساني خاصة والمجتمع الجزائري عامة من شوائب البدع الطرق الصوفية السائدة آنذاك .<sup>3</sup> يتضح من خلال هذه الفقرة أن دار الحديث بتلمسان أدت دورًا محوريًا في نشر التعليم العربي الإسلامي وإصلاح المنظومة التربوية

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925 - 1954) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص98.

<sup>2</sup> رابح تركي عمامرة ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية (1931) 1956)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975.

<sup>3</sup> نصيرة كلة ، مرجع سابق ، ص99.

في ظل الاستعمار، حيث اعتمدت أساليب تعليمية حديثة تقوم على الفهم و التحليل بدل الحفظ وأسهمت في تكوين جيل واع بثقافته وهويته. كما لم يقتصر دورها على التعليم فقط، بل إمتد ليشمل نشر الوعي الديني والوطني ومقاومة السياسة الاستعمارية، رغم ما تعرضت له من تضيق وإغلاق. وقد أثمر هذا الجهد في تخريج نخبة من التلاميذ الذين ساهموا في الثورة التحريرية، مما يؤكد أن دار الحديث كانت مؤسسة تعليمية إصلاحية لعبت دورًا بارزًا في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية وتعزيز روح النضال الوطن.

## 2. الدور الثقافي :

يُعدّ النشاط الثقافي في مدرسة دار الحديث بتلمسان أحد أهم أوجه المشروع الإصلاحي الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث لم يقتصر دور المؤسسة على التعليم النظامي فحسب، بل تجاوز ذلك إلى بناء شخصية التلميذ من مختلف الجوانب الفكرية والثقافية. وقد جاءت هذه الأنشطة في إطار مواجهة السياسة الاستعمارية التي سعت إلى طمس الهوية الوطنية، من خلال ترسيخ القيم العربية الإسلامية وتعزيز الوعي الديني والوطني لدى الناشئة. وفي هذا السياق، برز النشاط المسرحي كوسيلة تربوية وتوعوية فعالة، ساهمت في تنمية قدرات التلاميذ على التعبير والإبداع، كما شكل فضاءً لاستحضار التاريخ الإسلامي وربط الحاضر بالماضي، من خلال عروض مسرحية هادفة ذات بعد أخلاقي وتربوي. وإلى جانب ذلك، لعبت الأنشطة الكشفية دورًا مهمًا في غرس روح الانضباط والعمل الجماعي، وتكوين جيل واع ومسؤول، متشبع بالقيم الوطنية والدينية.<sup>1</sup>

ومن خلال هذه الأنشطة المتنوعة، تمكنت دار الحديث من أداء دور ثقافي بارز، ساهم في تكوين نخب جزائرية مثقفة، كان لها أثر واضح في الحركة الوطنية، بل وفي مسار الثورة

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954)، ج 8، ط1، مرجع سابق ص 82.

التحريرية لاحقًا، مما يبرز أهمية هذا البعد الثقافي في مشروع جمعية العلماء المسلمين الإصلاحي.<sup>1</sup>

كان تلامذة دار الحديث يشاركون بفعالية في مختلف الأنشطة الثقافية التي تسهم في تنمية شخصيتهم وتعزيز وعيهم الديني والوطني، حيث كانوا يقدمون تمثيلات هادفة تجسد سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتبرز أبعاد رسالته السامية، إلى جانب إحيائهم للأُمسيات الأدبية من خلال إلقاء الشعر العربي وإنشاد الأناشيد الدينية والوطنية، خاصة في المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وغيرها من المحطات خلال السنة الدراسية. ويعزى هذا النشاط الثقافي المتنوع إلى تأثيرهم الكبير بالشيخ البشير الإبراهيمي، الذي كان له دور بارز في توجيههم وتنمية ذوقهم الأدبي، بفضل إسهاماته في مجال اللغة والأدب العربي، حيث عُرف بكتاباته الأدبية الراقية التي كان ينشرها في جريدة البصائر، إلى جانب ما كانت تتضمنه الجريدة من قصص وروايات ذات طابع إصلاحي وتثقيفي، مثل غادة أم القرى وحمار الحكيم، والتي كان لها أثر واضح في تشكيل الوعي الثقافي لدى التلاميذ<sup>2</sup>

برز النشاط المسرحي في دار الحديث منذ مطلع الأربعينات، حيث شكّل أحد أبرز أوجه النشاط الثقافي والتربوي داخل المؤسسة، وقد تولّى تأسيسه والإشراف عليه محمد دالي يوسف. وشارك فيه عدد من التلاميذ الموهوبين، من بينهم المختار بابا أحمد، وبومدين بوعلو، ومصطفى الشاوي بودغن، ومحمد حدادي، ومحمد صوفي، ومحمد الأمين مرزوق، ومحمد بابا أحمد وغيرهم.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، مرجع سابق، ص82

<sup>2</sup> نفسه، ص82-83

ولم يقتصر نشاطهم على المسرح المدرسي فحسب، بل امتد إلى المشاركة في جمعية أحباب الكتاب<sup>1</sup>، حيث قدموا أعمالاً مسرحية ذات مضامين اجتماعية وثقافية تحمل في طياتها دلالات سياسية ووطنية. ومن أبرز الأعمال التي قُدمت آنذاك مسرحية حنبعل التي ألّفها محمد دالي يوسف، والتي لاقت صدى واسعاً بين الجمهور. كما قام محمد بابا أحمد، أحد تلامذة دار الحديث، بتأسيس مسرح مستقل أطلق عليه اسم مسرح الكوكب التلمساني<sup>2</sup>، الذي ذاع صيته داخل تلمسان وخارجها، ليشمل مدناً مثل معسكر، وسيدي بلعباس، ومستغانم وغيرها من مدن عمالة وهران. وفي سياق الاهتمام بالمسرح، شهدت تلمسان زيارة عميد المسرح العربي يوسف وهبي<sup>3</sup>، حيث حظي باستقبال حافل من قبل السكان، وألقى محمد الصالح رمضان قصيدة ترحيبية بالمناسبة، مما يعكس مكانة النشاط المسرحي ودوره في تنشيط الحياة الثقافية آنذاك<sup>4</sup>.

ويشير محمد شيعلي في حديثه عن النشاط المسرحي إلى أنه كان يحظى بمشاركة واسعة من مختلف فئات مجتمع تلمسان، حيث كان التلاميذ ينخرطون في التمثيل ضمن أعمال مستوحاة من بطولات المسلمين، تجسّد شخصيات إسلامية بارزة عُرفت بأمجادها في التاريخ، مثل الفاتحين الأوائل. ومن بين المشاركين في هذه العروض محمد الحدادي الذي كان يتولى

<sup>1</sup> جمعية أحباب الكتاب هي جمعية ثقافية وأدبية نشطت بمدينة تلمسان خلال فترة الاستعمار الفرنسي، واهتمت بتنشيط الحياة الثقافية من خلال المسرح والقراءة والأدب، كما ساهم أعضاؤها في تقديم أعمال مسرحية واجتماعية ذات أبعاد تربوية ووطنية، وكان لتلامذة دار الحديث مشاركة فعالة في أنشطتها الثقافية والفنية للمزيد انظر: -محمد مكاوي، جوانب من المقاومة الوطنية في تلمسان ونواحيها 1830-1930م، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، د.س.

<sup>2</sup> فرقة مسرحية أسسها محمد بابا أحمد، أحد تلامذة دار الحديث بتلمسان، خلال أربعينيات القرن العشرين، واهتمت بتقديم عروض مسرحية ذات طابع ثقافي ووطني، وكان لها صدى واسع داخل تلمسان وخارجها. ولا تتوفر معلومات دقيقة عن تاريخ تأسيسها أو نهاية نشاطها للمزيد انظر:

-محمد بلقاسم، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان دار الحديث انموذجا، مجلة القرطاس، مج 08، 01ع، جامعة تلمسان، جانفي 2016

<sup>3</sup> يوسف وهبي (1898م - 1982م): ممثل ومخرج وكاتب مسرحي مصري، يُلقب بعميد المسرح العربي، ويُعد من أبرز رواد المسرح في العالم العربي. التحق في بداياته بمدرسة «سان مارك» بالإسكندرية ثم تابع تكوينه الفني بإيطاليا، حيث درس فنون التمثيل المسرحي، قبل أن يعود إلى مصر ويؤسس فرقة رمسيس المسرحية سنة 1923م، التي كان لها دور كبير في تطوير الحركة المسرحية العربية. للمزيد انظر:

-محمود محمد علي، الفنان يوسف وهبي عميد المسرح العربي، مجلة قسم الفلسفة، جامعة اسيوط، 2022  
<sup>4</sup> محمد الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984، ص 246.

الإنشاد، كما قُدمت مسرحيات من بينها رواية بعلبك، وكان الهدف الأساسي من هذه الأعمال هو ربط الماضي المجيد بالحاضر واستلهام العبر منه. ومن جهته، يذكر خالد سلكة أن التلاميذ جسّدوا في عروضهم المسرحية شخصيات تاريخية مهمة، من بينها شخصية الخليفة عمر بن الخطاب، إضافة إلى تقديمهم مسرحيات مقتبسة من بعض الروايات، حيث كانوا يحرصون على اقتناء الكتب والتدرب على أدائها في إطار عمل مسرحي منظم، يهدف إلى ترسيخ القيم واستخلاص الدروس التربوية.<sup>1</sup>

هكذا كانت دار الحديث توظف المسرح من أجل القضية الجزائرية، ولبعث الهوية الإسلامية العربية في تلاميذها. وقد استعملت المسرح كوسيلة منذ تأسيسها لنشر أفكارها الإصلاحية، إلى جانب وسائل أخرى، حيث احتل مكانة هامة في مسارها النضالي لاعتباره كان وسيلة ترفيهية وتسلية، وفي نفس الوقت وسيلة تربوية وتثقيفية.<sup>2</sup>

ويعتبر المسرح بمثابة المعلم التربوي لهذا كان بمدرسة دار الحديث قسم مخصص للنشاطات الثقافية كالمسرح، التمثيل والأناشيد... فمع بداية الأربعينات برز النشاط المسرحي بالمدرسة تحت رئاسة محمد دالي يوسف، حيث كان تلاميذ الدار يقدمون أنشطة ثقافية عامة مثل التمثيليات التي تجسد حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، والقصص والروايات التي كانت تنشر عبر جرائد الجمعية، بالإضافة إلى قراءة الشعر العربي ويرددون الأناشيد التربوية الدينية والوطنية بمناسبة الأعياد ومناسبات أخرى خلال السنة الدراسية، حيث كانت المسرحيات مستوحاة من بطولات شخصيات إسلامية من أجل أخذ العبرة في بعث الروح الإسلامية والشخصية العربية، ثم أسس محمد بابا 123 أحمد مسرحا مستقلا بذاته سماه مسرح الكوكب التلمساني، وكان له صدى كبير في تلمسان وخارجها. كما وفدت إلى الجزائر خلال

<sup>1</sup> شهادة محمد شيعلي سبتمبر 2015. قلاً عن: خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان: آثار ومواقف 1907-1956، الجزائر: دار زمורה للنشر والتوزيع، 2013، ص 358

<sup>2</sup> أحمد بن داود، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2009، ص 38.

سنة 1950 بعثة فنية من القاهرة برئاسة العربي يوسف وهبي بك نابغة المسرح و حلت بمدينة تلمسان يوم 23 فيفري 1950 وتشرفت مدرسة دار الحديث باستقبالها <sup>1</sup> .

إذن فالنشاط الثقافي في مدرسة دار الحديث بتلمسان لم يكن مجرد أنشطة ترفيهية أو موازية للعمل التعليمي، بل كان جزءًا أساسيًا من المشروع الإصلاحي الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. فقد أسهم المسرح، والإنشاد، والقراءة الأدبية، إلى جانب النشاط الكشفي، في تنمية الوعي الديني والوطني لدى التلاميذ، وتعزيز ارتباطهم بالهوية العربية الإسلامية. كما بينت هذه الأنشطة قدرة المؤسسة على تحويل التعليم إلى أداة لبناء الشخصية المتكاملة، تجمع بين المعرفة والقيم والانتماء، في مواجهة السياسة الإستعمارية التي كانت تستهدف طمس مقومات الهوية الجزائرية. وقد أفرز هذا التكوين الثقافي نخبة واعية كان لها دور بارز في الحركة الوطنية، بل والتحاق عدد كبير منها بصفوف الثورة التحريرية، مما يؤكد أن دار الحديث كانت مدرسة للتعليم كما كانت مدرسة للوعي والنضال.

---

<sup>1</sup> نصيرة كلة ، مرجع سابق ص101.

## خلاصة

يتضح من خلال هذا الفصل أن مدرسة دار الحديث بتلمسان مثلت إحدى أهم المؤسسات التربوية والثقافية التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال فترة الاستعمار، حيث لم يقتصر دورها على التعليم النظامي فقط، بل تعداه إلى بناء مشروع إصلاح شامل يهدف إلى إحياء الهوية العربية الإسلامية ومقاومة السياسات الإستعمارية. وقد إعتمدت هذه المؤسسة على مناهج تعليمية حديثة نسبياً، تقوم على الفهم والتحليل وتبسيط العلوم، مع إعطاء مكانة مركزية للقرآن الكريم واللغة العربية، إلى جانب الاهتمام بالمواد العلمية والإنسانية التي تسهم في تكوين شخصية متوازنة للتلميذ.

كما برز الدور الثقافي لدار الحديث من خلال تنوع الأنشطة الموازية، مثل المسرح، والشعر، والإنشاد، التي ساهمت في تنمية الوعي الديني والوطني لدى التلاميذ، وربطهم بتاريخهم وهويتهم. وقد شكلت هذه الأنشطة فضاءً تربوياً وثقافياً ساعد على غرس قيم الإنتماء والمسؤولية والعمل الجماعي، في مواجهة محاولات الطمس الثقافي التي مارستها الإدارة الاستعمارية. وإلى جانب ذلك، أسهمت دار الحديث في تكوين نخبة من المتعلمين الذين كان لهم دور بارز في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مما يبرز أن المؤسسة لم تكن مجرد مدرسة تقليدية، بل كانت مدرسة للوعي والإصلاح والنضال، ساهمت في الحفاظ على الشخصية الجزائرية وتعزيز مقوماتها الدينية والثقافية والوطنية.

# الفصل الثالث

## النشاط السياسي لدار الحديث

1- علاقة دار الحديث بالحركة الوطنية

2- دور دار الحديث في الثورة التحريرية

## تمهيد:

يُعدّ النشاط السياسي في تلمسان خلال فترة الاحتلال الفرنسي أحد أهم أوجه الحضور الوطني الذي عبّرت من خلاله الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن مواقفها تجاه قضايا الوطن. فقد ارتبط هذا النشاط ارتباطاً وثيقاً بالحركة الوطنية بمختلف تنظيماتها وأحزابها، التي سعت إلى تعبئة الشعب الجزائري وتوعيته بضرورة مقاومة الاستعمار. ومع تصاعد الوعي السياسي، برز دور المؤسسات التربوية والدينية، وعلى رأسها دار الحديث، في دعم هذا التوجه من خلال تأطير الشباب ونشر الفكر الوطني. كما كان لهذا الحراك أثر مباشر في تهيئة الأرضية الفكرية والنفسية لاندلاع الثورة التحريرية. وقد شكلت الثورة بدورها مرحلة حاسمة إنتقل فيها النضال من العمل السياسي إلى الكفاح المسلح من أجل استرجاع السيادة الوطنية. ومن هذا المنطلق، يتناول هذا الفصل مختلف أبعاد النشاط السياسي وعلاقته بالحركة الوطنية والثورة التحريرية.

## 1- علاقة دار الحديث بالحركة الوطنية

من بين الأنشطة البارزة الأخرى التي اضطلعت بها المدرسة، تلك الروابط الوثيقة التي نسجتها مع الحركة الوطنية، حيث امتدت لتشمل دعم دار الحديث للحركة الكشفية، إلى جانب ما قامت به الحركة الإصلاحية في تلمسان من تفاعل وتنسيق مع كلاً من: حزب الشعب الجزائري<sup>1</sup> وحركة أحباب البيان والحرية<sup>2</sup>. ولم تقتصر هذه العلاقات على الجانب الفكري أو التنظيمي فحسب، بل تجلت أيضاً في المواقف الميدانية، خاصة خلال مجازر 8 ماي 1945، حيث ساهم طلبة الجمعية في هذا الحدث المفصلي الذي شكل نقطة تحول حاسمة في مسار النضال الوطني. فقد أدت هذه المجازر إلى انتقال العمل السياسي من الأساليب السلمية إلى تبني خيار الكفاح المسلح، بعدما أدرك الشعب الجزائري أن استرجاع حريته واستقلاله لا يمكن أن يتحقق إلا بالقوة والتضحية.<sup>3</sup>

### 1.1 مساندة دار الحديث للحركة الكشفية

نرى أن الكشافة الإسلامية الجزائرية شكّلت حركة وطنية فاعلة، سعت إلى الدفاع عن الشخصية الجزائرية والحفاظ على مقوماتها، كما عبّرت بصدق عن تطلعات فئة الشباب نحو الحرية والاستقلال.

<sup>1</sup> حزب الشعب الجزائري هو تنظيم سياسي وطني تأسس سنة 1937 على يد مصالي الحاج، ويُعد من أبرز الأحزاب التي قادت الحركة الوطنية الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي. دعا الحزب إلى رفض الاستعمار والمطالبة باستقلال الجزائر استقلالاً تاماً، بعيداً عن أي ارتباط بفرنسا. كما عمل على تعبئة الشعب الجزائري سياسياً ونشر الوعي الوطني، رغم تعرضه لملاحقات وحظر من طرف السلطات الاستعمارية. وقد شكّل الحزب لاحقاً أحد أهم المرجعيات السياسية التي ساهمت في تأسيس الحركة الثورية التي قادت إلى اندلاع ثورة 1 نوفمبر 1954 للمزيد انظر: -احمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1986

<sup>2</sup> حركة أحباب البيان والحرية هي تنظيم سياسي وطني جزائري تأسس سنة 1944 من طرف فرحات عباس، عقب صدور "بيان الشعب الجزائري" في العام نفسه. سعت الحركة إلى المطالبة بحقوق الجزائريين في الحرية والمساواة، والدفاع عن حقهم في تقرير المصير ضمن إطار سلمي في البداية، مع التأكيد على رفض سياسة الاستعمار الفرنسي. كما عملت على تعبئة الرأي العام الجزائري وإيصال صوته إلى السلطات الاستعمارية والهيئات الدولية، لكنها واجهت القمع والحظر من طرف الإدارة الفرنسية. وقد شكّلت هذه الحركة إحدى المحطات المهمة في تطور الوعي السياسي الوطني الذي مهّد لمرحلة الكفاح المسلح للمزيد انظر:

-نفيسة دويبة، إئتلاف حركة أحباب البيان والحرية: النشاط والمآل (1943-1945)، مجلة القضايا التاريخية، ع06، 2017م.

<sup>3</sup> عبد الله طويلب، مرجع سابق، ص178

ولم يقتصر دورها على النشاط التربوي فحسب، بل ساهمت بشكل كبير في ترسيخ الروح الوطنية ونشر الوعي القومي، مستفيدة في ذلك من ارتباطها الوثيق بالحركة الإصلاحية. فقد كان أغلب فتيان وقادة الأفواج الكشفية منخرطين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو من خريجي مدارسها، وهو ما يعكس عمق التداخل بين العمل التربوي والإصلاحي. ويبرز هذا الترابط جلياً في شخصية القائد محمد بوراس<sup>1</sup>، مؤسس الحركة الكشفية الإسلامية، الذي كان يواظب على حضور نشاطات نادي الترقى والإستماع إلى محاضرات الشيخ عبد الحميد بن باديس، مما أسهم في تشكيل وعيه الوطني والفكري.<sup>2</sup>

بدأت علاقة دار الحديث بالحركة الكشفية مع تواجد الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان، حيث كان لحضوره العلمي والفكري أثر واضح في توجيه نشاط الكشافة بالمنطقة. وقد أشارت تقارير الإدارة الاستعمارية مراراً إلى أن بعض أفواج الكشافة كانت متأثرة بشخصية الشيخ الإبراهيمي وبآرائه الإصلاحية، وهو ما يعكس عمق الصلة بين العمل التربوي الكشفي والحركة الإصلاحية. ولم تقتصر الحركة الكشفية في تلمسان على فوج واحد، بل عرفت انتشاراً ملحوظاً من خلال ظهور عدة أفواج كشفية نشطة، كان لها دور بارز في تأطير الشباب وغرس القيم الوطنية في نفوسهم، ومن أبرز هذه الأفواج مايلي:

**2.1- فوج المنصورة:** حيث يُعدّ من أبرز الأفواج الكشفية التي نشطت في تلمسان، حيث كان يشرف عليه شريف غوثي<sup>3</sup>، وقد حظي هذا الفوج بدعم مباشر من الشيخ البشير الإبراهيمي

<sup>1</sup> القائد محمد بوراس هو مؤسس الحركة الكشفية الإسلامية في الجزائر، وقد أسس أول نواة لها سنة 1935، ساعياً إلى جعل الكشافة مدرسة للتربية الوطنية والأخلاقية والدينية للشباب الجزائري. ركّز في مشروعه على غرس قيم الانضباط، والعمل الجماعي، وحب الوطن، في ظل الظروف الاستعمارية التي كانت تهدف إلى طمس الهوية الوطنية. كما ارتبطت حركته ارتباطاً وثيقاً بالحركة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مما جعلها إحدى الوسائل التربوية الفاعلة في مقاومة الاستعمار ثقافياً وفكرياً. وقد اعتُبر من أبرز رواد العمل الشبابي الوطني في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي للمزيد انظر:

-مراد رمضان، مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية الشهيد محمد بوراس، دار العيون للنشر الإسلامي، وهران، د.ط، 2004  
<sup>2</sup> عمار قليل ملحمة الجزائر، ج1، ط1، دار البعث الجزائر، 1991، ص 154.

<sup>3</sup> شريف غوثي: ولد يوم 25 نوفمبر 1913 بتلمسان، انضم إلى الكشافة الإسلامية سنة 1938، وفي سنة 1939

الذي أولاه عناية خاصة، إيماناً منه بدور الكشافة في تربية الاجيال وغرس القيم الوطنية. كما يُنسب إليه اقتراح تسمية هذا الفوج بـ"فوج المنصورة"، وهو ما يعكس مدى اهتمامه بتوجيه الحركة الكشفية وتنظيمها بما يخدم أهداف الحركة الإصلاحية والوطنية.

ويتجلى دعم دار الحديث للحركة الكشفية في أشكال متعددة من المساندة، سواء كانت مادية أو معنوية، مما يعكس إيمانها العميق بدور الكشافة في تربية النشء وتعزيز الوعي الوطني.

ويبرز هذا الدعم بوضوح خلال المخيم الفدرالي الأول الذي انعقد بتلمسان في الفترة ما بين 23 و30 جويلية 1944 بهضبة لالة ستي، حيث شكّل هذا الحدث محطة هامة في تاريخ الحركة الكشفية الجزائرية. وقد شارك في هذا المخيم أكثر من 450 قائداً كشفياً، وأسهمت في تنظيمه المجموعة الكشفية لمدينة تلمسان تحت إشراف المحافظ الجهوي للقطاع الوهراني الغوثي الشريف، في إطار تعبئة وطنية هدفت إلى ترسيخ قيم الانضباط والتضامن وروح الإنتماء الوطني لدى الشباب.<sup>1</sup>

عندما كانت هذه المجموعة بصدد التحضير لهذا التجمع الكشفي، قام وفد من رجال الحركة الإصلاحية بزيارة موقع المخيم، يتقدمهم الشيخ البشير الإبراهيمي، وذلك في إطار دعمهم وتشجيعهم لهذا النشاط الوطني. وقد عبّروا عن تضامنهم مع إخوانهم في الحركة الكشفية بتقديم هدية رمزية تمثلت في كبش، مساهمةً منهم في إنجاح هذا الحدث.

---

<sup>1</sup> أصبح النائب العام للفوج كما شارك في مؤتمر الكشافة الإسلامية الجزائرية المنعقد بالحرّاش أبو عمران الشيخ محمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية، 1935-1955، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص 115.

وخلال هذه الزيارة، لفت انتباه الشيخ الإبراهيمي محدودية الإمكانيات المتوفرة، حيث لم يجد سوى ثلاث خيم فقط مخصصة لاستقبال المشاركين، فاستفسر من السيد الغوثي الشريف قائلاً: أهذا كل ما لديكم من خيم لاستقبال الضيوف؟<sup>1</sup>

فرد عليه موضحاً: لا نملك سوى هذه الخيم الثلاث. وعلى إثر ذلك، أدرك الشيخ ضرورة تدارك هذا النقص، فبادر بالحديث سرّاً مع السيد عبد الرحمن القورصو، موجّهاً إياه إلى ضرورة توفير ما يلزم من وسائل وتجهيزات لإيواء الضيوف، بما يضمن حسن تنظيم المخيم واستقبال المشاركين في ظروف لائقة. هذا يعني أن الشيخ الإبراهيمي كان يشرف على التحضيرات الأولية للمخيم لاستقبال المشاركين.<sup>2</sup>

توجّه السيد عبد الرحمن القورصو إلى المؤسسة المختصة ببيع وكراء تجهيزات وعتاد المخيمات بمدينة وهران، قصد تدارك النقص المسجل في وسائل الإيواء. ونظراً لكبر حجم الطلب، أبدى البائع دهشته وأخذ يستفسر عن أسبابه، سعياً للتأكد من جدية الصفقة. غير أن عبد الرحمن القورصو أبدى إصراراً واضحاً على تنفيذ الطلب، مؤكداً تحمّله الكامل للمسؤولية تجاه هذه التجهيزات. وبعد نقاش طويل، وافق البائع على تلبية الطلب، لكنه إشتراط جملة من الشروط الصارمة، تمثلت في<sup>3</sup>:

- دفع مبلغ 200 ألف فرنك نقدًا وفي الحال، أي تسديد كامل المبلغ في نفس اليوم.

- الإلتزام بموعد إرجاع الأجهزة، مع فرض غرامة مالية في حالة التأخر.

- إخضاع التجهيزات لمراقبة دقيقة عند إرجاعها، مع تحمّل مصاريف الإصلاح أو

الترقيع إن وُجدت.

<sup>1</sup> خالد مرزوق والمختار بن عامر، مرجع سابق، ص 191.

<sup>2</sup> نفسه، ص 191.

<sup>3</sup> عبد الله طويّلب ، مرجع سابق ص180.

لم يكن أمام السيد عبد الرحمن القورصو من خيار سوى القبول بهذه الشروط الصارمة، فبادر إلى توقيع شيك بالمبلغ المطلوب لكراء تلك التجهيزات، حرصًا على إنجاح المخيم وتوفير ظروف ملائمة للمشاركين. وعند عودته إلى تلمسان،<sup>1</sup>

أستقبل بحفاوة كبيرة من طرف الأهالي، في تعبير واضح عن دعمهم واعتزازهم بهذا الجهد. وسرعان ما نُصبت الخيم، وانطلقت فعاليات المهرجان الكشفي في أجواء تنظيمية مميزة، عكست روح التعاون والانضباط. وقد سعى هذا المهرجان إلى تحقيق هدفين أساسيين<sup>2</sup>

- توحيد مختلف الأفواج الكشفية عبر القطر الجزائري ضمن إطار فدرالي موحد هو الكشافة الإسلامية الجزائرية.

- إبراز قدرة الجزائريين على تنظيم شؤونهم بأنفسهم، وتسيير مثل هذه التظاهرات بروح وطنية وإرادة مستقلة.

وبعد إقامة المخيم الكشفي، وفي يوم 31 جويلية 1944 على الساعة الثانية زوالًا، ألقى الشيخ البشير الإبراهيمي في المساء درسًا بدار الحديث موجّهًا إلى أفراد الكشافة الإسلامية، وقد حضره ما يقارب 300 شخص. ركّز في كلمته على ضرورة التحلي بصفات الرجولة والشجاعة، وغرس روح الانضباط والمسؤولية في نفوس الشباب، باعتبارهم نواة مستقبل الأمة. وفي ختام هذا النشاط، اجتمع الحضور لأداء صلاة الجمعة بدار الحديث، في مشهد يجمع بين البعد التربوي والديني والوطني<sup>3</sup>

كما تتجلى متانة العلاقة بين الكشافة الإسلامية وجمعية العلماء المسلمين من خلال دار الحديث، في اعتماد فرق الكشافة على المسجد لإقامة صلاة الجمعة، وهو ما يعكس الارتباط الوثيق بين البعدين التربوي والديني في تكوين النشء. وإلى جانب ذلك، كانت هذه المدرسة

<sup>1</sup> نفسه ص181.

<sup>2</sup> عيد الله طويلب، مرجع سابق، ص181.

<sup>3</sup> مصطفى أو عامري الحركة الوطنية في القطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2001، ص 166.

منبعاً لتخريج عدد من أعضاء الفرق الكشفية، من بينهم خالد مرزوق الذي انخرط في هذه الحركة وهو لم يتجاوز سن الرابعة عشرة، إضافة إلى بومدين أبو بكر وعبد العزيز بابا أحمد وغيرهم.

وفي هذا الإطار، أنشئ أول فوج للفتيان الكشافة الإسلامية بتلمسان سنة 1948، حيث إتخذ من مدرسة دار الحديث مقراً مؤقتاً له، غير أن نشاطه ظل محدوداً نسبياً، إلى أن توقف سنة 1952. ورغم ذلك، استمر حضور الكشافة التلمسانية في الساحة الوطنية، حيث شارك ثلاثة كشافيين من فوج "الفجر" في رحلة الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى الجمهوري العربي خلال شهر أوت سنة 1954، في خطوة تعكس انخراطهم في الفضاء الكشفي العربي وتواصلهم مع نظرائهم خارج الوطن<sup>1</sup>.

### 3.1 النشاط الكشفي للجمعية:

إعتمدت جمعية العلماء المسلمين على الكشافة الإسلامية الجزائرية كوسيلة فعّالة لنقل رسائلها الإصلاحية، إذ أدت هذه الحركة دوراً مهماً في نشر الوعي الديني والتربوي بين الشباب، والمساهمة في تكوين جيل مثقف ومنضبط، أصبح لاحقاً من الأطارات الفاعلة في أحزاب الحركة الوطنية. وقد انعكس هذا الدور بوضوح داخل مدرسة دار الحديث، حيث إنتشرت الأفواج الكشفية بشكل ملحوظ، وكانت من أوائلها في الغرب الجزائري فوج المنصورة بتلمسان، الذي أشرف عليه شريف غوثي. ويُذكر أن الشيخ البشير الإبراهيمي هو من اقترح تسمية هذا الفوج بالمنصورة، في إشارة رمزية تحمل دلالات تاريخية ووطنية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> شاركت الكشافة الإسلامية الجزائرية في الجمهوري العربي الأول الذي احتضنته سوريا بحضور 11 دولة عربية، حيث قاد الوفد الجزائري عمر لاغا وقد كانت الرحلة برا مرورا بتونس ليبيا فمصر التي استقبل فيها الكشافة من قبل لجنة جزائرية تتكون من أحمد بن بلة، آيت أحمد حسين، ومحمد خيضر كما استقبلهم الشيخ البشير الإبراهيمي والرئيس المصري جمال عبد الناصر ليتوجه بعدها الوفد الكشفي نحو سوريا. للمزيد انظر: - آمال علوان، الحركة الكشفية الإسلامية بالعمالة الغربية سيدي بلعباس - تلمسان نموذجا، رسالة ماجستير قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2005، ص77.

<sup>2</sup> آمال علوان، اثر الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية على الحركة الوطنية، اطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة جيلالي باس، سيدي بلعباس، 2013، ص87.

وَقَرَّت المدرسة مرشدين داخل الأفواج الكشفية لتعليمهم مبادئ دينهم وسيرة نبيهم عليه الصلاة والسلام، ومحاسن الأخلاق، حيث كانوا يلقون دروس داخل مقرات الأفواج الكشفية ويرافقونهم في الخراجات و المخيمات. وكان أغلب فتيان فوج المنصورة من تلاميذ مدرسة دار الحديث، فقد كانت العناصر الكشفية تردد ابيات قصيدة شعب الجزائر مسلم، بالإضافة الى العديد من الأناشيد التربوية الدينية والوطنية من نظم أعضاء الجمعية وقادتها، ويرددون الشعار الخاص بالجمعية في الكثير من المناسبات الإسلام ديننا العربية لغتنا الجزائر وطننا، لقد كان كشافو الفوج هم الذين ينشطون حفلات نهاية السنة الدراسية بالمدرسة والمناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وليلة القدر، بما أنهم كانوا يحفظون العديد من الأناشيد ومدربون على أداء المسرحيات والتمثيلات، حيث لعبت مدرسة دار الحديث دورا فعالا في تكوين نخب جزائرية مثقفة ثقافة عربية إسلامية مطلعة على الثقافة الفرنسية، وساهمت في نشر العلم و القضاء على السياسة الإستعمارية أمثال: محمد مرزوق، محمد باب احمد، مولاي الحسن البغدادي، وساهم عدد كبير من هذه النخب في تحرير الجزائر من خلال الإلتحاق بصفوف الثورة التحريرية أمثال: العقيد لطفي، مليحة حميدو ، عويشة حاج سليمان<sup>1</sup>

لم يشهد نشاط دار الحديث تغيرًا جوهريًا عقب مجازر 8 ماي 1945، إذ واصلت أداء رسالتها الإصلاحية بنفس العزم. فبمجرد الإفراج عن الشيخ البشير الإبراهيمي في 16 مارس 1946، سارع إلى استئناف نشاط الجمعية، مع التركيز على توسيع دائرة العمل التربوي والديني. وقد تجلّى ذلك في تكثيف جهود بناء المساجد، وإنشاء المدارس الحرة عبر مختلف المدن والقرى والمداشر، وهي المؤسسات التي لقيت إقبالاً واسعاً من طرف الشعب الجزائري، لما كانت تؤديه من دور في نشر الوعي والحفاظ على الهوية الوطنية<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سيدي محمد، راسي جمعية العلماء المسلمين والكشافة الإسلامية الجزائرية بالغرب الجزائري بين التأثير والتأثر، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، دبت، ص60.

<sup>2</sup> محمد شبوب قراءة في بيان 10 فيفري 1943م ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر، الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 07، الجزائر، 2021، ص275.

تركز نشاط دار الحديث على توسيع دائرة التعليم العربي من خلال بناء المدارس، وجمع التبرعات لتوظيف الأساتذة، إضافة إلى إرسال بعثات علمية إلى المشرق العربي، وإقامة علاقات ثقافية وسياسية وتعليمية مع دوله. وقد توج هذا النشاط الثقافي والديني بتأسيس معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، الذي يُعدّ إنجازاً بارزاً ومفخرة حقيقية، إذ أسهم في إستعادة الإشعاع الثقافي للمغرب الأوسط، من خلال استقطابه للطلبة الجزائريين الذين كانوا في السابق يتجهون إلى تونس أو المغرب لمواصلة دراستهم في جامع الزيتونة أو جامعة القرويين. كما أدى المعهد دوراً مهماً في تكوين أجيال جديدة وبعث روح حيوية أعادت للجمعية مكانتها التي تأثرت بظروف الحرب. وفي السياق ذاته، استأنفت الجمعية إصدار السلسلة الثانية من صحيفة "البصائر" بعد توقفها مع بداية الحرب. وبصفة عامة، ركزت الجمعية على الجانبين الثقافي والديني، ومن خلالهما استطاعت أن تفرض حضورها في الساحة السياسية والشعبية.<sup>1</sup>

حيث إهتمت حركة جمعية العلماء المسلمين بإحياء الشخصية الجزائرية المتمثلة في عربيتها وإسلامها وهذا كعمل مباشر وتأييد الحركات الوطنية السياسية بطريقة غير مباشرة وكانت في أغلب الأحيان في هذا التأييد تميل إلى أنصار البيان أكثر مما تميل إلى حركة إنتصار الحريات الديمقراطية<sup>2</sup>. ولقد عارضت الجمعية وبشدة سياسة فرنسا التعسفية إتجاه المساجد والأوقاف حيث جاء في إحدى تصريحاتها: إن تسلط الإدارة الفرنسية على مساجدنا وأوقافنا هو عين السياسة وإسناد الوظائف الدينية إلى من تختاره وترتضيه وهو رأس السياسة ووضع هذا التقرير باسم العاصي فهو ذنب السياسة ولولا السياسة ما كان للغني المنفي الوجود<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد الطيب علوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1985 ص231.

<sup>2</sup> عبد الله شريط الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث، قسنطينة الجزائر، 1965، ص 227.

<sup>3</sup> محمد العربي الزبير، الثورة في عامها الأول، ط1، دار البعث للنشر والتوزيع، 1404-1984، ص205.

ومن أجل الترويج لنشاطاتها شرعت الجمعية في إصدار السلسلة الثانية من صحيفة البصائر والتي توقفت عن العمل منذ بداية الحرب العالمية الثانية، حيث تعتبر الجمعية من أكثر التنظيمات السياسية نجاحا بعد الحرب العالمية الثانية في الميدان الإعلامي، حيث قامت بنشر جريدة البصائر بانتظام<sup>1</sup>.

#### 4.1 السياق التاريخي مجازر 8 ماي 1945 وتحول النضال

إن مجازر 8 ماي 1945 كان لها الأثر الكبير في الانشقاق الذي وقع في الحركة الوطنية، وأدى في الأخير إلى تغيير النضال السياسي إلى العمل المسلح. هذه المقولة تلخص جوهر تحول تاريخي حاسم في مسار النضال الجزائري. فبعد أن آمن العديد من الوطنيين، بزعامات مختلفة مثل نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، بإمكانية تحقيق المطالب عبر الوسائل السياسية والإصلاحية، جاءت مجازر ماي 1945 لتفضح الوجه الحقيقي للإستعمار الفرنسي. ففي 8 ماي 1945، تزامنا مع إحتفالات الحلفاء بانتصارهم على النازية، خرج الجزائريون في مظاهرات سلمية للمطالبة بالإستقلال، فقبولوا بوحشية لا توصف. تشير التقديرات إلى أن عدد الضحايا الجزائريين بلغ 45 ألف قتيل في منطقة سطيف وقالمة وخراطة وحدها. هذا الصدمة العميقة، كما تؤكد الأبحاث التاريخية، أدت إلى إعادة الحركة الوطنية وتبلور الفكر الاستقلالي في كامل التراب الوطني. كان لهذه المجازر بالغ الأثر على جمعية العلماء المسلمين ودار الحديث ، التي كانت تمثل التيار الإصلاحية الديني. فبينما آمن البعض بخطاب سياسي معتدل، دفع حجم الإبادة الجماعية العديد من أعضاء الجمعية، على رأسهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، إلى إعادة تقييم مواقفهم. خاصة الشيخ الإبراهيمي صرح في إذاعة القاهرة سنة 1955 بأن وجوده في المنفى

<sup>1</sup> محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص 276.

كان من أجل المشاركة في تحرير الجزائر، مما يشير إلى أن الرجل كان قد تجاوز فكرة الإصلاح التربوي والأخلاقي وحده، إلى تبني خيار التحرير المسلح.<sup>1</sup>

لقد كان الإبراهيمي، إلى جانب المبشرين الأوائل للثورة، يعلم أن الاستعمار لا يردع إلا بالقوة. وأن المدارس التي أنشؤها ودار الحديث ستخرج أجيالاً مقاتلة تحمل السلاح كما تحمل الكتاب.

## 2: دور دار الحديث في الثورة التحريرية

### 1.2 موقف البشير الإبراهيمي ودوره في الثورة التحريرية

لم يتردد الشيخ البشير الإبراهيمي، ثاني رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في إعلان تأييده للثورة المسلحة فور إندلاعها. فقد بادر في اليوم الثاني لإندلاع الثورة (أي بعد 1 نوفمبر 1954) بإصدار بيان أكد فيه مساندته لها. ثم تبعه ببيان آخر في 15 نوفمبر 1954، دعا فيه الشعب الجزائري إلى المشاركة الفعلية في الثورة، قائلاً: "أيها المسلمون الجزائريون... هذا هو النور الذي يفتح الأعين المغلقة... إن فرنسا لم تمنحكم ديناً ولا دنياً... سيروا على بركة الله إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الأوحى: إما موت وراءه جنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة".<sup>2</sup>

لم يقتصر دعم الإبراهيمي على البيانات، بل كتب العديد من المقالات هو والورتلاني وألقى محاضرات بهدف فضح ممارسات الاستعمار. من أبرز مقالات الورتلاني مقال بعنوان: إلى الثوار الأبطال أبناء الجزائر والمغرب<sup>3</sup>، حيث إعتبر أن الجهاد لتحرير البلاد من الإستعمار قد أصبح واجباً عاماً مقدساً، فريضة عليكم وبكم، فريضة قوميتكم ورجولتكم،

<sup>1</sup> د. أحمد دريوش، مقال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحوادث 08 ماي 1945، مجلة الدراسات التاريخية، ع

07، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص 132

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج 1 مصدر سابق، ص 384

<sup>3</sup> الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للنشر وتوزيع، ط 4، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 170

وفريضة ظلم الإستعمار الغاشم... أمامكم أمران: إما حياة أو موت، وإما بقاء كريم أو موت شريف.

إنطلق الشيخ الإبراهيمي (الذي تجاوز 65 عاماً آنذاك) من مصر، منتقلاً بين مختلف الأقطار العربية والإسلامية، داعياً إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة، مستخدماً ذكاه وقدراته الكبيرة على الإقناع.<sup>1</sup>

كما بادر، رفقة شخصيات وطنية بارزة مثل أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد، إلى تأسيس جبهة التحرير الوطني في القاهرة، بهدف توحيد جهود الجزائريين المقيمين في المهاجر بفضل ثقله الأخلاقي والوطني، أصبح الشيخ الإبراهيمي ممثلاً للثورة الجزائرية في المشرق العربي (سوريا، السعودية) وحتى في باكستان.

لم يشارك الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في المعركة المسلحة بشكل مباشر، لكنه كان من أبرز المدافعين عن الثورة التحريرية بالفكر والقلب، مؤمناً بأن العمل المسلح هو السبيل الوحيد الذي يجبر المستعمر على فهم رغبة الجزائريين في الحرية. فور علمه بانطلاق الثورة في 1 نوفمبر 1954، سخر نفسه لخدمتها أصدر الإبراهيمي بياناً بتاريخ 2 نوفمبر 1954،<sup>2</sup> لم يقتصر دوره على المقالات، بل إنتقل بين عدة أقطار عربية وإسلامية، بدءاً من مصر، داعياً إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة، معتمداً على ذكائه وقدرته على الإقناع وأسلوبه الخطابي المؤثر، الذي لاقى صدى ونجاحاً كبيرين.<sup>3</sup>

## 2.2 دور دار الحديث أثناء الثورة التحريرية: صمود العلم وإشعال الثورة

### دار الحديث: منصة تربوية وقاعدة خلفية للثورة

<sup>1</sup> عبدالله مقلاتني، أكرم بوجمعة، دور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في دعم الثورة الجزائرية (1954-1962)، مجلة البحوث والدراسات، ع 02، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016، ص165

<sup>2</sup> نفسه، ص165

<sup>3</sup> نفسه، ص166

كانت دار الحديث، منذ اللحظة الأولى، تجسيدا حيا لمشروع جمعية العلماء الذي كان يرى أن تحرير الجزائر يبدأ بتحرير العقول. وقد صمم المبنى على الطراز المعماري الإسلامي العربي الأندلسي، وهو إختيار حمل دلالة سياسية بحد ذاته، إذ يؤكد الانتماء الحضاري للجزائر وقطيعتها مع هويتها العربية الإسلامية، في زمن كان الفرنسيون يروجون لنظرية الجزائر فرنسية ويسعون إلى طمس معالم تلك الهوية، لكن تجاوزت رسالتها حدود الجدران.<sup>1</sup>

فوفقاً للمصادر التاريخية، تخرج منها عدة شهداء من أمثال قارة تركي نور الدين وقارة تركي رشيد وكرزابي عبد الله وعويشة حاج سليمان.

يعني أن المدرسة كانت تعمل كخلية نحل، تخرج أجيالاً متعاقبة من الشباب المتشبع بقيم الدين والوطنية. لقد كان التدريس فيها يدمج بين العلوم الشرعية واللغة العربية والتاريخ، مما كان يخلق وعياً نقدياً لدى الطلاب تجاه الرواية الاستعمارية التي كانت تصور الإحتلال على أنه رسالة حضارية.

عندما إندلعت الثورة في أول نوفمبر 1954، لم يكن طلاب دار الحديث بحاجة إلى إقناع للالتحاق بها، بل كانوا جاهزين فكرياً ومعنوياً، وقد أعدتهم التربية التي تلقوها على أيدي شيوخ أمثال الإبراهيمي ليكونوا في طليعة المقاتلين.<sup>2</sup>

### 3.2 إغلاق دار الحديث: الإجراءات الاستعمارية القمعية في 25 ماي 1956

شهدت السنوات الأولى للثورة (1954-1956) نوعاً من التسامح النسبي من طرف السلطات الإستعمارية تجاه بعض المؤسسات المدنية، فإن صيف 1956 شهد تحولاً. ففي 25 ماي 1956، قامت الإدارة الإستعمارية بأمر من الوالي العام بوهران (Robert

<sup>1</sup> عبد الله طويلب، مرجع سابق، ص 181

<sup>2</sup> نفسه، ص 181

Lacoste) <sup>1</sup> بعملية عسكرية شملت تلمسان، إستهدفت بشكل خاص دار الحديث. حيث كانت تهدف إلى تحويل المدرسة من مدرسة إصلاحية إلى تنمية عسكرية، وتم حجز ممتلكات الجمعية وتحويل المدرسة إلى مقر للتغذية تسعى فيها الخمور وترتكب المحرمات. نبرة عاطفية غاضبة، إلا أنه يتوافق مع الحقائق التاريخية المعروفة عن سياسة التي انتهجها الجنرال جاك سوستيل<sup>2</sup>. فقد كانت مراكز التعذيب الفرنسية غالباً ما تنصب في المدارس والتكنات السابقة، وكان تحويل المساجد إلى حانات ومخازن خمر جزءاً من سياسة ممنهجة للإهانة والمعاقبة الجماعية للسكان .

لكن لماذا تم استهداف دار الحديث تحديداً في هذا التوقيت؟ لأنها كانت تمثل خطراً مضاعفاً على الإستعمار. فمن ناحية، كانت تنتج الكوادر الفكرية التي تقود المقاومة (المحافظين السياسيين، القادة، الجنود المتعلمين). ومن ناحية أخرى، كان مبنى المدرسة يقع في موقع إستراتيجي في تلمسان، ويمكن أن يتحول بسهولة إلى معقل للمقاومة أو مركز إتصال بين الثوار. بالإضافة إلى ذلك، كان الفرنسيون يدركون تمام الإدراك أن الشيخ الإبراهيمي، حتى في منفاه بالقاهرة، كان يوجه الطلبة عبر رسائل سرية، وأن المدرسة كانت تمثل سفارة & للقضية الجزائرية<sup>3</sup>. لقد كان الإغلاق ضربة قاسية، لكنها جاءت بنتائج عكسية على الاستعمار. فبدلاً من شل الحركة، حول الطرد إلى إندماج سريع للطلبة في الثورة، فبادر طلبة دار الحديث بالالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني مزودين بالأفكار الوطنية التي تلقوها من الدروس.

<sup>1</sup> روبر لاکوست هو الوزير المقيم الفرنسي الذي قاد سياسة "التهدئة" القمعية في الجزائر بين عامي 1956 و1958، والتي شملت شن عمليات عسكرية وهجومية في مناطق مختلفة، من بينها مدينة وهران، بهدف عزل الثورة والقضاء على الخلايا الفدائية. للمزيد انظر :

- محمد بن موسى ، سياسة روبر لاکوست للقضاء على الثورة التحريرية 1956-1958 مجلة القضايا التاريخية ،العدد 02، 2016

<sup>2</sup> جاك سوستال (Jacques Soustelle) هو سياسي، وعالم أنثروبولوجيا، وإثنولوجي فرنسي بارز. ارتبط اسمه بشكل وثيق بتاريخ الثورة الجزائرية كواحد من أخطر رجالات الاستعمار الذين حاولوا إجهاضها في مهدها للمزيد انظر:

-إلياس نايت قايسي ،جاك سوستيل وسياسته الإدماجية في الجزائر،مجلة الباحث،د.ع،جامعة الجزائر،د.ت  
<sup>3</sup> عبدالله طويلب ،مرجع سابق،ص181-182

هؤلاء الشباب لم يكونوا جنوداً عاديين، بل كانوا بمثابة فيلق النخبة داخل الثورة. و قدرة الفرد منهم على القراءة والكتابة، وفهمه للغة الفرنسية (التي كان يدرسها بعضهم لفك شفرات العدو) وحفظه للقرآن، جعلت منهم قادة طبيعيين ومحافظين سياسيين ومخابرين ممتازين.

هناك من المصادر من يشير إلى أن حوالي 80 تلميذاً من دار الحديث استشهدوا أثناء الثورة، وهو رقم مرتفع بالنسبة لحجم المدرسة، مما يدل على أنهم كانوا في الصفوف الأمامية باستمرار.<sup>1</sup>

## 4.2 العمليات الثورية في منطقة وهران

كما تزايد نشاط الثوار في منطقة وهران هذا المنطقة كانت تحت نفوذ الولاية الخامسة التاريخية لجيش التحرير الوطني، والتي كانت أحد أكثر المناطق نشاطاً تعرضت لهجوم قوي على مزرعة للمستعمر في أولاد الميمون و هجوم على مكاتب إدارية وإحراق مستودع للحلفاء في الغزوات.

من المهم هنا الربط بين هذه العمليات العسكرية وبين دور دار الحديث. لقد كان العديد من منفعي هذه العمليات تحديداً من طلاب دار الحديث أو من خريجي مدارس جمعية العلماء. فعلى سبيل المثال، يذكر أحد المصادر أن المجاهد موسوس محمد (سي عبد الوهاب)، وهو من مواليد أولاد الميمون منطقة العمليات المذكورة، تلقى تعليماً عربياً بمسقط رأسه في 'مدرسة التعليم العربي' التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وقد كان هؤلاء المجاهدون غالباً ما يُعهد إليهم بمهام تتطلب ثقافة عالية ودراية بالعدو، مثل القيام بعمليات اتصالات أو التوجيه إن العمليات الثورية تمثلت في طابع حرب العصابات التي كانت تعتمد على سرعة الحركة وقدرة إستخباراتية عالية لتجنب التفوق الجوي الفرنسي. إن نجاح هذه العمليات رغم قلة العتاد، كان يعتمد على التضامن الشعبي الذي بنته عقود من

<sup>1</sup> بشير سعيدوني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962)، المج 1، ع31، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، ص280.

العمل الإصلاحي لجمعية العلماء . فالأهالي الذين كانوا يخبئون الثوار ويقدمون لهم الطعام والدواء، كانوا في الغالب آباء وأمهات طلبة دار الحديث، أو أنفسهم تلاميذ سابقين فيها<sup>1</sup>

## 5.2 مجاهدين درسو بمدرسة دار الحديث

إنضم عدد كبير من طلبة دار الحديث إلى الثورة التحريرية وكانوا من جنودها الأوفياء، وهذه قائمة الشهداء الذين وقعوا في ميادين البطولة والشرف خلال فترة الحرب التحريرية ضد المستعمر الفرنسي ( 1954 - 1962م) تواجهك أسماؤهم على لوحة رخامية في مدخل دار الحديث لم يوافينا الحظ بذكر ترجمة لهم إكتفينا بمثالين وذكرنا أسماء الباقي

### المجاهدة عويشة حاج سليمان

من حرائر الجزائر - الشهيدة البطلة عويشة حاج سليمان.... هي من مواليد 5 مارس 1940 بمدينة تلمسان ، والدها غوتي وأمها بن عصمان فاطيمة ، ترعرعت بمسقط رأسها وشبت في أسرة تلمسانية عريقة ومحافظة ومشبعة بحب الوطن.... التحقت بجيش التحرير الوطني في سنة 1956 أو 1957.... عرفت بإسمها الثوري فوزية . كُلفت بمهام بالمنطقة الثانية من الولاية التاريخية ... وعلى إثر عودتها من تلك المهمة أستشهدت<sup>2</sup> . (ملحق رقم 13)

### المجاهد موسوس المعروف ب سي عبد الوهاب

هو من مواليد أولاد ميمون ولاية تلمسان في 15 فيفري 1932 ، تلقى تعليما عربيا بمسقط رأسه في مدرسة التعليم العربي التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الأربعينات ، و قد كان من التلاميذ النجباء الذين كان يوظفهم الشيخ الأخضر القباطي رحمه الله تعالى ، وزرع فيهم حب الوطن والدين الحنيف جند بالجيش الفرنسي ، ما بين عامي 1952 و

<sup>1</sup> عبد الله طويلب، مرجع سابق، ص 182

<sup>2</sup> محمد بلقاسم، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان دار الحديث انموذجا، مجلة القرطاس، المجلد 8 ، العدد 1 ، جامعة تلمسان، جانفي 2016، ص 22

1954 طبقا لقانون التجنيد الإجباري ، مما جعله يحصل على خبرة عسكرية عالية ، ثم عاد الأرض الوطن عشية إندلاع الثورة التحريرية ، والتحق بصفوف الثورة التحريرية كفدائي<sup>1</sup>.

إلتحق المجاهد موسوس محمد بصفوف جيش التحرير الوطني عام 1956 على مستوى المنطقة الخامسة من الولاية التاريخية الخامسة ، وتقلد مهام متعددة أهمها مسؤولية محافظ سياسي قائد عرش جهة عين تالوت شرق أولاد ميمون لما عرف عنه من ثقافة وقدرة على الإقناع وفصاحة اللسان ، فكان نشاطه الثوري على مستوى المهمة التي أسديت له خلال الثورة التحريرية . تولى بعد الإستقلال مسؤولية أول رئيس بلدية أولاد ميمون . توفي يوم 11 ماي 1996 بأولاد ميمون ودفن بمقبرة سيدي التومي<sup>2</sup> . (ملحق رقم 14)

نذكر باقي المجاهدين ابناء تلمسان طلاب دار الحديث:

مليحة حميدو	عويشة حاج سليمان	عبد الله كرزابي	قادة مرزوق	كمال قورصو	منير مغيلي	جمال أباجي	جلالي دالي يوسف
عبد الرزاق أباجي	قويدر مهاجي	عثمان محمد إبراهيم	عز الدين الصبان	أحمد بن شقرة	مصطفى بابا أحمد	محمد شقرون	شرقي أحمد يحيايوي
جلالي	عبد	عبد	محمد	حسين	حاج	شكري	عبد

<sup>1</sup> مقال نشر على منصة الفيسبوك من طرف المجاهد مهدي بوسلاح الزعيم 21 اكتوبر 2025 ،تمت مشاهدته ساعة 13.00 يوم 15 افريل

<https://www.facebook.com/100079510397995/posts/559991881346812/?app=fbl>

<sup>2</sup> نفسه

صاري	الرزاقي	الرزاقي	الرزاقي	الصغير برحيل	حناوي	علاقي	الكريم بوعياد
محمد حساين بوفردة	علي خديم	مختار غزلاوي	سيد أحمد مازوي خياط	جلول غزلاوي	بن علي بودغن	محمد غزلاوي	رشيد رضا قارة تركي
نور الدين	عبد الحفيظ بوذراع	محمد قادة قلوش	منير ديب	محمد خير الدين	محمد ولد أحمد رمضان	قروزان	عبد الحميد بالسعود
عبد الحميد قرطي	حسن شحمي	حسين قوار	منير قوار	مصطفى بن شعرة	محمد الكبير كاهية	عبد الكريم بن شعرة	محمد بن يحي

1

## ملحق رقم 15

<sup>1</sup> عبد المالك حداد طالبة دار الحديث بتلمسان شهداء حرب التحرير مقال منشوف في موقع عبد الحميد بن باديس  
باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889\_1940 نشر 2012/11/05 ساعة 05:04  
<https://binbadis.net/archives/637>

# الفصل الرابع

رد فعل الإدارة الإستعمارية على إفتتاح دار الحديث

1- موقف الإدارة الفرنسية من شكاوي الطرق الصوفية

2- موقف الإدارة الفرنسية من إفتتاح دار الحديث

## تمهيد:

بعد مجيء الشيخ الابراهيمي واستقراره بتلمسان بدأ مباشرة في مشروعه الاصلاحى ومحاربة البدع والخرافات وانشاء المدارس ،وهذا ما جعل له مكانة كبيرة في اوساط التلمسانيين . وهذه المكانة والنشاط اقلقت السلطات الفرنسية والطرق الصوفية فكيف كانت ردود فعل الادارة الفرنسية والطرق الصوفية حول نشاط الشيخ وحول مدرسة دار الحديث ؟

### 1. موقف الادارة الفرنسية من الشكاوي المقدمة من طرف الطرق الصوفية:

مما لاشك فيه أن النشاط الإصلاحي للشيخ البشير الإبراهيمي لم يرق للطرق الصوفية<sup>1</sup> وخاصة أنه كان يذم تصرفاتهم المضلة للدين والبدع التي إنتشرت بينهم مثل زيارة القبور وهذا ما جعل الطرق الصوفية تحمل العداة للشيخ وتحاول إبعاده وتشويه صورته ، بالإستعانة بالإدارة الفرنسية. خاصة أنه كان يتنقل عبر ولايات الغرب ( وهران وندرومة ومغنية) لإلقاء الدروس وتصحيح العقيدة وهذا ما رأت الطرق الصوفية فيه تحديا واضحا ومحاربة لهم وهذا ما عرضه للكثير من الإستنزازات بل حتى محاولات إغتيال كما حدث في معسكر 1934 من طرف السلطات الفرنسية وأعاونها من معارضين للشيخ .<sup>2</sup>

ومما زاد في الخلاف بين الشيخ والطرق الصوفية نشاطه بنادي السعادة أكثر الأماكن التي نشط فيها الشيخ الإبراهيمي من سنة 1934 وذاع صيته في الأوساط الإجتماعية وأقبل الناس على خطبه ودروسه ، مما أثار حفيظة الطريقتين العلاوية<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الطرق الصوفية هي مؤسسات دينية، تربوية، واجتماعية، تتبنى منهجاً سلوكياً لتزكية النفوس عبر الأذكار والأوراد، وتتخذ من الزوايا مقرات لها لإدارة شؤونها العلمية والإنسانية وقد انتشرت بكثرة في الجزائر وانحرفت بالبدع والخرافات، للمزيد انظر:

-صلاح مؤيد العقبى، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، 2002

<sup>2</sup> أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري أحلام ومحن (1932-1965)، ج1، دار الغرب

الإسلامي، ط1، تونس، 2011، ص40

<sup>3</sup> الطريقة العلاوية : طريقة صوفية سنية، فرع من الطريقة الدرقاوية الشاذلية، تأسست عام 1914 في مستغانم بالجزائر على يد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي (1869-1934). تتميز بدمج التصوف التقليدي (الذكر، التربية) مع أساليب عصرية (الصحافة، الطباعة) لنشر تعاليمها، ولها انتشار واسع في المغرب العربي والسنغال، للمزيد انظر: -صلاح مؤيد العقبى، مرجع سابق

والدراوية<sup>1</sup> اللتين شنتا عليه حملة شرسة عبر المناشير المعادية له ؛ فقد كتب فيه مصطفى العشاوي<sup>2</sup> قائد الحركة المعادية ضد المصلحين والبشير الإبراهيمي ، عريضة مؤرخة في 26 ماي 1933 من خمس صفحات باللغة الفرنسية وسميت بعريضة العشاوي طالب فيها بطرد الشيخ من تلمسان وإعادته لمدينته سطيف واتهمه بأنه يكن العداء الشديد للحكومة الفرنسية وسياستها وشيوخ الطرق الصوفية ، مما جعل الإستخبارات الفرنسية بالمنطقة تضعه نصب عينها وتراقب تحركاته كما تم تصنيفه أنه ذو توجه وهابي<sup>3</sup>.

كما أفادت بعض التقارير الفرنسية أن الشيخ تمكن في فترة قصيرة من كسب جماهير حوله وحقق نجاحات كبيرة في أوساط التلمسانيين وكسب ثقتهم وتمكن من إشعال الوعي فيهم وتغيير توجههم من إتباع الطرق الصوفية وزعمائها إلى إتباع طريق الإصلاح والجمعية، ونتيجة لذلك أوصت بضرورة الحد من نشاطه وإيقافه<sup>4</sup>

تزايدت العداوة بين الطرق الصوفية والشيخ البشير الإبراهيمي بعد أن زارت جمعية علماء السنة الجزائريين تلمسان في شهر جوان 1933 ولم تحظ بترحيب وإستقبال كبير من طرف سكان تلمسان على غير العادة فأحس الطرقيون بخطر الشيخ الإبراهيمي وأتباعه وأتهموه أنه

---

<sup>1</sup> الطريقة الدراوية : طريقة صوفية سنّية تُعد فرعاً تجديدياً وإحيائياً من الطريقة الشاذلية، تأسست في أواخر القرن الثامن عشر (حوالي عام 1786م) في المغرب على يد الشيخ مولاي محمد العربي الدراوي (1745م-1823م). تميزت هذه الطريقة بدعوتها الزاهدة الصارمة والعودة بالتصوف إلى منابع الشريعة الأصيلة بتبسيط وسائل التربية الروحية، للمزيد انظر:

- علبية مقيدش، الطريقة الدراوية في الجزائر: مفهومها ومواقفها من الإحتلال الأجنبي(1786-1914)، ماجستير، جامعة الجزائر، 2018.

<sup>2</sup> الحاج مصطفى العشاوي : 1892-1971 من مواليد تلمسان، نشأ في بيئة محافظة متمسكة بالدين والأخلاق، درس بالكتاب وحفظ ما تيسر من القرآن، ثم انتقل إلى الإشتغال بالتجارة، ولما بلغ سن 16 أخذ ورد الطريقة على سيدي محمد بلحاج الغرموي، ارتحل إلى الحج وانتقل بين مدن الشام وجلس مع العلماء، وفي دمشق التقى بالأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، وبعد عودته انتقل بين تونس والمغرب الأقصى، ولما رجع بنى مسجداً من ماله الخاص في "فدان السبع"، عرف بموقفه المعارض للإصلاح الباديبي في تلمسان. أنظر

- مصطفى العشاوي السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدراوية ،مطبعة سقال ،تلمسان ،د.س  
<sup>3</sup> الوهابية هي حركة دينية إسلامية إصلاحية، ظهرت في نجد وسط شبه الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر الميلادي. يُنسب هذا التوجه إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703-1792م)، ويهدف بشكل أساسي إلى ما يسمونه "تنقية العقيدة الإسلامية" من الممارسات التي يعتبرونها بدعاً أو شركاً، والعودة بالمسلمين إلى ما يعتقدون أنه منهج السلف الصالح (القرون الثلاثة الأولى للإسلام). انتشر في الجزائر في بداية القرن 20 للمزيد انظر:

محمد الكبير فقيحي، الحركة الوهابية في كتابات المغاربة (1157-1364/1745-1945م)، اطروحة نيل شهادة الدكتوراه، 2014-2015

<sup>4</sup> محمد خير الدين ،مصدر سابق،ص 406

هو سبب عدم اقبال السكان عليهم . كما حاول اتباع الطريقة العلوية تضليل الأهالي بإصدار فتاوى مخالفة لفتاوى الشيخ الإبراهيمي وخاصة في أمر التبرعات عندما كان يحثهم الشيخ على التبرع لإكمال بناء دار الحديث فأصدرت جمعية علماء السنة الجزائريين فتوى حرمت على دار الحديث الإستفادة من صدقات التلمسانيين وأن الفقراء أولى بها.<sup>1</sup>

كما عرقلت السلطات الإستعمارية نشاط الشيخ ومنعته من إلقاء الدروس والخطب في المساجد<sup>2</sup> منها المسجد الكبير ومسجد سيدي بومدين.<sup>3</sup>

كما جندت الإدارة الفرنسية الطرق الصوفية لمهاجمته ، ظناً منها أنها سيكون لها تأثيراً سلبياً حول الشيخ، لكن لم يكن تأثيرها كبيراً عليه ولم تحبط معنوياته بعد الحملة التي تعرض لها خاصة بعد نقص عدد الذين يسمعون دروسه ولكنه لم يستسلم وواصل عمله الدؤوب فأقام تجمع في منزله<sup>4</sup> حضره حوالي ثلاث مئة وخمسون شخصاً وكان يعترزم أن يلقي درسا عليهم في مقر نادي الإتحاد الأدبي الإسلامي<sup>5</sup> سنة 1935 ، ولكن السلطات الإستعمارية رفضت ومنعت دخوله وإلقاء المحاضرة وهذا بسبب إستلام الحاكم العام لعريضة من طرف الطريقة العلوية تحمل توقيع خمسة وسبعين شخصاً إعترضوا نشاط الشيخ في تلمسان وتبين أن نشاطه سياسي وليس ديني ثقافي واستدلوا بترأسه مؤتمر طلبة شمال إفريقيا الذي أُنعد

<sup>1</sup> شهادة الشيخ ، بن يونس آيت سالم الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين حالياً وخطيب دار الحديث

<sup>2</sup> عبد الرحمان بوزيان ،موقف الطرق الصوفية من نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان 1932-1939

الطريقة الدرقاوية و العلوية انموذجا ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،العدد 03، جامعة ابي بكر بلقايد ،

تلمسان ،د.س.ص 229

<sup>3</sup> مسجد سيدي بومدين هو تحفة معمارية مرينية تقع في تلمسان، الجزائر، بني عام 1339م/739هـ بأمر من السلطان أبي

الحسن المريني. يضم مجمعاً تاريخياً (مسجد، مدرسة، ضريح) ويتميز بطرازه الأندلسي وزخارفه الطوبوية والزليج. يعد مزاراً هاماً ويقع في حي العباد التاريخ للمزيد انظر:

- ام الخير مطروح، الأضرحة بمدينة تلمسان، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد10

<sup>4</sup> عبد الرحمان بوزيان، مرجع سابق،ص 229

<sup>5</sup> نادي الإتحاد الأدبي الإسلامي بتلمسان (ويُعرف تاريخياً في بعض الوثائق بالنادي الإسلامي التلمساني) هو جمعية ثقافية

وإصلاحية جزائرية تأسست سنة 1913 في مدينة تلمسان خلال فترة الاستعمار الفرنسي. كان بمثابة صرحاً فكرياً يهدف

إلى مقاومة سياسات التجهيل والفرنسة التي فرضها الاحتلال. للمزيد انظر:

-حرورية جيلالي، الجمعيات في القطاع الوهراني والحركة السياسية بالجزائر 1919-1945،مجلة مركز البحث في

الانثرو بولوجيا ،ع100،سنة 2023

في سبتمبر 1935م<sup>1</sup> وأنه أصبح محركا عاما لكل الأنشطة السياسية والمحلية التي تعارض السلطات الإستعمارية ولا يفوت مناسبة أو فرصة لتوحيد الأهالي من أجل نهضة الإسلام.<sup>2</sup>

## 2. موقف الإدارة الفرنسية من افتتاح دار الحديث

في سنة 1937 بلغ ثمرة الإصلاح الإبراهيمي في تلمسان إنشائه لدار الحديث التي وضع أساسها ورفع قواعدها ليعيد مجد تلمسان الحضاري وتكون منارة للعلم والدين الإسلامي وتحميه من المدارس الفرنسية وتحافظ على مقومات الشخصية الجزائرية.

وكان إفتتاح المدرسة بمثابة ضربة موجعة للإستعمار فقد جاءت لإحياء ما دمرته فرنسا في 100 سنة فكانت مدرسة دار الحديث منارة لإسلام والعروبة ، غير أنها لم تحصل على رخصة من السلطات للتعليم،<sup>3</sup> خاصة أنها حظيت بإحتفال كبير حضره الكثير من الجزائريين الذين احتفلوا بهذا الإنجاز، إلا أن السلطات الفرنسية لم تسكت على ذلك وذلك ماظهر في رسائل الإستخبارات التي كانت تتكلم عن تفاصيل الدار حتى قبل البناء(انظر الملاحق 19/18/17/16) حيث حدث من نشاط الشيخ وأصدرت قرارا إداريا يوم الفاتح من جانفي سنة 1938 يقضي بغلق الأقسام المخصصة للتدريس وأبقت على قاعة المحاضرات والجامع لنشاط الشيخ الإبراهيمي<sup>4</sup> (انظر الملحق رقم 20) لكن الشيخ الإبراهيمي قابل ذلك بالرفض ولم يوقع على محضر الأمر بالغلق وهذا مازاد من حدة الصراع بينه وبين السلطات<sup>5</sup> وتحول الأمر الى محاكمات ففي يوم 27 جويلية 1938 قدم الى المحكمة لمحاكمته

<sup>1</sup> تعد مؤتمرات جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين محطة تاريخية هامة تأسست 1927 بباريس هدفت إلى توحيد الحركة الطلابية الوطنية، نصره قضايا الاستقلال، ونشر الوعي الثقافي العربي الإسلامي، وكان مؤتمر تلمسان 1935 أبرزها للمزيد انظر

- لخضر عواريب مؤتمر طلبة شمال إفريقيا الخامس بتلمسان 1935 محطة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د.س

<sup>2</sup> عبد الرحمان بوزيان، مرجع سابق، ص230

<sup>3</sup> نصيرة كلة ، مرجع سابق ص04

<sup>4</sup> جريدة البصائر عدد 100 سنة الثالثة 18 فيفيري 1938

<sup>5</sup> سعدية بن حامد مدرسة دار الحديث الإبراهيمية بتلمسان اشعاع حضاري بتلمسان ،قسم تاريخ ،بمعهد بوضياف جامعة المسيلة، 2017، ص 104

والسماع للتهمة الموجهة إليه<sup>1</sup> وتحول الأمر الى محاكمات ففي يوم 27 جويلية 1938 قدم الى المحكمة لمحاكمته والسماع للتهمة الموجهة إليه ومنها إقامة مظاهرات عظيمة من محطة القطار إلى موقع دار الحديث يوم 27 سبتمبر 1937، وتقدم زملاؤه الحاج قدور، وعبد القادر ، ومحمد مرزوق، وعبد السلام بوصالح ، ويجاوي محمد للشهادة ونفوا التهمة الموجهة للشيخ وأن ما أسمته السلطات مظاهرات كانت مسيرة للاحتفال فقط. وتقدم أيضا الشيخ الإبراهيمي للإدلاء بشهادته ورد على ما أتهم به وأوضح أنه لم يخطر بباله أن الأمر سيكون هكذا وتقع مظاهرة بهذه الصفة وأن الإستقبال كان سلمياً وشارك الاحتفال أهالي تلمسان، نظرا لمحبتهم للقاء الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعضاء الجمعية ورافقوهم بتكبير وتهليل حتى وصولهم للمدرسة.<sup>2</sup>

وتولى الحديث بعده محامي الشيخ فقام بتوضيح اللبس والإشارة أن هناك من يكن الحقد للشيخ ويعرقلون عمله وقام أيضا بشرح معنى مدرسة الحديث كلمة تطلق على ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا دليل أن المظاهرة كانت بدافع روحاني ديني وليس أمرا سياسيا كما أن السلطات لا تمنع من يزور الأضرحة ويطوف حولها ويتظاهر بأصوات عالية تحت مسمى مظاهرات دينية<sup>3</sup>، وأكد أن ما حدث في يوم 27 سبتمبر 1937 هو مظاهرات دينية. وأخيرا حكمت المحكمة على الشيخ الإبراهيمي بغرامة قدرها 16 فرنك وتم تأكيد الحكم من محكمة الإستئناف بالجزائر.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> طالب الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 36

<sup>2</sup> نفسه، ص 36

<sup>3</sup> عبد الرحمان بوزيان، موقف الإدارة الفرنسية من نشاط دار الحديث الإصلاحية بتلمسان 1937-1939، مجلة تاريخ

الغرب العربي، مج 07، ع01 جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، جوان 2021، ص42

<sup>4</sup> نفس المصدر ص 36

## 1.2 قانون شوتان 8 مارس 1938 وإغلاق مدرسة دار الحديث

إشتدت القوانين الفرنسية للتضييق على التعليم العربي حيث أصدر رئيس الوزراء الفرنسي "كاميل شوتان"<sup>1</sup> في 8 مارس 1938 قانون يوجب على المدارس والمعلمين الحصول على رخصة من الإدارة الفرنسية لمباشرة التعليم وإعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، حيث كانت الأمور تجري قبل صدوره بعدم تقييد المعلمين بالرخص حيث كانوا أحرارا يعملون بدونها في المدارس الكبيرة أو الصغيرة وبهذا القانون تبين هدف الإدارة الفرنسية وهو تفتيش المدارس الإسلامية من جهة والنظر في السير التربوي وفرض رقابة عليهم وصرامة أكثر وكان القانون يستهدف بالدرجة الأولى جمعية العلماء المسلمين ومدارسها ومعلميها<sup>2</sup> فيضطر المعلم الجزائري لطلب الرخصة من الإدارات الفرنسية فيتعرض إلى تأخير في خروج الرخصة من ذاهبه إلى عدة مكاتب من أصغر مسؤول إلى أكبره وكل مكتب يطلب وثائق وتحقيقات وتحريات تأخذ قرابة سنة أو أكثر وهذا عسر من حصولهم للرخصة وأحبط عزيمتهم ويئسو من الحصول عليها ويعتبر محظوظا من حصل عليها في عام إذا كانت علاقته جيدة بالإدارة ويثبت فحصه الإداري براءته من أي مشاكل كما أن أخذ الشروط أنه لا يجب أن يكون ينتمي لأي جمعية.<sup>3</sup>

كما طالبت الادارة الفرنسية تقديم مستندات فيها جميع بيانات المعلمين وفي حالة عدم تسليم تتعرض المدرسة والمعلمين الى عقوبات وفق القانون السابق من وسجن المدير ومعلمي المدرسة ودفع غرامات مالية كبيرة .

<sup>1</sup> كاميل شوتان (Camille Chautemps) هو سياسي فرنسي بارز ولد عام 1885 وتوفي عام 1963. تولى رئاسة مجلس الوزراء الفرنسي عدة مرات خلال عهد الجمهورية الثالثة. ويرتبط اسمه في التاريخ الجزائري والعربي بـ "مرسوم شوتان" الشهير. ويُعد هذا القانون من أخطر القرارات التي أصدرها ضد الهوية العربية والإسلامية في الجزائر للمزيد انظر :

- عبد الكريم بوصفصاف جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية ، دار بهاء الدين للنشر، ط5، سنة 2013  
<sup>2</sup> د.صادق دهاش، أيوب شرقي، قانون 08 مارس وموقف الجمعية منه ، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 05، ع 01، جامعة البليدة، جويلية، 2021، ص30

<sup>3</sup> نفسه، ص31

غضبت الجمعية بعد صدور هذه القوانين أحبطت كل عملها وجهودها لتمويل وفتحها للمدارس العربية وقد إحتجت على ذلك من مارس 1938 حيث بعث الشيخ عبد الحميد بن باديس للإدارة الفرنسية برسالة مضمونها طلب بإعادة فتح المدرسة كما كتبت العديد من المقالات في البصائر حول توقيف المعلمين والقرارات المجحفة التي تستهدف الجمعية والتعليم العربي ومدرسة الحديث أخذت نصيبها من هذه القوانين فقد أغلقت وتم تعليق الدراسة فيها وإستغلت الجمعيات التصيرية قرار الإغلاق وأخذت تستقطب في تلاميذ دار الحديث ففي مقال منشور في جريدة البصائر يصف الحال الذي آلت إليه المدرسة وتلاميذها" وصل بي الحال في هذه الأيام إلى البكاء حينما أرى الفتيان والفتيات والعدد الوفير من الأطفال يقبلون في دار التصير بعدما طردوا من دار الحديث.

كيف لا أصرخ صرخة المجنون حينما أمر على دار الأنصار و أسمع ابناء الجزائر والإسلام يرجون أصواتهم قائلين .. عيسى إلهي...<sup>1</sup> "

وفي صائفة 1938 كثف الشيخ الإبراهيمي نشاطه خارج المدارس بعد غلقها فتجول في الأقليم الغربي وألقى دروسا في كل مدينة وقرية يذهب إليها ويتفقد أحوالهم وفي كل مكان يحل به يلقي إستقبالا حافلا ما دفعه لمواصلة عمله رغم تشديد الإدارة الفرنسية والتضييق عليه بعد محاولاته مع الإدارة للحصول على تصريح للعمل لكن الإدارة الفرنسية رفضت طلب الجمعية في الحصول على رخصة تعليم بسبب أن العلماء يحملون مشاعر معادية لفرنسا وأن لهم إنطلاقة سياسية مختبئة وراء غطاء اللغة والدين كما أشار إلى أنهم لديهم علاقات مع حزب الشعب والكشافة الإسلامية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> بن بوزيان، جريدة البصائر، العدد 76، سنة 1949  
<sup>2</sup> د. صادق دهاش، أيوب شرقي، مرجع سابق، ص 32

## 2.2 قانون 28 فيفري 1939

أصدرت السلطات الفرنسية قراراً، أعطى بموجبه للإدارة الاستعمارية حق مراقبة المطبوعات وحق منعها أو وقفها، والمطبوعات التي استهدفها هذا القرار بطبيعة الحال، ما كانت تصدره جمعية العلماء المسلمين، إذ كانت ترى فيها صحفاً معادية لها.<sup>1</sup>

### 3 إحتلال مدرسة دار الحديث بتلمسان وإعتقال الشيخ الإبراهيمي

#### 1.3 إحتلال مدرسة دار الحديث سبتمبر 1939

في شهر سبتمبر من سنة 1939 بعد عامين من إفتتاح دار الحديث قامت الإدارة الفرنسية بإحتلال مدرسة دار الحديث بحجة إندلاع الحرب العالمية الثانية وأطلع الشيخ البشير الإبراهيمي على القرار وطالب أن تبقى قاعة المحاضرات والجامع لكن السلطات رفضت وأجابته أن يكون الإحتلال كاملاً لأسباب سياسية وهي المحافظة على الأقسام والخدمات الصحية وإستعمال المراحيض ولم تكتفي الإدارة الإستعمارية بسلب دار الحديث بل شددت ايضاً بقانون آخر<sup>2</sup>

#### 2.3 إعتقال الشيخ الإبراهيمي ونفيه:

بعدما سيطرت السلطات الفرنسية على دار الحديث حاولت السلطات الفرنسية إستدراج الشيخ الإبراهيمي للعمل معهم لدعم فرنسا في الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور وتشجيع الجزائريين على مساندتها والمحاربة لأجلها ضد ألمانيا وإيطاليا، من خلال الكتابة والأحاديث الإذاعية وكتابة المقالات الصحفية، مقابل أن تسند إليه منصب شيخ الإسلام<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بن حامد سعديّة، مرجع سابق ص 105

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 105-106

<sup>3</sup> البشير الإبراهيمي، آثار مصدر سابق، ص 31

الذي كانت تفكر في إنشائه بالجزائر، إضافة إلى مكافآت مادية تمنحها له، لكنه رفض رفضا قاطعا على خطى موقف رفيقه الشيخ ابن باديس"

عندما علم الشيخ ابن باديس بموقف الشيخ الإبراهيمي إزداد إعجابا به وأثنى عليه وعلى موقفه وكتب إليه رسالة في 13 أبريل 1940م قبل 3 أيام من وفاته، وقال فيها عن موقفه ... فقد صنت العلم والدين صانك الله، وحفظك وتركتك، عظمتها عظم الله قدرك في الدنيا والآخرة وأعززتها أعزك الله أمام التاريخ الصادق وبيضت محياها بيض الله محياك يوم لقائه..<sup>1</sup>

وكان للتأثير الديني والوطني الذي أحدثه الشيخ الإبراهيمي في الناحية الغربية من البلاد جعل الإدارة الفرنسية تتخوف منه، وتعتبره خطرا على فرنسا وخاصة في الفترة التي كانت فرنسا منشغلة مع الحرب العالمية الثانية وهذا ما حذر منه والي وهران في تقريره إلى الوالي العام الفرنسي في 15 مارس 1940م ، بأن نشاط الإبراهيمي سيكون مركز خطر إذ أنه سيبادر في دعوات للثورة السلمية أو المسلحة كان إعتقاله مسألة ضرورية فبعد رفضه العمل مع الإستعمار إتجه الى إرشاد وتوجيه الشباب لعدم إنخراطهم في الصفوف الفرنسية في الحرب<sup>2</sup> وهكذا قرر الوالي العام أن يعتقل الشيخ الإبراهيمي في ساعة تختارها المخابرات الفرنسية، تكون الشوارع هادئة وخالية من السكان وفي يوم 10 أبريل من سنة 1940م ، وعلى الساعة الـ 5 صباحا ، إقتحمت الشرطة الفرنسية بيت الشيخ الإبراهيمي وأعتقلته وتم نفيه ووضع في الإقامة الجبرية في "أفلو" ( الاغواط ) ، توفي الشيخ ابن باديس في 16 أبريل 1940م ، وخلفه الشيخ الإبراهيمي لرئاسة الجمعية.

بعد ثلاث سنوات من الإقامة الجبرية أطلق سراح الشيخ الإبراهيمي في جانفي 1943 وفتحت أبواب مدرسة دار الحديث من جديد وبدءت نشاطها من تعليم وإقامة دروس وخطب

<sup>1</sup> طالب الإبراهيمي، مصدر سابق، ص38

<sup>2</sup> نفسه، ص35-36

وغيرها وفي هذه الأثناء زادت النشاطات السياسية للشيخ الإبراهيمي بعد زيارة لجنة برلمانية تدرس الإصلاح الإسلامي في الجزائر وكان الشيخ من ضمن المدعوين حيث تطرق الى إصلاحات سياسية منها فصل الدين عن الدولة وإعتبار اللغة العربية لغة رسمية وإعطاء الجنسية الجزائرية وتشكيل حكومة جزائرية كما شارك أيضا في أحباب الحرية والبيان لوحدة الوطنيين كما أستقبل في تلمسان الكشافة الإسلامية وواصل نشاطه حتى مجازر 8 ماي 1945 حل حزب أحباب الحرية والبيان وأغلقت جميع مدارس الجمعية وأعتقل الشيخ الإبراهيمي للمرة الثانية في 27 ماي<sup>1</sup> سجن بالسجن العسكري في الجزائر العاصمة وقد تدهورت صحته ونقل المستشفى العسكري في قسنطينة وأطلق سراحه في مارس 1946 وبعدها إنتقل لخارج الجزائر بعد التضيق الشديد عليه<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> طالب الإبراهيمي، مصدر سابق، ص48

<sup>2</sup> البشير الإبراهيمي، من أنا، مصدر سابق، ص22-23

## خلاصة الفصل

يتضح أن نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الإصلاحية في تلمسان، رغم ما حققه من قبول شعبي واسع ونجاح في تأسيس مشاريع تعليمية كبرى كدار الحديث، قد اصطدم بجبهتين معاديتين في وقت واحد: الطرق الصوفية التي رأت في دعوته تهديدًا لنفوذها ومكانتها، والإدارة الاستعمارية الفرنسية التي رأت في وعظه وتعليمه خطرًا على سياستها الإدماجية.

إبراز التكامل العملي بين الجبهتين؛ فبينما قدّمت الطرق الصوفية الغطاء الديني والمبررات الأخلاقية للهجوم على الشيخ عبر العرائض والشكاوى، كانت الإدارة الفرنسية تُوظف هذه الشكاوى لتبرير إجراءاتها الأمنية والقانونية ضده. وقد تدرّجت ردود فعل فرنسا من المراقبة والمنع، إلى المضايقة القضائية، وسن قوانين قمعية خاصة بالمدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإنهاءً بالإحتلال المباشر لمدرسة دار الحديث وإعتقال الشيخ ونفيه.

## خاتمة:

نستخلص أن السياسة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر لم تكن عشوائية، بل شكلت منظومة متكاملة الأبعاد تستهدف تفكيك الشخصية الجزائرية من جذورها فاعتمدت على سياسة التجهيل من خلال جعل التعليم الإبتدائي فقط متاحاً للجزائريين، مع تدريس تاريخ فرنسا بدلاً من تاريخ الجزائر ووظفت الفرنسية كألية لتغيير الأسماء والشوارع واللغة، محاولة مسح الماضي وممارسة التجنيس والإدماج لاستقطاب نخبة تخدم مصالحها وإستخدمت التصير كسلاح روحي، مستهدفة الأطفال في المدارس التبشيرية.

وبرزت جمعية العلماء كرد فعل على الإستعمار، بل قدمت مشروعاً بديلاً متكاملأً لمحاربة الإستعمار حددت أهدافها بوضوح (الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا)، مما أعطى للنضال بعداً عقائدياً وانتقلت إلى الفعل العملي عبر إنشاء المدارس والمساجد والنوادي، وادركت أن المعركة الحقيقية هي معركة الأجيال، فركزت على تربية النشء بدلاً من المواجهة المباشرة التي كانت ستقضي عليها.

نستنتج أن زيارة ابن باديس المتكررة لتلمسان (1923، 1927، 1932) لم تكن مجرد محاضرات عابرة، بل كانت زيارات مكنته من التعرف على رجال الإصلاح المحليين واختبار ولائهم وتهيئة لبداية اصلاحه في الغرب

تشيد دار الحديث يمثل نموذجاً أن الأمة القادرة على البناء قادرة على المقاومة واتحادهم ببتبرعاتهم وسواعدهم لبناء صرح حضاري تحفة معمارية

إيضاح أن حفل افتتاح دار الحديث (27 سبتمبر 1937) كان عملاً سياسياً بامتياز ارتدى ثوب الإحتفال الديني حضره 3000 شخص من جميع أنحاء الجزائر حولت الافتتاح إلى "مهرجان وطني" استعراضي أظهر قوتها الناعمة، مما أربع السلطات الفرنسية

نستنتج أن اختيار اسم "دار الحديث" لم يكن عشوائياً، بل كان بياناً واضحاً يؤكد ارتباط الحركة الإصلاحية الجزائرية بمحيطها العربي والإسلامي والعودة إلى مصادر التشريع الأصلية، بعيداً عن البدع والخرافات التي روجتها بعض الطرق الصوفية.

إن دار الحديث جمعت بين وظيفتين مسجد للصلاة والوعظ، ومدرسة للتعليم النظامي في آن واحد فقد ركزت على تقوية الرابط بين الدين والعلم واهتمت بإدراج برنامج تعليمي وديني لإحياء القيم والأخلاق وتثقيف بالعلم

نستنتج أن المعيار الحقيقي لنجاح دار الحديث لم يكن عدد التلاميذ أو حجم المبنى، بل نوعية الخريجين الذين التحقوا بالثورة التحريرية ولمعت أسماء شهداء كالعقيد لطفي، مليحة حميدو، عويشة حاج سليمان ليست مجرد أسماء، بل نماذج لقادة ومقاتلين وممرضين كانوا طلبة في المدرسة وتنوع أدوارهم (قادة عسكريون، محافظون سياسيون، ممرضون) يدل على أن التعليم في الدار كان شاملاً كما ان إستشهاد 80 تلميذاً يثبت أنهم كانوا في الصفوف الأمامية.

تحول مسار جمعية العلماء المسلمين من الدعوة إلى الإصلاح التعليمي والأخلاقي والثقافي إلى دعم الثورة التحريرية المسلحة لم يكن حياد عن المبادئ أو تغييراً في الاستراتيجية ، بل كان مساراً طبيعياً فرضته قسوة الواقع وتطور الأحداث، وخاصة بعد مجازر 8 ماي 1945 المروعة التي غيرت كل المعادلات. ففي المرحلة الأولى، آمنت الجمعية بأن التغيير الحقيقي يأتي بالوعي ووالثبات على الدين وبناء الإنسان، فاستثمرت كل جهودها وعلمها في إنشاء المدارس والمساجد والنوادي الثقافية، معتقدة أن المواطن المتعلم الواعي بقيم دينه وتاريخه سيكون قادراً على استعادة حقوقه بالوسائل السلمية. ولكن مجازر 8 ماي 1945، التي راح ضحيتها خمسة وأربعون ألف قتيل في أيام قلائل فقط في منطقة سطيف وقالمة وخراطة، كشفت بكل وضوح وبشاعة أن الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي هو وجه دموي غاشم لا يفهم إلا لغة القوة.

وكان لا بد للحركة الإصلاحية أن تعدل استراتيجيتها تبعاً لذلك، فجاءت فتاوى الشيخ البشير الإبراهيمي التي تعلن أن الجهاد ضد الاستعمار واجب ديني ووطني، وأن الاستشهاد في سبيل تحرير الأرض هو حياة كريمة وموت شريف، لتوفر الغطاء الديني والأخلاقي للثورة التحريرية، وتحولها من مجرد حركة سياسية أو عسكرية إلى "جهاد".

انتقال جمعية العلماء المسلمين ودار الحديث خاصة من "معركة الوعي والفكر" إلى "معركة المصير والوجود" بعد أن تأكدت بالدليل القاطع أن الاستعمار لا يمكن إقناعه بالحجج ولا تخويفه بالمظاهرات السلمية، وأن الوعي وحده، مهما بلغت قوته وعمقه، لا يكفي لطرد محتل يمتلك أحدث الأسلحة وأعلى الآلات العسكرية. ودفعت ابناءها ومتعلميها الذين تشبعت بين جدرانها بالعلم والدين الى ساحات الجهاد لاستعادة ماسلب منهم .

شعرت بعض الطرق الصوفية أن الدعوة الإصلاحية التي أطلقها ابن باديس والإبراهيمي، والتي تدعو إلى محاربة البدع والخرافات والعودة إلى الكتاب والسنة مصدراً وحيداً للتشريع، تهدد نفوذها الاجتماعي والاقتصادي الواسع الذي كانت تتمتع به تحت غطاء الزوايا والمزارات والأضرحة، ففضلت الطرق الصوفية التحالف مع الاحتلال الفرنسي على التنازل عن هذه الامتيازات والمكاسب الدنيوية. ومن ناحية ثانية، فإن تقديم هذه الطرق للشكاوى والمذكرات والعرائض إلى الإدارة الفرنسية، يثبت بشكل قاطع ومؤلم أن بعض ممن ينتسبون إلى الدين والعلم والتصوف كانوا عوناً للمستعمر ضد أبناء دينهم ووطنهم، وهذا يندرج تحت أفسى أنواع الخيانة الوطنية والدينية. ومن ناحية ثالثة، فإن توجيه اتهامات للشيخ الإبراهيمي وأتباعه بأنهم "وهابيون"، وهي تهمة كانت تستخدم لتبرير معاكسات الإدارة الفرنسية وتشديد على دار الحديث واصدار القرارات والقوانين التي تعرقلها استدلالاً بشكاوي الطرق الصوفية.

# قائمة الملاحق

ملحق رقم 01



الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس جالسا بأحد مقاهي مدينة تلمسان لدى زيارته لها في سنة

1932

المصدر : د.المختار بن عامر،محطات في مسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

بحاضرة تلمسان ،مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية ،ع10،

2015 ص 221

## ملحق رقم 02



صورة دار الحديث وهي في مرحلة البناء

المصدر: موقع ابن باديس الإلكتروني

<https://binbadis.net/archives/602>

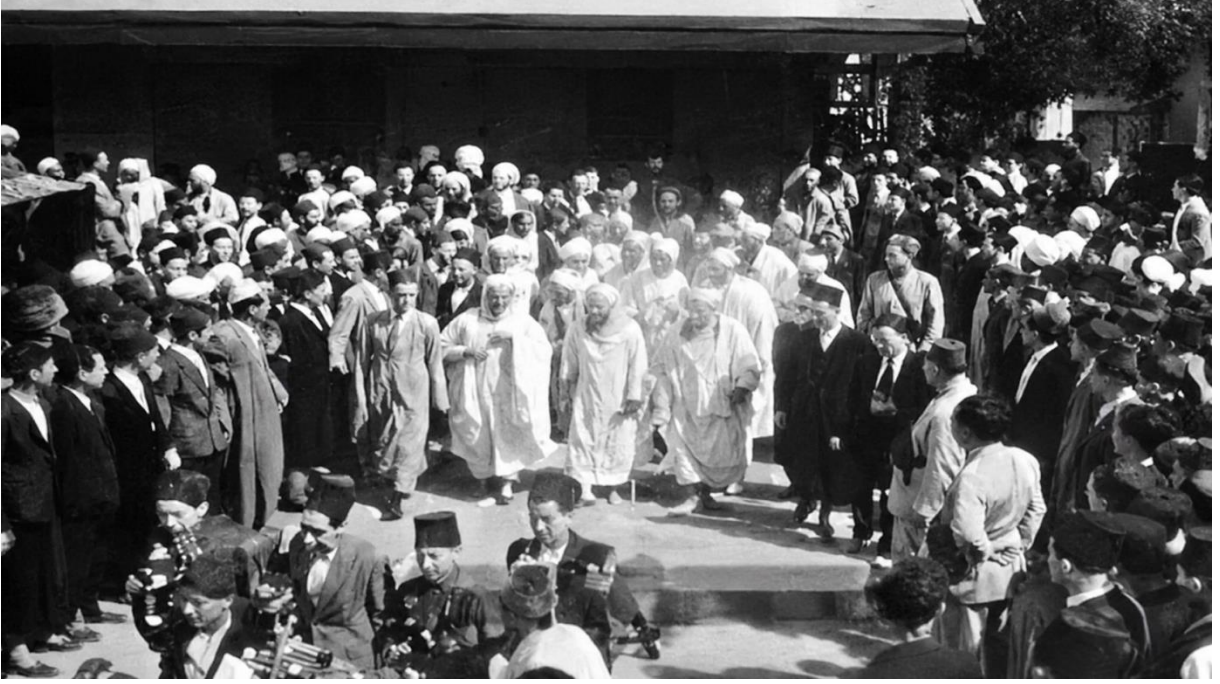
## ملحق تابع للملحق 02



صورة دار الحديث وهي مكتملة البناء

المصدر. رمضاني مراد، مرجع سابق، ص 07

## ملحق رقم 03



استقبال الشيخ عبد الحميد بن باديس و اعضاء الجمعية من محطة القطار وتوجه نحو دار  
الحديث

المصدر: الاستاذ طاهر جمعي، روبرتاج بعنوان ابن باديس والإبراهيمي يفتتحان دار  
الحديث بتلمسان، جمعية تاريخ بلادي للتراث والثقافة لولاية بسكرة، من دقيقة 0.59  
تاريخ النشر على منصة يوتيوب 19 افريل 2020، تمت المشاهدة بتاريخ 20 ماي  
2026، ساعة 11:50



صورة جماعية للشيخ ابن باديس والبشير الإبراهيمي وأعضاء الجمعية في الإحتفال  
بإفتتاح دار الحديث

المصدر: الزبير بن رحال، عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية  
والفكرية، 2009، ص 107

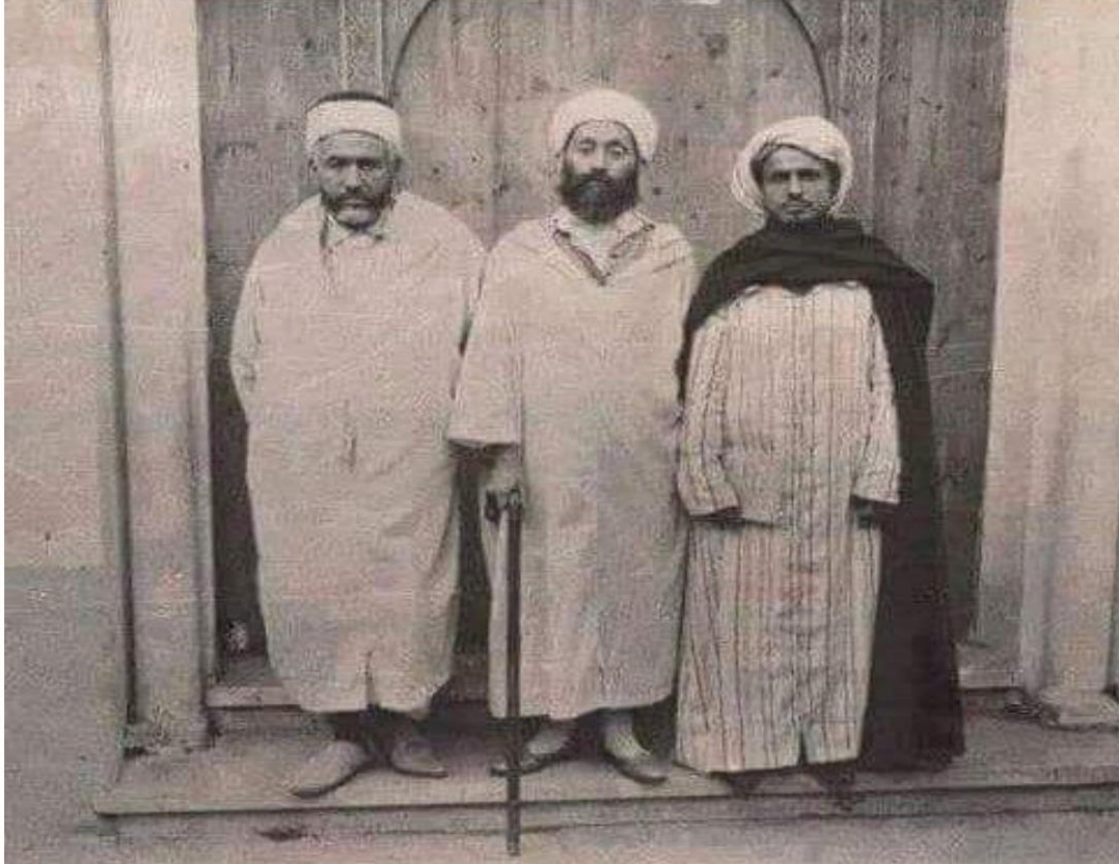
ملحق رقم 05



صورة جمعية من الإحتفال عند باب المدرسة

المصدر :رمضاني مراد، دار الحديث جامع ومدرسة تلمسان قلعة الإصلاح الإسلامي في  
الجزائر، ص01

ملحق رقم 06



صورة تجمع الشيخ الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس وإبراهيم الكتاني المغربي

من اليسار لليمين

المصدر: رمضان مراد، مرجع سابق، ص 06

ملحق رقم 07



صورة الشيخ البشير الإبراهيمي

المصدر: صورة غلاف كتابه من أنا

ملحق رقم 08



صورة الشيخ محمد مرزوق من مؤسسين دار الحديث ومدرس بها

المصدر: <https://elbassair.dz/17387/?amp=1>

13 جادى الأولي 1368 هـ  
الموافق 12 مارس 1949 م

## النظام الداخلي لدار الحديث بتلمسان

المادة 10 - يلتزم الطلبة بحضور الدروس وعدم التغيب إلا بعذر مقبول.

المادة 11 - تعتمد المؤسسة أسلوب الامتحانات الدورية لتقييم المستوى العلمي للطلبة.

### الفصل الرابع : السلوك والانضباط

المادة 12 - يلتزم الطلبة باحترام الأساندة والإدارة وزملائهم داخل المؤسسة.

المادة 13 - يمنع كل سلوك يخل بالنظام أو الآداب العامة.

المادة 14 - تتخذ إجراءات تأديبية في حق كل مخالف للنظام الداخلي، تبدأ بالتنبيه وقد تصل إلى الفصل المؤقت أو النهائي.

المادة 15 - تحت المؤسسة الطلبة على التحلي بالأخلاق الإسلامية وروح التعاون والانضباط.

### الفصل الخامس : النشاط الثقافي والوطني

المادة 16 - تشجع الدار الأنشطة الثقافية كالمطالعة والمخاطبة والندوات العلمية.

المادة 17 - تعمل المؤسسة على ترسيخ الروح الوطنية ومقاومة مظاهر التغريب والاستعمار الثقافي.

المادة 18 - تشارك المؤسسة في المناسبات الدينية والوطنية التي تخدم أهداف الإصلاح والتوعية.

### الفصل السادس : أحكام عامة

المادة 19 - تلتزم إدارة دار الحديث بالسهرة على حسن سير المؤسسة وتحقيق أهدافها العلمية والتربوية.

المادة 20 - يمكن تعديل بعض مواد هذا النظام بما يتماشى مع مصلحة المؤسسة التعليمية.

رئيس دار الحديث بتلمسان

إبراهيم بيور



### الفصل الأول : أهداف الدار

المادة 1 - تهدف دار الحديث إلى نشر التعليم العربي الإسلامي والمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية.

المادة 2 - تعمل الدار على تدريس العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية وفق المنهج الإصلاحى.

المادة 3 - تسعى المؤسسة إلى تكوين طلبة يتحلون بالأخلاق الفاضلة والوعي الوطني والثقافى.

المادة 4 - تعتمد اللغة العربية لغة أساسية للتدريس والتواصل داخل المؤسسة.

### الفصل الثاني : شروط الالتحاق بالدراسة

المادة 5 - يقبل الطالب بعد تقديم طلب التسجيل وموافقة إدارة المؤسسة.

المادة 6 - يشترط في الطالب حسن السيرة والسلوك والالتزام بأخلاق المؤسسة.

المادة 7 - يلتزم الطالب باحترام قوانين المؤسسة والمحافظة على ممتلكاتها.

### الفصل الثالث : النظام الدراسي

المادة 8 - تنظم الدراسة وفق برنامج يومي يحدد أوقات الدروس والمراجعة والأنشطة الثقافية.

المادة 9 - تشمل الدراسة المواد الآتية : القرآن الكريم وعلومه، الحديث الشريف، الفقه وأصوله، اللغة العربية وآدابها، التاريخ الإسلامى، الحساب وبعض العلوم الحديثة.

أرشيف دار الحديث بتلمسان، النظام الداخلي لدار الحديث، وثيقة رقم 47، 12 مارس 1949م.

ملحق رقم 10



على الصورة بعض معلمي دار الحديث الشيخ محمد ملوكة والشيخ سيد أحمد الشاوي بودغن  
والشيخ المختار الصبان والشيخ محمد بابا أحمد مع بعض التلميذات

المصدر: د.المختار بن عامر، مرجع سابق، ص 254

## ملحق رقم 11



معلمو دار الحديث سنة 1949 من اليمين إلى اليسار المختار الصبان - صالح زروق -  
(محمد الصالح رمضان مدير المدرسة) - محمد بابا أحمد - عبد الله بوعنان - محمد ملوكة.

المصدر: د.المختار بن عامر، مرجع سابق، ص 254



وثيقة شهادة إنهاء طور الابتدائي في مدرسة دار الحديث  
المصدر: دار الحديث بتلمسان

## ملحق رقم 12



( مدرسة عاشقة المؤمنين خريجات ( دار الحديث ) يتوسطهن الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء وخلفه مدير المدرسة محمد الصالح رمضان  
المعلمات من اليمين إلى اليسار زليخاء قوار حورية بن ديمراد زليخاء ابراهيم عثمان فتيحة مراد بودية خديجة خلدون رشيدة بن ديمراد ونويرة ابراهيم عثمان

المصدر: كلة نصيرة مرجع سابق، ص 101



الشهيدة عويشة حاج سليمان

المصدر: محمد بلقاسم، مرجع سابق

ملحق رقم 14



المصدر: المجاهد مهدي بوسلاح الزعيم



لوحة جدارية معلقة على مدخل دار الحديث فيها أسماء طلاب دار الحديث الذين  
أستشهدوا

## ملحق رقم 16

Tlemcen, le 11.II.1937

LE COMMISSAIRE CENTRAL

à M. le Sous-Préfet

TLEMCEM

Comme suite à mon rapport N° 13036, en date d'hier, et en réponse à votre nouvelle demande verbale de renseignements concernant la médersa BRHMI, j'ai l'honneur de vous rendre compte que les indications qu'il contient au sujet de l'enseignement qui est donné dans cet établissement doivent être considérées comme exactes. Quelques divergences parmi mes indications existent sur le nombre des élèves mais les chiffres fournis paraissent représenter la moyenne.

Les élèves payent les cours mais il n'y a pas de tarif fixé. C'est selon la capacité de paiement de chacun que cette contribution est réglée et d'une façon générale, elle est de 5 à 15 frs. Il m'a même été affirmé qu'il y en a d'assez nombreux à titre ~~gratuit~~ gratuit.

En ce qui concerne la situation financière des précisions sont difficiles à obtenir. Cependant, de source digne de foi, cette situation serait la suivante ; un déficit d'une soixantaine de mille francs existerait, mais celui-ci serait beaucoup plus important si l'on tient compte de ce qu'il est fait état dans l'actif du montant de nombreuses et importantes souscriptions non encore versées.

Ce qui est certain, c'est que les sommes à payer aux entrepreneurs, fournisseurs etc... dépassent de beaucoup les 60.000 frs ci-dessus indiqués.

Sig,é: ROMATTET.

وثيقة موجهة الى الوالي العام لوهران تبين سير العمال في داري الحديث من بناء وتقسيم  
الدار

المصدر: سعدية بن حامد، مرجع سابق

Tlemcen, le 10.II.1937

L'inspecteur Principal BERANEK à M. le  
Sous-Préfet- TLEMCCEN

Conformément à vos instructions, j'ai l'honneur de vous rendre compte que de l'enquête à laquelle je me suis livré, il résulte :  
1°) que la situation parmi la population indigène est absolument calme, il n'a été enregistré aucune réaction parmi elle après le prononcé du jugement condamnant le sieur MESSALI et ses co-inculpés.

D'autre part, la sévérité de la répression au Maroc a maté les velléités qu'auraient pu avoir quelques perturbateurs à créer des incidents à Tlemcen.

2°) en ce qui concerne la situation de la nouvelle médersa, il résulte de renseignements recueillis que de graves dissentiments séparent les dirigeants de cette médersa provenant en grande partie du manque de fonds. En effet, il est dû des sommes importantes et malgré les collectes recueillies il est dû encore plus de cent mille frs à différents créanciers que l'on ne sait comment recueillir.

Le Cheikh BRAHIMI, après s'être absenté de Tlemcen durant plusieurs jours y est revenu mais ne fait plus acte de présence nulle part.

En résumé, la situation financière de la nouvelle médersa est très critique et les dirigeants ne savent comment ils pourront s'en sortir en raison du peu de rapport que donnent les nouvelles collectes.

Signé : BERANEK.

وثيقة موجهة الى الوالي العام لوهران تبين سير العمال في داري الحديث من بناء وتقسيم  
الدار

المصدر: سعدية بن حامد، مرجع سابق

Oran, le 15 Novembre 1937

ment d'ORAN  
ture d'ORAN  
et du Préfet  
..°II.004

Le Préfet du Département d' ORAN  
à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de  
l'ALGERIE (Cabinet du Gouverneur)

A L G E R

Comme suite à mes précédentes communications relatives au fonctionnement de la Médersa Dar el Hadits, j'ai l'honneur de vous transmettre ci-joint, copie d'un rapport de M. le Sous-Préfet de Tlemcen, indiquant qu'effectivement des cours sont irrégulièrement professés.

M. le Sous-Préfet de Tlemcen proposant l'application de l'article 37 et suivants de la loi du 30 Octobre 1886 et de l'article 48 et suivants du décret du 18 octobre 1892, je ne puis pour ma part que l'approuver en ses conclusions.

LE PREFET

Signé: Louis BOUJARD.

وثيقة موجهة الى الوالي العام لوهران تبين سير العمال في داري الحديث من بناء وتقسيم

الدار

المصدر: سعدية بن حامد، مرجع سابق

ملحق رقم 19

PREFECTURE D'ORAN  
CENTRE D'INFORMATIONS ET  
D'ETUDES  
N° 255

ORAN, le 30 SEPTEMBRE 1937

**SECRET**

RENSEIGNEMENTS

الأرشيف الوطني الجزائري  
National Archives of Algeria

A/S.- du "DAR EL HADITH".-

(Suite à bulletin de renseignements n° 244 du 21  
Septembre et 252 du 29 Septembre).

Il est fait envoi ci-joint d'uncroquis approximatif  
de la Médersa du "DAR EL HADITH" de Tlemcen : ces croquis  
(un par étage) ont été faits suivant les indications fournies  
par un informateur; ils ne peuvent donc être considérés comme  
des plans exacts et sont donnés à simple titre d'indication.

Le "Dar El Hadith" est situé au coin de la rue de France  
et de la Rue Pomaria; son entrée est sur la rue Pomaria; la fa-  
çade sur cette rue a environ 16 mètres et comporte trois gran-  
des fenêtres; sur la rue de France le bâtiment s'étend sur 25  
mètres de long environ et comporte quatre grandes fenêtres. De  
l'autre côté, vers la face Sud, il y a cinq petites fenêtres  
(voir croquis).

Le rez-de-chaussée est principalement consacré à une  
salle de prière ou de Mosquée, dont le Mirhab, face à l'Ouest,  
n'est d'ailleurs pas encore construit. Six colonnes soutiennent  
les étages supérieurs, et sont reliées entre elles, à l'intérieur  
de la future Mosquée, par des arcades.

Le premier étage est surtout consacré à une grande salle  
de réunions, comportant une estrade et une chaire, et bâti sur  
le même plan que la Mosquée. Sur la porte d'entrée, une inscrip-  
tion en arabe : "Salle des Mohadara" (salle des orateurs).

Le deuxième étage enfin est consacré aux salles de  
classe : il y a cinq salles, dont deux sont déjà installées,  
avec table noir et pupitres, pour 30 élèves chacune : c'est  
la Médersa proprement dite.

L'ouverture des cours, le "Hatifal", est attendue pour  
fin Octobre; il me semble pas que la date exacte soit encore  
arrêtée, ni qu'on soit exactement fixé sur le nombre de cours  
qu'on ouvrira, ni sur les professeurs dont on disposera. Tout  
cela est surtout une question de crédits, nous avons vu que  
la situation financière de la Médersa n'est pas brillante  
actuellement.

--:--:--:--:--

DESTINATAIRES.- Monsieur le Préfet (Affaires Indigènes) ORAN.-  
(2 exemplaires)  
Centre d'Informations et d'Etudes.- ALGER

تقرير صادر من مصلحة الإستعلامات بوهران بعد ثلاثة ايام من الإفتتاح يحتوي على

تفصيل شامل للدار . د.بن مختار عامر مصدر سابق

ملحق رقم 20

VERNEMENT GÉNÉRAL  
DE L'ALGERIE

République Française

CABINET

N°7.918

Arrêté

الأرشيف الوطني الجزائري  
National Archives of Algeria

Le Gouverneur Général de l'Algérie

Vu les décrets des 23 août 1898, 23 Octobre 1934 et 21 février 1936 sur le Gouvernement et la Haute Administration en Algérie;  
Vu le décret du 18 octobre 1892, et notamment son article 50;  
Sur la proposition du Secrétaire Général du Gouvernement,

ARRÊTÉ :

ARTICLE 1er - Est ordonnée la fermeture immédiate de l'école privée dite Dar-El-Hadith, à Tlemcen (département d'Oran).

ARTICLE 2 - Le Secrétaire Général du Gouvernement et le Préfet d'Oran sont chargés, chacun en ce qui le concerne, de l'exécution du présent arrêté ./.

Fait à Alger, le 31 décembre 1937.

LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL,  
LE SECRÉTAIRE GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT

*Méani*

القرار الصادر من قبل الحاكم العام بالجزائر القاضي بغلق مدرسة الحديث بتاريخ 31-

1937-12

دين مختار عامر مصدر سابق

# قائمة المصادر والمراجع

## المصادر:

1- القرآن الكريم

2- الحديث النبوي الشريف

## الجرائد:

1- الشهاب، فرحات الدراجي ، من إفتتاحية الشهاب المخصصة للمؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء عنوانها في عيد النهضة الجزائرية الحديثة السنة 13، العدد 8، أكتوبر 1937،

2- البصائر، السنة الثانية، العدد 81، الجمعة 12 رجب 1356/17 سبتمبر 1937

3- البصائر، العدد 10 ، يوم الاثنين 27 ذو القعدة 1366هـ/13 أكتوبر 1947

4- البصائر، العدد 43، الجمعة 13 شوال 1366هـ/ 29 أوت 1947

5- البصائر، العدد 202 29 سبتمبر 1952

6- البصائر 31 أكتوبر 1949م . السنة 3 من السلسلة 2 العدد 93

7- البصائر . ( 29 سبتمبر 1952م) . السلسلة 5 من السلسلة 2 العدد 202

8- البصائر عدد 100 سنة الثالثة 18 فيفيري 1938

9- البصائر، العدد 76، سنة 1949

## الشهادات:

- 1-شهادة البغدادي محمد ديسمبر 2015 نقلاً عن: خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان: آثار ومواقف 1907-1956، الجزائر: دار زمورة للنشر والتوزيع، 2013
  - 2-شهادة سلعة خالد ديسمبر 2015، نقلاً عن: خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان: آثار ومواقف 1907-1956، الجزائر: دار زمورة للنشر والتوزيع، 2013
  - 3-شهادة شيعلي محمد سبتمبر 2015، نقلاً عن: خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان: آثار ومواقف 1907-1956، الجزائر: دار زمورة للنشر والتوزيع، 2013
  - 4-شهادة الشيخ بن يونس آيت سالم الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين حالياً وخطيب بدار الحديث
- ## الكتب والمذكرات:
- 1-الإبراهيمي محمد البشير ، الآثار الامام محمد الإبراهيمي ، جمع وتقديم وتحقيق احمد طالب الابراهيمي 1929-1940، ج1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت، 1997
  - 2-الإبراهيمي محمد البشير آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج 4 دار الغرب الإسلامي، ط01، 1997
  - 3-الإبراهيمي محمد البشير ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقى بالجزائر، المطبعة الجزائرية الإسلامية قسنطينة، 1935

4-الإبراهيمي محمد البشير ،مقاله من أنا، تحقيق دكتور رابح بن خويا، الوطن اليوم ،  
2018

5-الإبراهيمي أحمد طالب، مذكرات جزائري أحلام ومحن(1932-1965)، ج1، دار  
الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2006

6-احمد الخطيب ، حزب الشعب الجزائري ، ج01، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط،  
الجزائر 1986

7-ابن باديس عبد الحميد، آثار ابن باديس، جمع وتحقيق عمار طالبي ج2 المجلد  
الثاني ،مقالات إجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية ،سنة 1997

8- خير الدين محمد، مذكرات ،الجزء الاول، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،د.ط،  
د.س

9-بن خلدون يحي، بغية الرواد في ذكر ملوك بن عبد الواد ،المجلد الأول، مطبعة بيبير  
فونطانا الشرفية،الجزائر، 1903

10-العشعاشي مصطفى السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية ،مطبعة  
سقال ،تلمسان ،د.س

11-العيد محمد آل خليفة، ديوان محمد العيد آل خليفة، قصيدة تحية دار الحديث ،دار الهدى  
،د.ط، عين مليلة ،الجزائر، سنة 2010

12-قليل عمار ،ملحمة الجزائر، ج1، ط1 ،دار البعث ،الجزائر ،1991

الورتيلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، دار الهدى للنشر وتوزيع، ط4، عين مليلة  
،الجزائر، 2007

## مصادر أجنبية:

1.le petit tlemcenien journal d'informations locales et regionales

jeudi.30.septembre.1937-35

## المراجع:

- 1-بلعربي خالد، تلمسان من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الزيانية(55هـ-633هـ/675م-1235م)، ط2، سنة2011
- 2-بن رحال الزبير، الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، عين مليلة الجزائر: دار الهدى، د.ط، 2009
- 3-بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية ،1962 ، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005
- 4-بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار دحلب ، ط1 ، 2007
- 5-بوصفصاف عبد الكريم جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية ، دار بهاء الدين للنشر، ط5، سنة 2013
- 6-رمضاني مراد ، مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية الشهيد محمد بوراس، دار العيون للنشر الإسلامي، وهران، د.ط، 2004

- 7-الزبيري محمد العربي ، الثورة في عامها الأول ، ط1 ، دار البعث للنشر والتوزيع،  
1984-1404
- 8-سعدالله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6، ط1، دارالغرب الإسلامي، بيروت،  
لبنان، سنة 1998
- 9-سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية(1930 . 1945)، ج 3، دار الغرب  
الإسلامي ،بيروت، لبنان، ط01،سنة 1992
- 10-سعدالله أبو القاسم ابحاث وارهاء في تاريخ الجزائر الجزء 3 دار الغرب  
الاسلامي،ط02، لبنان، بيروت، 2005
- 11-سعدالله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3 ،دار الغرب الاسلامي  
،ط1،لبنان،بيروت ،1998،
- 12-سعد الله أبو القاسم تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954) ، ج 8 ، ط1، دار  
الغرب الإسلامي بيروت ،1998،
- 13-شريط عبد الله الملي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث، قسنطينة  
الجزائر، 1965
- 14-الشيخ أبو عمران ،محمد جيجلي، الكشافة الإسلامية الجزائرية، 1935-1955، ط1،  
شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999
- 15-صاري جيلالي ، تلمسان والنخبة التلمسانية ذات الامتداد الوطني، تر أحمد بن محمد  
بكلي، دار القصبه، 2007
- 16-علوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر  
1954، ط1، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1985

17-عمامرة تركي رابح ، ، التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931 - 1956)

الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، 1975

18-العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار

البراق، د.ط، 2002

19-فيلاي عبد العزيز ،سيرة الاستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى، عين

مليلة، الجزائر، د.ط، د.س

20-فلوسي مسعود ،الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من

فكره وجهاده ،دار قرطبة ،ط1 ،المحمدية ،الجزائر، 2006

21-فضلاء الحسن محمد، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر - القطاع الوهراني.

1 . الجزائر . شركة دار الأمة . ج 3 ، 1999

22-المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية ،د.ط ،د.ت

23-مرزوق خالد عامر المختار، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان 1907-1931

الجزائر : دار زمورة، د.ط، 2013

24-مرتاض عبد المالك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925 - 1954)

الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983

25-مرزوق خالد ، والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف

1907-1956 ، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013

المراجع الأجنبية:

1-MERZOUK, Khaled. Tlemcen, berceau de la Révolution algérienne: Biographies des martyrs et militants du mouvement national et de la guerre de libération, Alger: Dar El Othmania, [Année de publication ou S.D

## المقالات

1-ابيش سمير ،أهداف السياسة التعليمية في الجزائر ،مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ،الوادي ،العدد23،سبتمبر 2007

2-اقحيز عامر، جمعية علماء السنة الجزائرية 1954/1932م دراسة نقدية، المجلة العربية للدراسات والأبحاث،مجلد14، عدد01، 2022

3-بلقاسم، محمد، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين بتلمسان دار الحديث انموذجا، مجلة القرطاس،2017

4-بن حامد سعدية مدرسة دار الحديث الابراهيمية بتلمسان اشعاع حضاري بتلمسان قسم تاريخ بمحمد بوضياف جامعة المسيلة، د.س

5-بعلوج سليم، تأثير التعليم العربي الحر في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية 1954/1931جمعية العلماء المسلمين أنموذجا، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر

6-بن عربية راضية،دار الحديث بتلمسان ودورها في نشر القيم الروحية، قسم الأدب العربي جامعة حسيبة بن بوعلي شلف،العدد2، سنة 2018

- 7- بوسعد طيب ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية المباركة (1931-1962)،مجلة العلوم الإسلامية -الصراط،العدد06، غرداية،2008
- 8-بن داود أحمد ، ، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2009
- 9-بن عامر المختار، المحور الثالث ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحاضرة تلمسان ،مجلة محكمة نصف سنوية ،تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ،العدد 13،سنة 2015
- 10-بوزيان عبد الرحمان ،موقف الإدارة الفرنسية من نشاط دار الحديث الإصلاحية بتلمسان 1937-1939 ،مجلة تاريخ الغرب العربي ،مج 07 ،ع01 جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، جوان 2021
- 11-بن بوزيان عبد الرحمان، الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الإصلاحية ،1937.1923،عصور جديدة ،العدد21.22،سنة 2016
- 12-بوزيان عبد الرحمان ،موقف الطرق الصوفية من نشاط الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتلمسان 1932-1939 الطريقة الدرقاوية و العليوية انموذجا ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ،العدد 03، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ،د.س
- 13-بن موسى محمد ، سياسة روبر لاكوست للقضاء على الثورة التحريرية 1956-1958 مجلة القضايا التاريخية ،العدد 02، 2016
- 14-بلقاسم محمد، النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان دار الحديث انموذجا، مجلة القرطاس ،مجلد 08،العدد01،جامعة تلمسان، جانفي 2016

15-تابتي حياة ،تطور نشاط الحركة الإصلاحية في تلمسان (1932-1956) مدرسة دار الحديث انموذجا،مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج 09، ع 02، جامعة تلمسان،2020

16-جيلالي حورية، الجمعيات في القطاع الوهراني والحركة السياسية بالجزائر 1919-1945،مجلة مركز البحث في الانثرو بولوجيا ،ع100،سنة 2023

17-حيدرة جميلة ، المناهج التربوية كواجهة ثقافية للمجتمع، دراسة نظرية لمنهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1931 إلى نهاية الخمسينات. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية العدد 12 جامعة محمد بوضياف - المسيلة،2017

18-حاج علي هوارية،الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي ،مجلة الروافد للدراسات والأبحاث العلمية، في العلوم الإجتماعية والإنسانية ،المجلد 06 ،عدد خاص 2022

19-دويذة نفيسة، إنتلاف حركة أحباب البيان والحرية :النشاط والمآل(1943-1945)،مجلة القضايا التاريخية،العدد06، 2017م

20-دريوش أحمد، مقال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحوادث08 ماي 1945، مجلة حوليات،ع22 ، جامعة الجزائر ،2017

21-دهاش صادق، مجلة قيس ،أيوب شرقي ،قانون 08 مارس وموقف الجمعية منه للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 05،العدد 01،جامعة البليدة،جويلية،2021

22-دحماني عمر جمال الدين ، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان 1931\_1962، ودورها في المحافظة على الهوية الوطنية جامعة سيدي بلعباس، د ت ،د.ع

- 23-راسي محمد سيدي ، جمعية العلماء المسلمين والكشافة الإسلامية الجزائرية بالغرب الجزائري بين التأثير والتأثر، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، د.ت
- 24-رابح محمد ، صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة قرطاس، المجلد 9، العدد 2، جامعة ابو بكر بلقايد \_تلمسان، جويلية 2017
- 25-زمام نورالدين، الباحث سمير إبيش ،المشروع التربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،مجلة علوم الإنسان والمجتمع ،جامعة بسكرة ،الجزائر، د.س
- 26-سعيدوني بشير ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962)،الجزء الاول،العدد31،قسم التاريخ،جامعة الجزائر 02
- 27-شبوب محمد قراءة في بيان 10 فيفري 1943م ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر، الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد 07، الجزائر، 2021
- 28-شويب عادل ، مفيدة بلهامل، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من طروحات الهوية الجزائرية في موثيق الحركة الوطنية الحركة 1936\_1954، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 34، العدد 2، 2023
- 29-صافر فتيحة، مدرسة دار الحديث رمز التحدي وصمود، مجلة عصور جديدة مجلة علمية محكمة مصنفة يصدرها مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران 1، رقم المجلد 13 ، العدد2،سنة 2023
- 30-صاري أحمد المدارس الرسمية الثلاث في الجزائر الاهداف والتطور 1850-1951،سطور للدراسات التاريخية، المجلد 10،العدد20، 2024

- 31-طويلب عبد الله ،مدرسة دار الحديث بتلمسان ودورها في مقاومة السياسة الاستعمارية،  
قسم التاريخ والآثار، جامعة إبي بكر بلقايد ،تلمسان
- 32-عتيق محمد صالحين ، أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية و الحركة الوطنية  
في الجزائر، منشورات دحلب ،1990
- 33-عبد الشكور لطيفة، العلاقات بين الدولة الزيانية ودولة بني الاحمر 1253-  
1495،مجلة البحوث التاريخية،المجلد 06، عدد01، 2022
- 34-عواريب لخضر ،مؤتمر طلبة شمال إفريقيا الخامس بتلمسان 1935 محطة حاسمة في  
، د.س تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية
- 35-كلمة نصيرة ، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالطرق الصوفية (1931)  
1956، دورية كان التاريخية،41، 2018
- 36-موشموش محمد، التاريخ السياسي والعمراني لمدينة تلمسان في العصر الوسيط ،المجلة  
التاريخية الجزائرية ،جامعة محمد بوضياف، العدد 10، ديسمبر 2018
- 37-مكاوي محمد ،جوانب من المقاومة الوطنية في تلمسان ونواحيها 1830-1930م،كلية  
العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ،جامعة تلمسان د.ت
- 38-محمود محمد علي، الفنان يوسف وهبي عميد المسرح العربي، مجلة قسم الفلسفة، جامعة  
اسيوط،2022
- 39-مقلاتني عبدالله، أكرم بوجمعة، دور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في دعم الثورة  
الجزائرية (1954-1962)،مجلة البحوث والدراسات ،العدد 02،جامعة محمد بوضياف،  
المسيلة، 2016

40- مطروح ام الخير ،الأضرحة بمدينة تلمسان، مجلة المعارف للبحوث والدراسات  
التاريخية العدد10، د.ت

41- نايت قايسي إلياس ،جاك سوستيل وسياسته الإدماجية في الجزائر، مجلة الباحث،  
د.ع، جامعة الجزائر، د.ت

42- ناتش عبد الرحمان ، السياسة الاصلاحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،  
مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية، المجلد 9، العدد2، 2022

### الرسائل الجامعية:

#### رسائل الدكتوراه

1- علوان امال ، اثر الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية على الحركة الوطنية، الطروحة  
دكتوراه في التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2013

2- فريقي محمد الكبير، الحركة الوهابية في كتابات المغاربة (1157-1364/1745-  
1945م)، اطروحة نيل شهادة الدكتوراه، 2014-2015

3- مكاوي محمد التيار الاستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان 1926-1954، أطروحة نيل  
شهادة دكتوراه، 2018-2019

#### رسائل الماجستير:

1- أو عامري مصطفى الحركة الوطنية في القطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية  
(1939 - 1945)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 2001

2- بلمهدي علي بشير ،المساجد الرسمية وموقف صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منها (1931-1956)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة وهران، 2022/2021

3-بن داود أحمد ، دور المسرح الجزائري في المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2009

4-علوان أمال ، الحركة الكشفية الإسلامية بالعمالة الغربية سيدي بلعباس - تلمسان نموذجاً، رسالة ماجستير قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، 2005

5-مقيدش علفية، الطريقة الدرقاوية في الجزائر: مفهوما ومواقفها من الإحتلال الأجنبي(1786-1914)،ماجستير،جامعة الجزائر،2018

#### المواقع الإلكترونية:

1-جمعي طاهر، روبرتاج بعنوان ابن باديس والإبراهيمي يفتتحان دار الحديث بتلمسان،جمعية تاريخ بلادي للتراث والثقافة لولاية بسكرة، من دقيقة 1:00الى 1:30 تاريخ النشر على منصة يوتيوب 19 افريل 2020،تمت المشاهدة بتاريخ 13 افريل 2026،ساعة 19:03

2-مقال نشر على منصة الفيسبوك من طرف المجاهد مهدي بوسلاح الزعيم 21 اكتوبر 2025 ،تمت مشاهدته ساعة 13.00 يوم 15 افريل

<https://www.facebook.com/100079510397995/posts/559991881346>

[812/?app=fbl](https://www.facebook.com/100079510397995/posts/559991881346)

3- حداد عبد المالك طلبة دار الحديث بتلمسان شهداء حرب التحرير مقال منشور في موقع

عبد الحميد بن باديس باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889\_1940نشر

2012/11/05 ساعة 05:04

تمت مشاهدتها في 25 افريل 2026 ساعة <https://binbadis.net/archives/637>

15:15

# الفهرس

شكر وعرافان .....	
إهداء .....	
قائمة الاختصارات .....	
مقدمة.....	أ - ل
الفصل التمهيدي.....	14
1: لمحة عن مدينة تلمسان.....	15
2: سياسة التغريب الفرنسية في تلمسان .....	18
3: النهضة الفكرية لجمعية العلماء المسلمين .....	21
الفصل الأول: تأسيس دار الحديث.....	29
1: بناء وافتتاح دار الحديث.....	30
2: برنامج ومبادئ دار الحديث.....	43
3: الأعضاء المؤسسون لدار الحديث.....	46
الفصل الثاني: الدور الثقافي والتعليمي لدار الحديث.....	54
1: الدور التعليمي.....	55
2: الدور الثقافي.....	69
الفصل الثالث: النشاط السياسي لدار الحديث.....	70

77	1: علاقة دار الحديث بالحركة الوطنية.....
86	2: دور دار الحديث في الثورة التحريرية.....
87	الفصل الرابع: رد فعل الإدارة الإستعمارية على افتتاح دار الحديث.....
95	1: موقف الإدارة الفرنسية من شكاوي الطرق الصوفية.....
98	2: موقف الإدارة الفرنسية من إفتتاح دار الحديث.....
106	خاتمة.....
109	الملاحق.....
132	قائمة المصادر والمراجع.....

## ملخص:

إن دار الحديث بتلمسان شكلت نموذجاً رائداً للمقاومة الثقافية في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، حيث تجاوز دورها الحدود التربوية الضيقة ليصبح مؤسسة شاملة للوعي الوطني والإصلاح الديني. لقد أثبتت أنها لم تكن مجرد مدرسة عادية، بل معقلاً للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية في وجه سياسات التجهيل والفرنسة التي انتهجتها السلطات الاستعمارية. كما أظهرت النتائج أن خريجي دار الحديث لعبوا أدواراً بطولية خلال الثورة التحريرية، حيث استشهد منهم الكثير، مما يعكس عمق التحول من المقاومة الثقافية إلى الكفاح المسلح كخيار فرضته ضرورات المرحلة. وإزاء تحالف بعض الطرق الصوفية مع الإدارة الفرنسية، وقفت دار الحديث شامخة مؤكدة أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من التعليم الواعي

The Dar al-Hadith in Tlemcen represented a pioneering model of cultural resistance in Algeria during the French colonial period, as its role transcended the narrow boundaries of pedagogy to become a comprehensive institution for national consciousness and religious reform. It proved itself to be not merely an ordinary school, but a stronghold for the preservation of Arab-Islamic identity in the face of the colonial authorities' policies of enforced ignorance and Francization. The findings further reveal that graduates of the Dar al-Hadith played heroic roles during the War of Liberation, with many of them achieving martyrdom—reflecting the profound transformation from cultural resistance to armed struggle as a choice imposed by the exigencies of the era. And in the face of certain Sufi orders aligning themselves with the French administration, the Dar al-Hadith stood resolute, affirming that genuine reform begins with conscious education.

